(ISSUE No. 1322) 20 -26/10/ 1998 (Year 29)

(١٣٢٢) ٣٠ جمادى الآخرة ـ ٦ رجب ١٤١٩هـ / ٢٠ ـ ٢٦ أكتوبر ١٩٩٨م (السنة ٢٩)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

وصية أنور إبراهيم

أزمة الرأسمالية

اقتصاد العالم يواجه الانهيار

حيلة للتعاون الأمني مع إسرائيل

إسلاميون رفضوا «قانون نواز» للشريعة!

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريالا ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2 -


برنامج
موسوعة المرشد
خلال أربع سنوات
وبجهود المتخصصين وطلاب العلم نقدم
كشافا ضخما يحوي إحالات لأكثر من
350,000 بين مسألة وبحث وفتوى
زورونا في جيتكس 98
ومعرض اكسبو الشارقة
ما يقارب 1000 مجلد من كتب الفقه
تحوي 270,000 مسألة .
أكثر من 100 كتاب لابن تيمية
تحوي 30,000 مسألة .
أكثر من 50 مجلد وكتاب لابن القيم
وتحوي 18,000 مسألة .
ما يقارب 200 جزء ومجلد من فتاوى العلماء
المعاصرين تحوي أكثر من 16,400 مسألة
ما يقارب 600 عدد من المجلات الإسلامية
ومجلات البحوث تحوي 11,600 مقالا وبحثا .
صدر حديثا
برنامج
تقسيم المواريث
غنى عنه لكل طالب علم ، أو متمرن ،
ث يحل البرنامج المسائل والأحكام
صيلية (العصبات ، الحجب ، المسائل
شتركة ، الغراوية ، الجد والجدات ،
دة الفاسدة ، المسألة الأكدرية ،
د والعول .....) .
ريت عليه آلاف التمارين والمسائل
ذكورة في كتب الفرائض .
حتفاظ بنتيجة المسألة واسترجاعها
ا بعد
انية طباعة التقارير .
المسائل بالأوجه المختلفة المشهورة
تقسيم الميراث .
المعالم للحاسب الآلي
MCS
المركز الرئيسي : ص ب 33364 جدة 21448
هاتف :966-2-6521232 فاكس 966-2-6513270
الفروع : الرياض هاتف 966-1-4023537 جدة هاتف 966-2-6519919 (212)
WWW.ALMAALIM.COM



رأي القارئ

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. رضي الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله يُحبُّ أن يرى أثَرَ نِعْمَتِه على عَبْدِه». رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

السلطة الفلسطينية: تنازلات دون مقابل

استغرب ما تفعله السلطة الفلسطينية من سلب حرية مواطنيها وإضاعة حقوقهم.

وأتساءل: هل تنتظر السلطة الفلسطينية أن يحرر أرضها غير أبنائها؟ وماذا يفعل أبناؤها إذا كانت هي نفسها تحاربهم وتتصدى لهم، وكلما قام مجاهد بعمل وطني يرضي الله والمجتمع عملت على تسليمه السلطة بطريقة غير مباشرة لقوات الاحتلال الصهيوني مثلما حدث مع الشهيدين عماد عوض الله وأخيه عادل، فلماذا لاتتذكر السلطة الفلسطينية مجزرة الأقصى التي فتح فيها إرهابي صهيوني الرصاص على المصلين وقتل منهم الكثير؟ فلماذا لم تنله السلطة الفلسطينية كما نالت العصابة الصهيونية كثيراً من أبناء فلسطين غير عماد وعادل فمن يرحم أبناء فلسطين إذا كانت السلطة نفسها لاترحمهم؟ فماذا جنت وماذا ستجني السلطة الفلسطينية غير الحسرة والندامة ككل مرة بسبب الإعطاء بدون مقابل؟ ■

وائل جمعة غنيم. السعودية

مأساة كوسوفا

المسلمون يُذبحون ذبح النعاج في كوسوفا، في صمت دون ضجيج ولا تغطية إعلامية، بل وبمباركة من الصليبية العالمية، وبخطة ماكرة مدروسة من دول الغرب والأمم المتحدة.

نحن لاننتظر تدخل الدول الغربية أو الأمم المتحدة، وإن تدخلت وضربت، فنعلم يقيناً أنهم يصوبون صواريخ طائراتهم على التباب والجبال الخالية من الصرب. هذا إن لم يكن الضرب والتدخل موجهاً للمسلمين المستضعفين، فخططهم جاهزة سلفاً إن تدخلوا أن يقطعوا اتصال كوسوفا بالعالم الخارجي عن طريق غلق الحدود بإحكام مع البانيا، لكي لا يصل إليهم شيء البتة لا سلاح ولا طعام.

ونحن لانستغرب من ذلك، لأننا نعلم سلفاً أن الكفر ملة واحدة، وبعضهم أولياء بعض، فهل ننتظر منهم أن يهبوا لنجدة ومساعدة المسلمين ضد إخوانهم في الدين؟! قال تعالى: ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ لكن الذي يحز في نفوسنا هذا الموقف المتخاذل من المسلمين، سواء على



مستوى الحكومات أو على مستو[ى] الأفراد، لماذا كان التفاعل أكث[ر] وأقوى مع مأساة البوسنة؟ أظن أ[ن] السبب كان يكمن في التغطي[ة] الإعلامية القوية، والإعلام الغرب[ي] اليوم في شبه اتفاق على عدم تغطي[ة] أحداث كوسوفا بشكل قوي، لك[ن] لايؤدي ذلك إلى تفاعل المسلمين [مع] إخوانهم كما حصل في البوسنة.

من يدري فقد تحل الكارثة غ[داً] في ديارنا فحينئذ تصور كيف يكون شعورك عندما تناش[د] إخوانك المسلمين في كل مكان لمد يد المساعدة والنصر فلاتجد إلا التقاعس والخذلان، قال تعالى:

﴿ وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِ[ينَ] مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِ[جْنَا] مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِ[يًّا] وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (٧٥) ﴾ (النساء). ■

عصام نظام. البحري[ن]

الدوايمة .. المجزرة المنسية!

في ظهيرة يوم الجمعة ٢٩/١٠/١٩٤٨م - ٢٦/١٢/١٣٦٨هـ يدخل جنود الوحدة «٨٩» مزودين بالدبابات، إلى هذه القرية الآمنة المطمئنة، ويقتلون ما يزيد على ٥٠٠ نسمة!!.. ولما كانت القرية بعيدة نسبياً عن مراكز النشاط الصحفي، فقد بقيت هذه المجزرة فقط، في أذهان الناجين، وأهل القرية، الذين فقدوا هذا العدد الكبير من أهلهم، وأضيافهم من القرى المجاورة.. وأهملهم التاريخ زمناً طويلاً.. ولقد طالعت قوائم كثيرة لمجازر الصهاينة، البعيدة والقريبة.. لأجد هذه المجزرة قد غابت عن التاريخ!

ويرتكب الصهاينة مجازر صبرا وشاتيلا، كعادتهم في الغدر والخيانة، وتبدأ مماحكة بين العمال والليكود، وينبش الليكود «مجزرة الدوايمة» من أرشيف الدولة.. لقد كان الحدث مؤرخاً وموثقاً ومعروفاً لديهم.. ويحمل توقيع «العمال» بالدم!!.

وقد نشرت صحيفة حداتشوت الإسرائيلية في عددها الأخير، من شهر آب ١٩٨٤م وعلى صفحتين كاملتين أخبار



المذبحة، بتوقيع الصحفية «يو[...] هارشفي».

ويعترف مؤرخون إسرائيلي[ون] بالمذبحة، ولكنهم تحت تأثير الشع[ور] بالذنب والمراوغة، يجعلون العدد [...] نسمة فقط.. بدلاً من ٥٠٠.

كما يؤكد شهود العيان، م[مّن] أنجاهم الله من المجزرة، أو شاهدو[ها] في مخبأ قريب.. أن ١٥٠ مصل[ياً] ذبحوا في المسجد الجامع للقر[ية] وأن ما يزيد على ٢٠٠ ذبحوا بعد إخراجهم من «[...] الزاغ» كهف بالقرية.. وقتل الباقون في طرقات الق[رية] وبيوتها.. ولازال بعض الناجين يتحدثون.. عن الرعب [في] تلك اللحظات الرهيبة!

والدوايمة.. بلدة هادئة، تقبع غربي مدينة الخليل بأ[ربعة] وعشرين كم.. كان عدد سكانها عام ١٩٤٥م، ٣٧١٠ نس[مة] وقد محيت الآن من الخريطة الجغرافية، وأقيم [على] أنقاضها مستوطنة إسرائيلية باسم «امتسيا». ■

مصطفى أبو شادي. تبوك. السعو[دية]

حضارة الكحول والمخدرات

في تقرير سابق أعدته منظمة الحد من مفاسد الكحول جاء ما نصه: «إن أكثر من ٢٥ ألف شخص يموتون سنوياً في بريطانيا كنتيجة مباشرة لسوء استعمال الكحول، وإن واحداً من كل ثلاثة سائقين يتسببون في وقوع حوادث السيارات، والتي ينتج عنها آلاف القتلى والجرحى كل سنة، قد تعدى الشرط القانوني في تناول الشراب، وأن نصف المتهمين بجرائم القتل كانوا أثناءها مفرطين في السكر».. ويعد هذا نقول: إن السراب الذي يتطلع إليه المخدوعون بهذه الحضارة لتعكسه هذه الأرقام فيظهر جلياً على حقيقته.

وصدق الله إذ يقول: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْ[سِرِ] قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِ[مَا] ﴾ (البقرة: ٢١٩).

ويعد هذا فعلام إذن تشرئب الأعناق إلى الحضارة، وعلام ينادي بالسير على خطاها المنادون!! وهل ينادي بها بعد تلك إلا السذج والبلهاء.. ولـ[ها] نقول: هذه حقيقة هذه الحضارة.. فهل أنتم منتهون؟ ■

فهد بن عبدالله العودة. القصيم. بريدة. السعو[دية]

محنة الطلبة المسلمين مع المدارس التنصيرية في كينيا

ظل التعليم في كينيا حكراً على المنظمات النصرانية منذ الاستعمار الذي جعل من المدارس وسيلة لاحتلال الأفكار والعقول وتذليل العقبات أمام المستعمرين، ولهذا فإنه حتى يوم على كينيا لاتوجد فيها مدرسة إلا ويملكها المنصرون، وتوجد في نيروبي مئات من المدارس العليا تديرها الشركات التنصيرية، وبمناسبة مرور مائة سنة على نشاطات الكنيسة الكاثوليكية في كينيا فإن لنا وقفات مع الأنشطة المسيحية في كينيا والتي تدير أكثر من ٧٠٪ من المدارس تقريباً.

لما رأى المسلمون إبان الاستعمار البريطاني أن إدارة المدارس بيد المنصرين والقساوسة.. منعوا أولادهم من التعليم حتى لاينصروهم، وبعد الاستقلال أسست الحكومة مدارس في مناطق المسلمين، لكنها ليست على مستوى المدارس النصرانية، فجميع المدارس المتفوقة الرائدة تعليمياً على مستوى الوطن هي مدارس المنصرين.

والغريب في النظام الكيني أن الحكومة لاتبني المدارس ولاتؤثث الفصول، ولكن دورها يقف عند توفير المدرسين فقط والباقي للأهالي وأولياء أمور الأولاد الطلبة، كما تملك المؤسسات النصرانية في كينيا اثنتي عشرة جامعة أهلية ومعاهد تدريب المدرسين والتدريب المهني.

وقد حاول المسلمون أخيراً تأسيس معهدين لتدريب المدرسين في المدارس الحكومية يدرسون الدين الإسلامي، إضافة إلى المقررات الحكومية، إلا أن الحكومة متمثلة في وزير التعليم رفضت تسجيل هذين المعهدين بحجة عدم توافر أساسيات التعليم، وأن المباني غير موافقة لمواصفات التعليم وكانت حجة واهية.

وبعد جهد جهيد من زعماء المسلمين وبخاصة البرلمانيون تعالت صيحات المسلمين في جميع أنحاء كينيا قررت الحكومة تسجيل أحد المعهدين في ممباسا وتأخير تسجيل الآخر حتى تتم مبانيه.

ويواجه الطلبة المسلمون العديد من المشاكل والمضايقات في بعض المدارس وهي مدارس تملكها منظمات نصرانية، ومن هذه المشاكل ما يلي:

١ - منع الطالبات المسلمات من ارتداء الزي الإسلامي، وقد تم فصل ست طالبات مسلمات من إحدى الثانويات في مدينة ميرو (Meru) لارتدائهن الحجاب، وكان بين ضحايا الحجاب بنت حاكم إقليم رفت فالي/ السيد محمد يوسف حاج.

٢ - يتضرر الطلبة والطالبات المسلمون أثناء شهر رمضان حيث ترفض أنظمة بعض المدارس تجهيز الإفطار والسحور كما ترفض بعض المدارس قبول المساعدات للطلبة من بعض الأسر والجمعيات الإسلامية التي تجهز لهم الإفطار والسحور.



٣ - كما تضايق أنظمة بعض المدارس أداء الطلبة الصلوات الخمس والجمعة والعيدين ويرفضون تخصيص مصليات للطلبة داخل المدارس وقد فصلت بعض الطالبات من إحدى المدارس الثانوية في نيروبي لأنهن أدين الصلوات.

كما حاولت ثانوية ليمورو للبنات في نيروبي إلزام الطالبات المسلمات بأكل لحم الخنزير، مما تسبب في ترك الطالبات المدرسة.

٤ - تلزم بعض المدارس حضور الطلبة المسلمين طقوس الكنيسة يومي السبت والأحد.

٥ - إلزام بعض الطلبة بالدراسة المسيحية كمادة بدلاً عن الإسلام وأكثر هذا النوع من المدارس هو مدارس المنظمات النصرانية.

أما المدارس الأخرى الحكومية والخاصة بالأفراد والمؤسسات غير النصرانية فإنها تراعي مشاعر المسلمين والطلبة بصفة خاصة.

٦ - ومن مشاكل الطلبة المسلمين في المدارس الحكومية والخاصة قلة مدرسي المواد الإسلامية وعدم تواجدهم في بعض المدارس بتاتاً.

ويوجد في نيروبي العاصمة ٥٠ مدرساً فقط للمواد الإسلامية والمطلوب تواجد ٢٠٠ مدرس.

ورغم وجود هذه المشاكل فإن الحكومة قررت حرية العبادات وأجازت ارتداء البنات المسلمات الزي الإسلامي.

وقد تدخل الرئيس في هذه المشكلة وأعلن حرية البنات المسلمات بارتداء الحجاب.

وإن زعماء المسلمين يتحملون جزءاً من المسؤولية واللوم في هضم حقوق الطلبة المسلمين، لأنهم لم يطالبوا بحقوق أولادهم في الدوائر الرسمية ولم يساندوا قضيتهم من خلال الدوائر الرسمية أو من خلال وسائل الإعلام.■

محمد عمر أحمد السرماني

قاريسا. كينيا

عجائب المعارضة السودانية

حزنت جداً لاستضافة مصر للمعارضة السودانية، التي تريد تقسيم السودان، وتفتيت البلد الذي يعتبره الشعب المصري بلده الثاني، وبقائهم داخل مصر بعد إعلانهم أنهم يؤيدون الضربة الجوية التي وجهت إلى السودان علانية.

بل من المؤكد الذي صرحت به المصادر الغربية أن المعارضة، هي التي قدمت هذه المعلومات عن المصنع، وطبعاً هي خدعة ومعلومات كاذبة، فيجب طرد هؤلاء الشرذمة من مصر، لأن الذي يخون بلده يخون أي شيء آخر، وليس له أمان.

ويجب على العالم الإسلامي تقديم المعونات إلى الشعب السوداني والمساهمة من رجال الأعمال العرب في بناء المصنع الذي هدمته صواريخ أمريكا، التي تسببت بشكل مباشر في قتل المئات، بل الآف الأشخاص الذين يموتون بالملاريا وأمراض أخرى نتيجة الفيضانات، وعدم توافر الدواء بسبب هدم المصنع، الذي كان يوفر الدواء بنسبة ٦٠٪ لهم، وتزعم أمريكا أنها تحفظ حقوق الإنسان، فسؤالي إلى الرئيس الأمريكي: هل الشعب السوداني بالمعاناة التي تلاحقه دائماً ليس من ضمن الإنسان وأنتم تدّعون أنكم ترفقون بالحيوان، فما بالكم بالإنسان، أم أنه ليس إنساناً من لا تجري في عروقه دماؤكم الزرقاء؟!■

إسماعيل زين العابدين

القاهرة. مصر

ردود خاصة

● **الأخ: سعد الراجح - حائل - السعودية:** شكراً لاهتمامك وبخصوص طلبك لم تحدد الأسماء المطلوبة، وأما الصور فليس لدينا زيادة وهي خاصة بأرشيف المجلة ويمكنك تتبع ما ينشر من صور على صفحات المجلة.

● **الأخ: نبيل عرفة - الرياض - السعودية:** وصلتنا رسالتك التي تعلق فيها على فقرة «في ظلال آية» المنشورة في باب الاستراحة العدد ١٣١٥ بأن كاتبها لم يذكر المصدر الذي اعتمده.. شكراً للملاحظة.

● **الأخ: أحمد جالو ص.ب 2482 نواكشوط - الجمهورية الإسلامية الموريتانية:** نرجو أن يتجاوب الإخوة مع رغبتك في المراسلة وتبادل الكتب والأشرطة والأفكار الإسلامية، وانتظر سيلاً من رسائلهم قريباً إن شاء الله.

● **الأخ: محمد عبدالله زينو موسى - الطائف - السعودية:** روايتك: «عندما تقول عدالة السماء كلمتها» لانستطيع تقويمها قبل قراءتها، لذلك نود إرسالها لنرى مدى صلاحيتها للنشر في المجلة، كما ننصح بمراسلة عدد من المجلات والجرائد ودور النشر لعل وعسى أن تحقق لك إحداها بعض ما ترتجيه من آمال، مع تمنياتنا لك بالتوفيق.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٢٢ السنة (٢٩)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت:
URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).
البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com
التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩
الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

اتفاق كوسوفا.. وُلِدَ ميتاً

بعد كل المذابح التي ارتكبها الصرب بحق المسلمين في كوسوفا، وعلى الرغم من كل الحشود العسكرية التي أعدها حلف شمال الأطلسي، بزعم التدخل في كوسوفا، أعلن المبعوث الأمريكي ريتشارد هولبروك عن اتفاق مع الرئيس اليوغسلافي ميلوسوفيتش يمنح إقليم كوسوفا الحكم الذاتي.

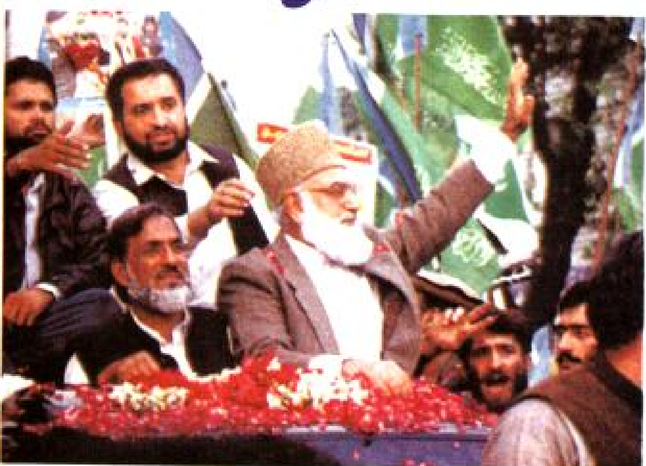
وبذلك أحبطت الدبلوماسية الأمريكية محاولة مواطني كوسوفا الحصول على الاستقلال التام لإقليمهم بعيداً عن السيطرة الصربية، وإعادتهم من جديد إلى الوضع الذي كانوا عليه قبل عام ١٩٨٩م حين ألغى ميلوسوفيتش الحكم الذاتي من جانب واحد، وضم الإقليم بالقوة إلى يوغسلافيا.

ونقلت الوساطة الأمريكية المدعومة أوروبياً قضية كوسوفا من كونها قضية سياسية لشعب يسعى لنيل حقوقه إلى مجرد قضية إنسانية تتعلق بتقديم المساعدات الغذائية وضمان الخصوصية العرقية والدينية والثقافية لسكان الإقليم.

ولذا لم يكن غريباً أن يرحب سفاح صربيا بالاتفاق فيما عارضه جيش تحرير كوسوفا واعتبره غير مقبول لأنه أعاد الأزمة إلى نقطة الصفر، ومادامت الأماني الوطنية لمسلمي كوسوفا لم تتحقق فإن مطالبهم بالاستقلال لن تتوقف، الأمر الذي يعني أن الإقليم سيظل واقعاً ما بين الحرب أو الاستعداد لها.

مرة أخرى يؤكد الغرب إصراره على عدم السماح بقيام كيان إسلامي مستقل في أوروبا حتى لو ضرب في سبيل تحقيق رغبته تلك بكل المبادئ والشعارات الإنسانية التي يتغنى بها.. وقد فعل.. فالمجازر التي حلت بالمسلمين في كوسوفا لشهور عديدة مضت، وتشريدهم، وإضعاف كيانهم، تؤكد من جديد حقد الغرب على كل ما هو إسلامي مهما تظاهر بخلاف ذلك.■

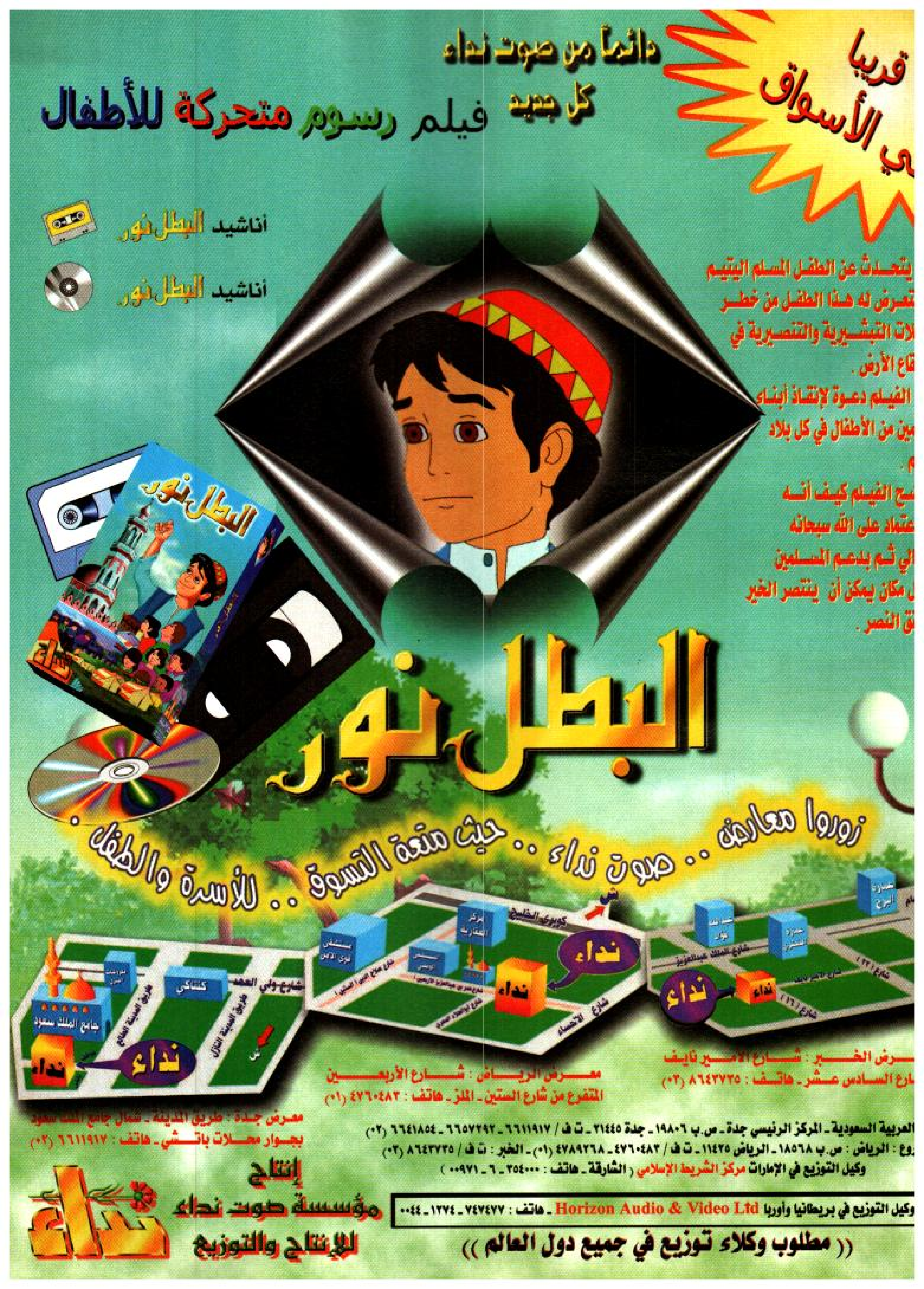
في هذا العدد



باكستان: الإسلاميون والعلمانيون يرفضون إقرار قانون الشريعة! ص (٣٦)



وصية أنور إبراهيم ص (٣٤)



دائماً من صوت نداء
كل جديد
فيلم رسوم متحركة للأطفال
قريبا
في الأسواق
أناشيد البطل نور
أناشيد البطل نور
يتحدث عن الطفل المسلم اليتيم
تعرض له هذا الطفل من خطر
لات التبشيرية والتنصيرية في
قاع الأرض .
الفيلم دعوة لإنقاذ أبناء
مين من الأطفال في كل بلاد
سح الفيلم كيف أنه
عتماد على الله سبحانه
الي ثم بدعم المسلمين
ل مكان يمكن أن ينتصر الخير
ق النصر .
البطل نور
زوروا معارضنا .. صوت نداء .. حيث متعة التسوق .. للأسرة والطفل .
نداء
نداء
نداء
رض الخبر : شارع الأمير نايف
ارع السادس عشر - هاتف : ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)
معرض الرياض : شارع الأربعين
المتفرع من شارع الستين - الملز - هاتف : ٤٧٦٠٤٨٣ (٠١)
معرض جدة : طريق المدينة - شمال جامع الملك سعود
بجوار محلات باتشي - هاتف : ٦٦١١٩١٧ (٠٢)
العربية السعودية - المركز الرئيسي جدة - ص.ب ١٩٨٠٦ - جدة ٢١٤٤٥ - ت ف / ٦٦١١٩١٧ - ٦٦٥٧٢٩٢ - ٦٦٤١٨٥٤ (٠٢)
روع : الرياض : ص.ب ١٨٥٦٨ - الرياض ١١٤٢٥ - ت ف / ٤٧٦٠٤٨٣ - ٤٧٨٩٢٦٨ (٠١) - الخبر : ت ف / ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)
وكيل التوزيع في الإمارات مركز الشريط الإسلامي (الشارقة - هاتف : ٢٥٤٠٠٠ - ٦ - ٠٠٩٧١)
إنتاج
مؤسسة صوت نداء
للإنتاج والتوزيع
نداء
وكيل التوزيع في بريطانيا وأوربا Horizon Audio & Video Ltd - هاتف : ٧٤٧٤٧٧ - ١٢٧٤ - ٠٠٤٤
((مطلوب وكلاء توزيع في جميع دول العالم))



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

لجنة فلسطين الخيرية

إغاثة

تنمية

مشروع رعاية الأسر الفقيرة

«في أرض الإسراء»

«ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً»

بـ ١٠ د.ك شهرياً

تقدم العون لأسرة فقيرة

رقم حساب المشروع ١٥٨٨٩/٩

بيت التمويل الكويتي - الرئيسي

مشروع طالب العلم

معاً .. نضيئ الطريق

بـ ١٠ د.ك شهرياً

تكفل طالباً في ارض الاسراء

رقم حساب المشروع ١٥٥٤٢/٢

بيت التمويل الكويتي الرئيسي

لعمل استقطاع شهري أو لأي استفسارات أخرى يرجى الاتصال على:

٢٤٥٥٥٠٨/٩ الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ خدمة المندوب: ٩٧٦٠٩٨٨

حيلة للتطبيع الأمني مع إسرائيل

هل يعقل أن نموّل تصنيع السلاح لعدونا؟!

نتائج الغزو العراقي الغاشم على الكويت وآثاره لم تنته بعد، إذ تظهر لنا كل يوم سلبيات جديدة ومخاطر شديدة على الخليج والمنطقة العربية والإسلامية.

لقد أسفر الغزو العراقي الغاشم عن هيمنة أمريكية واضحة، وتواجد دائم للقوات الأجنبية لم يلبث أن نتجت عنه سياسات ومخططات تستهدف اختراق منطقة الخليج وتطويعها لصالح المشروع الصهيوني، كما تستهدف حصار المنطقة العربية لإجبارها على التسليم بالمطالب الصهيونية.

وفي هذا الإطار تأتي الجولة الأخيرة لوليام كوهين وزير الدفاع الأمريكي في منطقة الخليج، والتي ركزت على هدفين:

١ - التلويح بالخطر الإيراني والعراقي على المنطقة.

٢ - الترويج لنظام صواريخ دفاعية مضادة للصواريخ، حيث طلب كوهين من دول الخليج إما شراء هذه المنظومات الصاروخية ونشرها أو المشاركة في أبحاث تطويرها.

وعن الخطر الإيراني نلاحظ أن لهجة التحذير الأمريكي من إيران تتصاعد بالذات في وقت تنفتح فيه إيران على جيرانها، وكان القصد الأمريكي هو منع أي تقارب بين إيران وجيرانها، لتظل نار العداوة متقدة، والشكوك قائمة، وهذه استراتيجيتهم دائماً لاستمرار الهيمنة والاستنزاف.

أما عن الخطر العراقي، فإن من حقنا أن نتساءل: فيم إذن كانت سياسة الحصار المفروضة على العراق منذ ثماني سنوات؟ وماذا عن برامج الأمم المتحدة لنزع أسلحة الدمار الشامل العراقية، والتي تتابعها الولايات المتحدة بدقة بالغة؟ وهل المطلوب أمريكياً التلويح بورقة العراق كمصدر تهديد دائم، حتى يُتاح استنزاف ما تبقى من ثروات الخليج؟

عن نظم الصواريخ الدفاعية قال وزير الدفاع الأمريكي إن الولايات المتحدة تبحث خمس نظم محتملة، وأن النظام الموجود حالياً هو نظام باتريوت العتيق الذي استخدم إبان حرب تحرير الكويت.

ولم يشر الوزير الأمريكي إلى نظام حيتس ٢، أو السهم «أرو» الذي طورته الولايات المتحدة مع إسرائيل بمشاركة فنية من الجانبين، وبتمويل أمريكي شبه كامل، والذي أجري عليه اختبار ناجح في شهر سبتمبر الماضي وتقرر على إثر ذلك أن يدخل الخدمة الفعلية بعد شهور قليلة.

هذا النظام كانت التقديرات الأولى تشير إلى أن تكلفته تصل إلى ٣,٦ مليارات دولار، ارتفعت إلى ٤,٥ مليارات دولار، تحملت الولايات المتحدة ٧٥٪ منها أي قرابة ٣,٥ مليارات دولار، لا تدخل ضمن الدعم المالي الأمريكي السنوي لإسرائيل.

٣,٥ مليارات دولار تدفعها الولايات المتحدة لتطوير برنامج صواريخ إسرائيلي، فيما يطالب الوزير الأمريكي دول الخليج أن تشارك في تحمل تكلفة أبحاث تطوير الصواريخ!

وحيث إن الولايات المتحدة شاركت فنياً ومالياً في تطوير صاروخ حيتس الإسرائيلي وقد حقق الصاروخ نجاحاً نسبياً حتى الآن، فهل يريد وزير الدفاع الأمريكي أن تدفع دول الخليج ما دفعته الولايات المتحدة لإسرائيل؟!

وفيما تدفع الولايات المتحدة لإسرائيل ١٥ مليون دولار مع كل طلعة شمس حتى وصلت قيمة ما دفعته حسب بعض التقديرات إلى ١٨٠ مليار دولار منذ قيام الكيان الصهيوني الغاصب، فيما هي تدفع ذلك لإسرائيل، يأتي الوزير الأمريكي ليطلب الدعم الخليجي.

وهل كان الوزير الأمريكي يمهد لتسويق الصاروخ الإسرائيلي في البلدان العربية؟

فمن الطبيعي أن تقول الولايات المتحدة إن النظام الصاروخي الإسرائيلي أصبح جاهزاً وأن هناك ضرورات ملحة تستدعي الإسراع بشرائه لمواجهة الخطر الإيراني المحتمل، حسب الزعم الأمريكي، نتيجة امتلاك إيران لصاروخ شهاب بعيد المدى.

إن نظام صاروخ حيتس يستهدف توفير غطاء استطلاع إقليمي يغطي منطقة الشرق الأوسط بأسرها، وهي المهمة نفسها التي يسوّق لها الوزير الأمريكي.

وهكذا تجد الولايات المتحدة وإسرائيل المدخل للتطبيع الأمني بعد أن واجه التطبيع الاقتصادي عقبات كثيرة تمثلت في فشل مؤتمر القمة الاقتصادي الأخير الذي عقد في الدوحة وصرف النظر عن عقد المزيد من تلك المؤتمرات.

وبينما تصر إسرائيل على استنزاف الولايات المتحدة حتى النهاية، يأتي الوزير الأمريكي محاولاً استنزاف الموارد العربية بما يعني في النهاية أن تذهب الأموال العربية إلى الخزينة الإسرائيلية، ولكن عن طريق واشنطن.

* * *

لقد تزامنت جولة وزير الدفاع الأمريكي مع تصاعد الأزمة التركية - السورية ، وبالنظر إلى علاقة التحالف الوثيقة التي تربط المؤسسة العسكرية في تركيا بالولايات المتحدة وإسرائيل، يمكن القول إن هناك ارتباطاً بين التصعيد التركي والسعي الأمريكي لإثارة المخاوف من عداوات خارجية، إنها رسالة غير مباشرة للعرب تقول إن بالإمكان استمرار إثارة المشكلات من حولكم، تارة من حاكم العراق.. وتارة من المؤسسة العسكرية في تركيا ، وتارة من غيرهما.

إن الولايات المتحدة هي الحليف الاستراتيجي لإسرائيل، وهي تمدها بكل أسباب البقاء، وهي التي تلتزم ببقائها خنجراً في خاصرة الأمة، ومادام هذا هو الموقف الأمريكي، فإن الواجب يقتضي الحذر .. كل الحذر من المخططات المطروحة مهما لبست مسوح النصيحة، أو زعمت تحقيق المصلحة.

ولنعلم أنه ليس للعرب والمسلمين حصن أمين يلجأون إليه إلا جنب الله سبحانه وتعالى، فليعودوا إلى الله، ويجمعوا كلمتهم، تحت راية الإسلام، ولتعقد الحكومات في المنطقة العربية بأسرها الصلح مع شعوبها، وتمكينهم من القيام بواجبهم في الدفاع عن عقيدتهم، وأوطانهم، في مواجهة اكتساح تخطط له إسرائيل مستعينة بحلفائها الجدد وحلفائها الاستراتيجيين القدماء.

ولتتخذ الحكومات من أسباب القوة الروحية والمادية ما يمكنها من مواجهة مؤامرات الأعداء وحيل «الأصدقاء»! . ■

رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت في حوار صريح وجريء

المطيري: لايمكن أن ندعم قائمة الوسط.. لأننا أصحاب مبدأ

أجرى الحوار: محمد عبدالوهاب

رفض رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ناصر المطيري الحديث عن دعم القائمة الائتلافية لقائمة الوسط الديمقراطي، مؤكداً أن القائمة تسير وفق مبادئ ومنهج لايمكن أن يتغير حسب أهداف انتخابية، مؤكداً القول إن موقف بعض القوائم الطلابية متخاذل.

● ما خطط الاتحاد المستقبلية؟

○ الاتحاد لديه خطط ومشاريع عديدة تتطور سنة بعد أخرى تماشياً مع المتغيرات الطلابية على الساحة الجامعية وغيرها، ولعل أبرز النقاط التي تساندنا في إتمام مشاريعنا التواصل مع الجموع الطلابية لمواجهة أي قضية طلابية قد تقصف بنا، وساعين بشكل مباشر لمحاربة الاختلاط ومنعه والسعي لتطبيق قانون الاختلاط وقضية التعديلات الجامعية.

● هل هناك نية لاستحداث لجان جديدة؟

○ استحدثنا لجاناً جديدة في السنوات السابقة، ولايمكن أن نمدد في اللجان ونكثرها، لأنك إذا كنت تريد تعطيل العمل عليك بزيادة اللجان وهذا ما لانسعى له.

● هل انتم جادون في عملكم؟

○ قضية الجدية في مواجهة العقبات والأزمات نعتقد أنها أصبحت سمة الاتحاد، وإذا كنا غير جادين ما كنا خضنا الانتخابات أصلاً، لأننا نريد أن نعمل ونواجه ونقدم شيئاً جديداً لجموعنا الطلابية.

● ماذا بشأن تحركاتكم حول لائحة التعديل الجامعية؟

○ تحركاتنا السابقة والآنية تبرهن للجميع أننا جادون في عملنا، ولايمكن أن نتخاذل في مواجهة تعديل اللائحة، فلقد سعينا وبشكل مباشر لأن نسيطر على الوضع بشكل متميز وجيد ونجحنا وكان الحوار هو سيد الموقف، واستطعنا أن نحقق نصراً طلابياً تفخر به الجموع الطلابية بعيداً عن المزايدات والأكاذيب التي أطلقت على تحركاتنا التي أحرجت بعض القوائم، وأحب أن أؤكد أننا لازلنا نتابع الوضع ولقد كنا قبل أيام فرحين باسترجاع رسوم ٣٠ طالباً دفعت بالخطأ، ونحن الآن نتابع من سجلوا بأقل من ١٢ وحدة، وهذا كله جزء من تحركنا المدروس في المستقبل إن شاء الله.

● ألا تلاحظ أن قرار المديرة الخاص بتعديل اللائحة تأخر؟

○ لم يتأخر قرار المديرة لأي سبب، وإنما كان - ومع الأسف - من بعض القوائم التي تخلفت عن الحضور ومن غير رأيه، ونحن أشرنا في أكثر من مرة إلى خطورة السير خلف القوائم التي تريد تعكير الجو وتزايد على مصالح الطلبة، وليعلموا أن هذا سيضر بالطالب وسيضر بأجيال قادمة سيكتب التاريخ أن هناك من وقف وتخاذل من أجل مصالحه الانتخابية والشخصية، وأقول لهم لاتكونوا سُبَّةً في تاريخ الحركة الطلابية الكويتية المشرق بسبب مزايداتكم وتلاعبكم بمصالح الطلاب ولنجلس لنحقق المزيد لجموعنا الطلابية.



ناصر المطيري

● هل الفترة المتاحة أمام اللجنة المكلفة بتعديل اللائحة ستكون كافية؟

○ ستكون كافية جداً، لأن المعني في الموضوع من جهات واتحاد جاهز لتقديم ماعنده.

● ما رأيك في مستقبل الحركة الطلابية؟

○ الحديث عن مستقبل الحركة الطلابية ذو شجون، لأننا نقف اليوم على أعتاب القرن الحادي والعشرين، فالمتغيرات التي تلاحق الأوضاع العامة تشطح بالطالب نحو مزيد من المتغيرات، سواء الفكرية أو الدراسية، وهذا ما يؤرق الجميع، ونقول إن الطريق صعب، ولابد من أن نؤصل ونرسخ وحدتنا الوطنية لنحقق التوازن الفئوي والنوعي بين أبناء الوطن، لأن الأفكار الطارئة كثيرة والتوجهات المشبوهة عديدة، والجامعة بطلبتها أرض جيدة لاستقبال هذه الأفكار. علينا دور كبير، علينا أن نتكاتف بعيداً عن المصالح الانتخابية لنحقق مستقبلاً مشرقاً مستذكرين من خلاله الأيام الخوالي لرجالات العمل الطلابي الكويتي.

● ما رأيك في العنف في الانتخابات؟

○ العنف في الانتخابات حدث طارئ، تصرفات فردية لاترقى إلى أن تكون ظاهرة بهذا المستوى، ومع ذلك علينا الا نغفل عن هذه التصرفات، بل معالجتها وإرساء دعائم الانتخابات الراقية التي نسعى جميعاً بأن تكون الأصل وما دونها ظواهر دخيلة تنتهي مع غياب حاملها.

> **قوائم تتخاذل.. وتسعى لتحميلنا المسؤولية**

● نلاحظ تركيزاً على نشاط الطالبات. فهل هذا صحيح؟

○ غير صحيح أن الاتحاد يركز على نشاط الطالبات، ويمكن أن ترجع إلى التطوير الإداري لنشاط الاتحاد، والحقيقة نحن لانتعمد تكثير أو تقليل نشاط دون آخر، وإنما الكوادر التي تعمل معك تفرض عليك ذلك.

فالوضع الاجتماعي لأخواتنا الطالبات لايسمح لهن بالعمل والانتشار بالأنشطة بشكل سريع وواضح، بالعكس هذه مشكلة تواجهنا ونحاول أن نتجاوزها بالتركيز على بعض الأنشطة الخاصة بالطالبات، والحقيقة نحن نتمنى أن يكون اتهامك صحيحاً.

● الاتحاد هل هو المسؤول عن ضعف الوعي النقابي؟

○ نخشى أن ينطلق البعض ويقول إن الاتحاد مسؤول عن الجريمة في الجامعة.. نحن كهيئة إدارية لانملك إلا تقديم الأعمال للطلبة، والتأثير والتأثر مرحلة لايمكن أن نتعمق بداخلها.

نحن أسسنا لجنة اسمها لجنة التوعية النقابية وهي تسعى إلى ترسيخ المعاني النقابية لدى الطلبة، استخدمنا المحاضرات الإرشادية، والأنشطة النقابية، والكتيبات التعريفية، والنشرات والأشرطة المسموعة، ولايمكن أن نقدم المزيد إلا إذا شعرنا أن هناك شيئاً جديداً، وفي النهاية لاينقصنا إلا التفاعل الطلابي.

● البعض يقلل من جهد الاتحاد الوطني بقيادة القائمة الائتلافية؟

○ لم أكن أتمنى أن أتحدث حول هذا الموضوع وبخاصة بعد نجاح الائتلافية في الانتخابات لهذه السنة للمرة العشرين.. ويكفينا ما تحدثنا به في الحملة الانتخابية، إذ بحت حناجرنا، ونحن نطالب بالمناظرة، ونريد أن يتقدم أحد ومن خلال مهرجاناتنا الانتخابية لينتقد دور القائمة، ولكن «نسمع صراخاً ولانرى فعلاً».

هذه أزمتنا في الجامعة، الحديث دون المواجهة أبسط الأمور النقابية أن تكون هناك مواجهة ومقارعة الحجة بالحجة وليس الكلام في الخلف ثم أنت تتكلم عمن؟ عن طلبة جامعيين واعين ومثقفين وقفوا مع هذه القائمة خلال العشرين سنة الماضية، عليك أن تحاسبهم وأن تنسب لهم الإضرار بالمصالح الطلابية.

● يتندر البعض بالقول إن القائمة الائتلافية دعمت قائمة الوسط؟

○ نحن نسير وفق منهج ومبادئ واضحة كيف نساند قائمة الوسط؟.. نحن نرفض هذا الحديث لأننا أصحاب مبدأ ولايمكن أن ندعم قائمة الوسط ووقفنا موقف الحياد في انتخابات التجارة ولا نقبل مثل هذا الحديث.■

صيد وتعليق

وقع الفأس في الرأس ياوزير الإعلام

الصيد: أوردت صحيفة الرأي العام بتاريخ ١٩٩٨/١٠/٨م تحت عنوان «قنوات فضائية تبث الدعارة» للكاتب جاسم الحمادي وبعنوان «غارة متلفزة في ظل أعلام الدول العربية» ومنها دولة الكويت الآتي:

«.. إن ما تبثه الفضائيات لايقتصر على ما تبثه من مواد ثقافية مسمومة بل إنها خلعت رباط الحياء لتبث أخلاقاً تهدف إلى تحطيم الشباب المسلم من خلال جعل الجنس هدفاً وغاية.. حيث تصور العاهرات وخلفهن أعلام الدول العربية وأرقام هواتفهن» انتهى..

التعليق: ١ ـ إن إهانة الدول العربية والإسلامية ودولة الكويت بمثل هذه الصورة أمر لاينبغي السكوت عنه، حيث يوضع علم الدولة مُهاناً خلف الداعرات الفاسدات.

٢ ـ إن وضع علم بلدنا في هذا الموضع المشين وبثه على العالم يراد به تشويه سمعة الكويت، هذا البلد الكريم، المعطاء الخيِّر، وتشويه أهله وشعبه.

٣ ـ إن الدولة بوزارات خارجيتها وإعلامها وتجارتها معنية بمتابعة هذه الإهانة ومحاسبة القائمين عليها ومحاكمتهم وإيقافهم عند حدهم.

أ ـ على وزارة الخارجية الاتصال بالدول الباثة وتقديم شكوى على هذه الشركة.

ب ـ على وزارة الإعلام وضع ضوابط استخدام القنوات موضع التنفيذ حسب مقترح اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة.

ج ـ على وزارة التجارة منع أي جهاز للاستقبال (رسيفر) يستقبل المحطات الهدامة من الاستيراد والبيع في الأسواق، واعتبار مثل هذه المستقبلات ممنوعة يحاسب بائعها ومشتريها ومروجها.

٤ ـ إن أعداء الإسلام وبخاصة اليهود هم المروجون والمصدرون لكل فساد ومبدأ هدام في العالم، وهاهم يركزون على مجتمع الكويت والخليج والدول العربية عامة، لأنها قلب أمة الإسلام، وذلك لإفساد شبابها ورجالها، وصدهم عن حياة الجد والخشونة وإضعاف تمسكهم بدينهم وإسلامهم وتحرير قدسهم وأرضهم المحتلة، إن اليهود دون شك وراء نشر دور اللهو والقمار والبارات والنوادي الإفسادية والمراقص وإغراق الأسواق بالأفلام السيئة، وغزو البيوت والعوائل في عقر دارها بواسطة أجهزة الدمار الحديثة بوسائلها الإعلامية المختلفة.

٥ ـ ما العمل ياشعب الكويت المسلم وقبل أن ينهدم سقف المجتمع على رؤوسنا وينحرف أبناؤنا وتتفسخ شعوبنا؟ إن العمل المطلوب هو السعي لدى نواب الشعب ولدى الحكومة والمسؤولين لإيقاف وصول هذا البث إلى بيوتنا بالوسائل المختلفة، ونحن نشكر بهذه المناسبة النائب الدكتور وليد الطبطبائي على إنكاره مثل هذه المنكرات وبتوجيهه سؤالاً لوزير الإعلام بخصوص هذه المسألة، ونطلب منه المتابعة مع إخوانه الغيورين في مجلس الأمة والإسراع في إيقاف هذا المنكر، فقد وقع الفأس في الرأس وشوِّه علم الكويت، فإذا لم يحركنا ذلك لمنع المنكر، فماذا يحركنا بعد؟ قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».■

عبد الله سليمان العتيقي

المؤتمر العالمي الخامس للزكاة .. ٣١ من أكتوبر

بيت الزكاة يبدأ مشروع كسوة اليتيم



يعقد بيت الزكاة ـ بالتعاون مع المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية بجدة ـ المؤتمر العالمي الخامس للزكاة في الكويت يوم ٣١ من أكتوبر الجاري لمدة يومين تحت عنوان: «مؤسسات الزكاة واستيعاب متغيرات القرن الحادي والعشرين».

ويبحث المؤتمر آفاق ومستجدات هذا القرن، وآثارها على أداء مؤسسات الزكاة والعمل الخيري، والدور العالمي للزكاة في معالجة القضايا الاجتماعية والاقتصادية، وتعزيز العلاقات بين مؤسسات الزكاة على المستوى العالمي، وقدرة الهيئات الزكوية على التكيف مع المستجدات التقنية، وانتشار المعلومات لأجل تطوير صياغتها التنظيمية والإدارية، بالإضافة إلى تبيان الجوانب التنموية لأنشطة مؤسسات الزكاة، وقدرتها على الانتقال بالطبقات الإسلامية الفقيرة إلى شرائح منتجة.

ومن جهة أخرى استعد بيت الزكاة لاستقبال تبرعات المحسنين في مشروع «كسوة اليتيم» للعام الجاري، وتبلغ تكلفة الكسوة لليتيم الواحد ٢٠ ديناراً.

وصرح حسين علي اللقمان ـ مدير إدارة المشاريع والهيئات المحلية في البيت ـ بأن البيت بدأ بتنفيذ المشروع بالفعل، إذ قام بتوزيع كوبونات شرائية على أيتام الأسر المسجلة لديه بمعدل كوبون واحد لكل يتيم، وبحدود ثلاث كوبونات لكل أسرة على أن تستمر عملية التوزيع حتى ٢٨ من أكتوبر الحالي.

وفي الوقت نفسه يعد بيت الزكاة الترتيبات اللازمة لعقد الدورة الثامنة لمحاسبة الزكاة الخاصة بالشركات والمؤسسات والجمعيات التعاونية في الفترة من ١٤ إلى ١٨ من نوفمبر المقبل بهدف تدريب المحاسبين في هذه الجهات على احتساب واستخراج زكاة الأرباح.

وأوضح أحمد عطية الباطني ـ مدير إدارة التطوير الإداري والتدريب في البيت ـ أنه ستعقد في الدورة عدة محاضرات نظرية وعملية، وأن الهدف منها تعريف المشاركين بالأسس الشرعية لزكاة المال عند احتسابه، وزكاة الثروة النقدية، وزكاة عروض التجارة والصناعة، والإجراءات التنفيذية لحساب زكاة المال، والأسس الشرعية لزكاة المستغلات والمهن الحرة.

وعلى صعيد آخر افتتح بيت الزكاة فرعاً جديداً له في منطقة الخالدية قطعة ٣ بجوار فرع الجمعية لخدمة المتبرعين في المنطقة.

وصرح صلاح عبدالرحمن الرويح ـ مدير إدارة تنمية الموارد في البيت ـ بأن افتتاح الفرع الجديد يأتي للتيسير على المتبرعين في دفع زكواتهم وصدقاتهم، وأن هذا الفرع سيعمل في الفترة المسائية.■

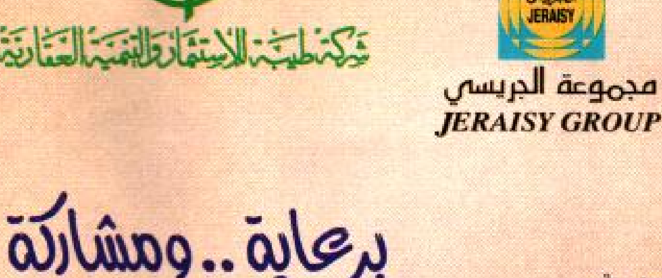
لأول مرة في المملكة العربية السعودية

مهرجان المدينة المنورة

١-٣٠ رجب ١٤١٩ / ٢١ أكتوبر - ١٩ نوفمبر ١٩٩٨م





برعاية .. ومشاركة



النقل الجماعي
SAPTCO









حيث ستجدون في إنتظاركم العديد من المفاجآت

لقاءات ثقافية وفكرية ... معارض مختلفة وفنون شعبية

مفاجآت للمرأة والطفل ... مسابقات وجوائز قيمة

خصومات لم يسبق لها مثيل

ومازال ... لدينا المزيد



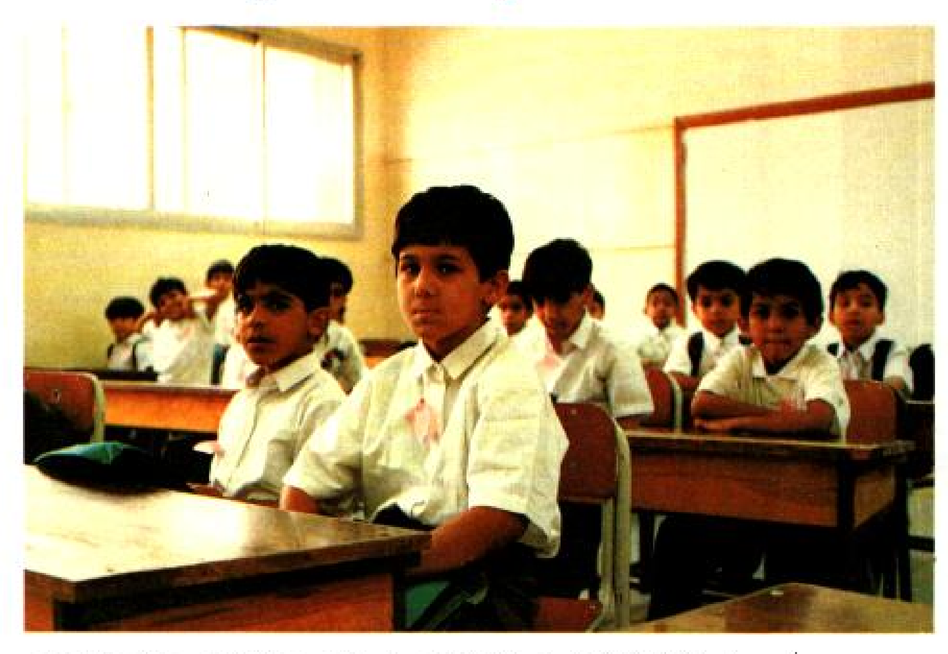






المجتمع تفتح ملف التعليم في الكويت (الأخيرة)

مناهج التعليم تقليدية والطالب أول ضحية



الحلقة الثالثة من ملف التعليم في الكويت تتناول «مناهج التعليم» بعدما تحدثنا عن معاناة المدرسين وهموم الطلبة الدارسين، ولعل الحديث عن مناهج التعليم في الكويت لايقل أهمية عما سبق من قضايا لارتباط هذه المحاور الثلاث بركن التعليم.

يقول الأستاذ عبدالكريم الفضيلي مدرس أول لمادة الاجتماعيات: نلاحظ وبشكل جلي استمرار مناهج التعليم في الكويت دونما تغير، مما يضع علامات استفهام حول الآلية التي تتعامل بها الجهات المسؤولة عن وضع مناهج التعليم، إذ نعلم أن هناك تطوراً وتغيراً تشهده القطاعات كافة، ولكنا لانلمس أو نشاهد هذا الأمر في مناهج التعليم في الكويت إلا ما ندر، مما يجعلنا نطالب وبشدة أن تتواكب المناهج التعليمية مع المتغيرات العصرية وبخاصة في المناهج العلمية: كالأحياء والفيزياء وعلم الحاسوب ومافي مستواها.

من جانب آخر يقول الأستاذ إبراهيم مصطفى - مدرس تربية إسلامية في إحدى المدارس المتوسطة: المناهج في الكويت يعتريها شيء من النقص ولاتحترم وبشكل مباشر التأجيل الشرعي للعلوم الدينية، إذ نشاهد اهتماماً بتدريس وتحديث تعليم اللغة الإنجليزية في مراحل الابتدائية، في حين نلاحظ إحجاماً عن تطوير العلوم الشرعية أو الاهتمام بها، بل بالعكس نلاحظ بين الفينة والأخرى تقليص الحصص الخاصة بالعلوم الشرعية.

ويضيف الأستاذ إبراهيم: نتمنى أن تحذو المناهج في الكويت حذو بعض الدول الخليجية، إذ يتم تدريس القرآن الكريم كمادة مستقلة، وكذلك التفسير والفقه والتوحيد والتجويد وغيرها من العلوم، فنحن مسلمون ولابد من أن نؤصل العلوم الشرعية في نفوس أبنائنا ولانغفل عن هذا الجانب.

وتتفق مجموعة من المدرسين على أن المناهج المدرسية في الكويت لاترقى إلى المستوى العلمي الجيد، وتعتمد في كثير منها على الجانب النظري بعيداً عن التطبيق العلمي، إذ يؤكد الأساتذة محمد عبدالهادي، وفيصل سعد، ومرسي المنزلاوي، وخالد الشمري هذا القول، ويقول الأستاذ فيصل سعد: «تعتمد المناهج في الكويت على التعليم النظري كالتلقين وهو أسلوب تعليمي قديم لايرتقي بالمستوى التعليمي الحالي إذا ما قارناه بالأساليب العلمية الحديثة كالتطبيق العلمي والأساليب والتجارب المخبرية، وهذا هو الأسلوب الصحيح، بل هو أسلوب علمي استخدمه الأولون في تأصيل العلوم الشرعية والفنون الأخرى كالخط العربي.

ويقول الأستاذ خالد الشمري: «لانجد مشكلة كمدرسين في تدريس المناهج بهذا الأسلوب وهو التعليم النظري، ولكن نلاحظ ومن خلال التجربة أن تفاعل الطالب مع التعليم العملي له أثره البالغ والمباشر في ترسيخ المعلومة وحقيقة قناعته بها وبخاصة في المعادلات المخبرية وغيرها، ونلاحظ أن الاستمرار بهذا الأسلوب التقليدي لن يجدي نفعاً مع استمرار الطفرة التعليمية وفنون الكمبيوتر، بل لابد من تحديث هذه الأساليب لترتقي إلى عقلية الطالب في القرن القادم».

من جانب آخر يقول أحد الطلبة: نجد صعوبة في فهم بعض المقررات بينما «نواجه» سهولة في فهم مقررات أخرى، وهذا يدل على غياب التنسيق بين أساليب المقررات، التي تدرس في السنة نفسها فلابد أن تكون درجة المقرر من حيث السهولة والصعوبة متقاربة وتناسب الفئة العمرية للطالب، ومن الغريب أن تجد الطالب متفوقاً في مجموعة من المواد وتجده في مقرر أو جزء من مقرر لايستطيع الاستمرار فيه».

ويقول الطالب ناصر الشمري - كلية الآداب «أنا طالب مستجد في كلية الآداب ونلاحظ صعوبة في المواد والوحدات المقررة علينا بشكل يجعلنا نتخوف من الدراسة في الجامعة»، وهو يطالب بالتجانس بين مناهج المدارس النظامية والجامعة، حتى لا نصدم بمستوى تعليمي عالٍ جداً في أول سنة ندرسها في الجامعة وبخاصة في مقرر اللغة الإنجليزية، إذ يطالبنا الدكتور أن نتعامل معه باللغة الإنجليزية، وهو أيضاً يقوم بتدريس المادة وشرحها باللغة الإنجليزية، مما يجعلنا في مأزق، إذ لم نتعود إطلاقاً الحديث والمحاورة باللغة الإنجليزية حتى في الثانوية العامة، فإما أن يكون العيب في التدريس النظامي أو الجامعة ومناهجها، أو أن المشكلة الحقيقية غياب التنسيق بين مسؤولي المناهج في الكويت.

ويطالب ناظر إحدى المدارس الثانوية بتشكيل لجنة ترصد المتغيرات الاجتماعية والتعليمية الطارئة لتنقل بدورها إلى الجهات المختصة عن رسم المناهج التعليمية، وأن تكون هذه اللجنة مدعمة برجالات التعليم في الكويت ومن الناشطين في الحقل التعليمي لتقدم في النهاية دراسة كافية ووافية لمثل هذه الحوادث مع أهمية عقد مؤتمرات وندوات تقدم بها جهات الاختصاص كجمعية المعلمين وغيرها، لأنها إحدى الجهات المعنية في الأمر، ولابد من أن تخضع توصيات هذه المؤتمرات والندوات لاهتمام المسؤولين.■

محمد عبدالوهاب

في الصميم

قــم للمعلــم

تتجلى صورة المعلم مربي الأجيال أمامنا مع إشراقة صباح كل يوم جديد.. «المعلم» الذي يصنع الأجيال التي تقوم على اكتافها الأمم.. وإذا اهتمت الأمم بعلمائها ومعلميها، فإنها تبقى تنبض بالحياة المفعمة بالعافية والصحة.. أما الأمم التي نسيت، وتهاونت في دور مربيها ومعلميها، فإنها لا تستحق الحياة.. وتبقى ضعيفة سقيمة تتقاذفها أمواج الأقوياء من كل جانب.

وإذا كانت أول آية في كتاب الله العظيم قد أشارت إلى العلم والمعرفة ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾.. فتلك دلالة واضحة على أن الإسلام يدعو للعلم منذ ولادة هذا المنهج الرباني الحنيف.. وبذلك يكون قد سبق المناهج الأخرى بالحث على البحث والمعرفة والتعليم .. وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾... ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون ﴾.

ويوم أن كنا سادة هذه الأرض وقادتها كنا نهتم بالمعلمين والمربين والعلماء.. ويوم أن كنا نوقر العلماء ونجلهم كنا مهابي الجانب.

أما اليوم فرثاء، وحزن إلى دور صانع الأجيال الذي أصبح في آخر الرتب الدنيا من الاهتمام به، والنظر إلى فضله وجهده.. لذا صرنا نخرّج كماً هائلاً من الخريجين الذين يحملون الشهادات فقط دون النظر لحاجة الدولة الفعلية لهم في مؤسساتها التنموية أو الصناعية.

تحية لصانع الأجيال ومربي الأبناء بمناسبة الحديث عن اليوم العالمي للمعلم.. تحية عرفان لمن أخلص جهده وعمله من أجل هذه الرسالة الكبيرة العظيمة، ورحم الله الملك «فيصل» ملك المملكة العربية السعودية، الذي قال ذات يوم: «لو لم أكن ملكاً لكنت معلماً».■

عبد الرزاق شمس الدين

جمعية لطلاب جامعة قطر لدعم تفاعلهم مع المجتمــع

تأسست في جامعة قطر جمعية لدعم مشاركة الطلاب في الأنشطة الطلابية، أعلن ذلك سالم المري مدير إدارة النشاط الطلابي بالجامعة، وصرح الطالب حمد الراشدي رئيس الجمعية بأن مشروع إنشائها نابع من الطلاب أنفسهم، وذلك بهدف إيجاد تمثيل طلابي شرعي داخل الجامعة، يكون له دوره الفاعل والمؤثر في اتخاذ القرار بشأن الأنشطة الطلابية.

وأضاف أن الجمعية تستهدف دعم المشاركة الطلابية العامة، وتوفير المعلومات اللازمة لإجراء البحوث والدراسات لتعرف المشكلات التي تعوق مسيرة النشاط الطلابي، بالإضافة إلى إنشاء مقهى إنترنت طلابي.■

في ختام سوق «السنابل»

الكليب يؤكد أهمية دعم الأسواق الخيرية لخدمة الفقراء

أكد عبدالعزيز الكليب ـ الوكيل المساعد للتنمية الاجتماعية ـ أهمية دعم الأسواق الخيرية التي ينفق من ريعها على مشاريع الخير لخدمة فقراء وأيتام المسلمين في مناطق عمل اللجان، مشيراً إلى أن الكويت والشعب الكويتي صارا رمزين لحب الخير، وفعله.

جاء ذلك لدى تفقد الكليب لسوق السنابل التاسعة التي اختتمت بأرض المعارض في مشرف يوم الجمعة الماضي.

وأشاد الكليب بدقة التنظيم، وتنوع المعروضات، وتناسب أسعارها ـ على الرغم من جودتها ـ بالمقارنة بالمجمعات التجارية، معرباً عن تمنياته لأصحاب الشركات بكل توفيق في مثل هذه المهرجانات.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أول مسجد للمسلمين في استوكهولم

استوكهولم - قدس برس:
وافقت السلطات البلدية في العاصمة السويدية استوكهولم على السماح للمسلمين ببناء أول مسجد لهم في العاصمة يمكّنهم من أداء شعائرهم الدينية، وكانت الجالية المسلمة سعت منذ نحو عقدين لبناء المسجد، إلا أنها اصطدمت بعقبات إجرائية من جانب المسؤولين في البلدية، الذين اعتبروا أن بناءه سيؤدي إلى إحداث تغيير في النظام المعماري للمدينة، كما عارض السكان المحليون بناء مسجد في منطقتهم، ويبلغ عدد المسلمين في السويد نحو ٣٠٠ ألف نسمة من أصل ٨,٥ ملايين إجمالي عدد السكان، ويعتبر الإسلام الديانة الثانية في السويد بعد البروتستانتية، وجاءت موافقة البلدية في منتصف الشهر الجاري كخطوة تصحيحية تعيد الاعتبار إلى الجالية المسلمة وتمنحها حقها في أداء شعائرها الدينية.■

شيخ الأزهر مطلوب أمام المحكمة التأديبية

القاهرة - المجتمع: شهدت المحاكمة التأديبية التي تحاكم قيادات جبهة علماء الأزهر مفاجآت في جلستها التي عقدتها يوم ١٣ من أكتوبر الجاري، فقد أعلن أحد أعضاء المحكمة الإسلاميين - والذي يشغل منصب وكيل مجلس الدولة المصري - انسحابه من عضوية المحكمة تضامناً مع قيادات الجبهة، وهم علماء مشهود لهم وأساتذة بجامعة الأزهر، كما طلبت المحكمة مثول شيخ الأزهر الدكتور سيد طنطاوي باعتباره الشاكي لهؤلاء العلماء، ولمناقشته فيما نسبه إليهم من اتهامات، لكن شيخ الأزهر لم يحضر، وقام محاميه بعرض الصلح على علماء الجبهة فقبلوا بشروط أهمها:

١ - عودة جبهة علماء الأزهر لممارسة نشاطها وإعادة مجلس إدارتها المنتخب، والذي قام شيخ الأزهر بحله من خلال وزارة الشؤون الاجتماعية.

٢ - العدول عن قانون تطوير الأزهر الأخير والذي يمتلئ بعيوب ومساوئ تؤدي حتماً إلى تهميش دور الأزهر العلمي.

وقد شعرت هيئة المحكمة خلال الجلسة بضعف موقف شيخ الأزهر في القضية، فأعلنت تأجيل جلساتها إلى أجل غير مسمى، وذلك في محاولة لتمييع القضية ومحاولة إثناء علماء الجبهة عن مطالبهم.


د. سيد طنطاوي

وقد حفلت جلسة المحاكمة بحضور كثيف من المحامين للدفاع عن العلماء، وكان شيخ الأزهر قد تقدم بشكوى ضد جبهة علماء الأزهر لوزارة الشؤون واستصدر أمراً بإغلاقها وحل مجلس إدارتها، كما قامت إدارة جامعة الأزهر بإحالة هؤلاء العلماء، وهم من قيادات الجبهة للمحاكمة التأديبية باعتبارهم أساتذة بالجامعة، وذلك لمعارضتهم سياسات شيخ الأزهر ومقابلته الحاخام اليهودي وفتاواه التي أصدرها مؤخراً وتبنيه لقانون تطوير الأزهر.

وتعد هذه هي المرة الأولى التي يحاكم فيها علماء الأزهر أمام محاكم تأديبية بتأييد وطلب من شيخ الأزهر لخلافهم معه في الرأي، كما تعد المرة الأولى التي يطلب فيها من شيخ الأزهر المثول أمام هذه المحاكمة لسؤاله وهو ما ألقى بظلال سلبية على الأزهر وقيادته وأحدث ردود فعل غاضبة بين الرأي العام المصري والإسلامي.■

الهند تقطع الاتصالات الهاتفية بين كشمير وباكستان!

نيودلهي - د.ظفر الإسلام خان: قررت الهند قطع الاتصالات الهاتفية مع باكستان عن ولاية جامو وكشمير حتى للمكالمات الواردة إلى الولاية بحجة أن عملاء باكستان في الولاية يستغلون الخطوط الهاتفية الدولية لإبلاغ الجيش الباكستاني عن مواقع الهند العسكرية خلال عمليات القصف، وزعمت الهند أنها اعتقلت عدد من الأشخاص بينهم امرأة يؤدون هذا الدور لحساب الجيش الباكستاني.

والمكالمات الموجهة من الولاية إلى باكستان محظورة منذ ٦ سنوات، ومعنى حظر المكالمات الواردة أيضاً حرمان أهالي الولاية من الاتصال بالكامل بآزاد كشمير وأجزاء أخرى من باكستان، حيث يعيش أقرباؤهم الذين هاجروا إلى باكستان منذ سنة ١٩٤٨م.

ومن جانب آخر أكدت الولايات المتحدة على لسان سفيرها في الهند «ريتشارد سيليست» أن منطقة جامو وكشمير ليست قضية داخلية للهند، بل لها تداعيات إقليمية ودولية أيضاً. ودعا السفير كلاً من الهند وباكستان إلى حل المشكلات بينهما، وإلا فقد تشهد المنطقة الدمار نتيجة امتلاك البلدين للقوة النووية التي يمكن إساءة استخدامها نتيجة خط بسيط.■

١٤ من رجب... المسابقة الدولي... العشرون للقرآ... الكريم في مك...

مكة المكرمة - المجتمع: تنطـ... في الرابع عشر من شهر رجـ... المقبل - فعاليات المسابقة الدولـ... العشرين لحفظ القرآن الكريـ... وتجويده وتفسيره، التي تنظمـ... وزارة الشؤون الإسلامية والأوقا... والدعوة والإرشاد في مكة المكرمـ... وتستمر إلى السادس والعشرين ... الشهر نفسه، وذلك بتوجيهات ... خادم الحرمين الشريفين.

وتهدف المسابقة السنوية إ... الاهتمام بكتاب الله الكريم، والعنا... بحفظه، وتجويده، وتفسير... وتشجيع أبناء المسلمين من شبا... وناشئة على الإقبال عليه حفظ... وعناية، وتدبراً، وربط الأمة بكتا... ربها، إذ هو سبب عزها في الدنـ... وسعادتها في الآخرة.

وتتكون المسابقة من خمسـ... فروع هي:

الأول: حفظ القرآن الكر... كاملاً، مع التقيد بأحكام القرا... وأصولها، والالتزام بالرواية التـ... يختارها المتسابق في أثناء إجر... المسابقة، وأن يكون لديه القدرة عـ... تفسير الجزء السادس عشر باللـ... العربية الفصحى.

الثاني: حفظ القرآن الكر... كاملاً مع التلاوة، والتجويد.

الثالث: حفظ عشرين جزءاً ... التلاوة والتجويد.

الرابع: حفظ عشرة أجزاء ... التلاوة والتجويد، شريطة أن يكو... المتسابق حافظاً للمطلوب في الفر... الذي يختاره مع التقيد بأحكـ... القراءة وأصولها، والالتزام بالروا... التي يختارها في أثناء إجر... المسابقة.

الخامس: حفظ خمسة أجزاء ... حسن الصوت، والتلاوة، على ... يقدم المرشح ما يثبت إجاد... للتلاوة، وحسن الأداء.

وقد رصدت الوزارة جوائز ما... كبيرة يبلغ مجموعها ٨٨٨ ال... ريال.■

لمطالبة بالاستعانة بالهندسة الوراثية ني توفير الغذاء للعالم الإسلامي

الكويت ـ المجتمع : طالبت ندوة الفقهية الطبية الحادية عشرة: لوراثة والهندسة الوراثية والجينوم بشري والعلاج الجيني رؤية سلامية» الدول العربية والإسلامية لاستعانة بعلوم الهندسة الوراثية سب الضوابط الشرعية في تخطي فجوة الغذائية التي يعاني منها عالم الإسلامي الذي يستورد أكثر ن ٧٠٪ من غـــذائه من الدول غربية.

وبحثت الندوة ـ التي عقدتها نظمة الإسلامية للعلوم الطبية لتعاون مع منظمة الإيسيسكو جمع الفقه الإسلامي بجدة، وكذا نظمة الصحة العالمية ـ في الكويت لال الأسبوع الماضي تحت رعاية شيخ جابر الأحمد الجابر الصباح ـير البلاد ـ الاستفادة من هذه هندسة في الحيوان والنبات، وحكم شريعة فيها، ودور البصمة وراثية في اختبارات الأبوة، وإثبات النسب، أو نفيه، وقراءة «الجينوم» البشري، وأهمية الاسترشاد الوراثي والجيني والتوعية الوقائية، والأمـــراض التي يجب أن يكون الاختبار الوراثي فيها إجبارياً.

وأكد الدكتور عبدالرحمن العوضي رئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية أن الشريعة الإسلامية اهتمت بالنسب، وحذرت من خلط الأنساب، داعياً فقهاء الأمة الإسلامية إلى وضع معايير أخلاقية مستمدة من الشريعة الإسلامية توضح الحلال والحرام وضوابط كل منهما.

وتناول الباحثون في الندوة موضوع «الجينوم البشري» وهو مشروع خريطة جينية سوف ينتهي إعدادها في عام ٢٠٠٥، وتم توزيع تكاليفها، وأجزاء البحث فيها على الدول المتقدمة، وما تؤدي إليه هذه الخريطة من معرفة صفات صاحبها، واحتمال إصابته مستقبلاً ببعض الأمراض حسب خريطته.■

مسة مليارات دولار حجم تجارة المخدرات في العالم سنوياً

دبي ـ أحمد جعفر: لا يوجد ـرير حقيقي لحجم الأموال التي م غسلها في العالم، لكن حجم ـارة المخدرات عالمياً يصل إلى ٥ يارات دولار سنوياً.

ويقول جيمس كابولا ـ مساعد ـسؤول قسم التدريب بإدارة كافحة المخدرات التابعة لوزارة عدل الأمريكية ـ: إنه في الولايات تحدة وحدها وعلى مدى ١٨ شهراً مصادرة ٥٠ مليون دولار ناتجة ن تجارة المخدرات، فيما وصل هذا رقم في عملية أخرى عرفت باسم ولاركاب» إلى ٧٠٠ مليون دولار.

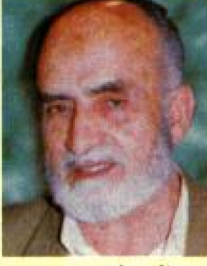
وكشف كابولا الذي كان يتحدث ي مؤتمر صحافي بغرفة تجارة صناعة دبي بمناسبة اختتام دورة سادرة الأصول المتعلقة بالمخدرات سيل الأموال الناتجة عنها التي متها جمارك دبي أن دور أجهزة كافحة يأتي للأسف في مرحلة ـية بعد دور تجار المخدرات، شيراً إلى استخدام هؤلاء التجار ساليب حديثة دائماً ومتابعتهم لجهود وتقنيات المكافحة، مثل استخدامهم للخضراوات المصدرة ومكابح السيارات في عملية التهريب.

وقال كابولا: خلال تصدينا لأحد التنظيمات المكسيكية والتي استخدم فيها عدد من المصارف في تبييض الأموال قمنا على نفقتنا بنقل هذه الأموال إلى عدد من البنوك، أي أننا قمنا نيابة عنهم بغسل أموالهم بهدف اكتشاف أساليبهم ومصادرة ممتلكاتهم، إذ إن ضبط المخدرات يلحق بمافيا المخدرات ضرراً بسيطاً، أما مصادرة أموالهم وأصولهم فذلك ما يؤذيهم حقاً.■

المجلس التنسيقي للإنقاذ يرد

٢٠ من قيادات العمل الإسلامي يدعون الجماعات المسلحة في الجزائر لحقن الدماء

رحب المجلس التنسيقي للجبهة الإسلامية للإنقاذ في الخارج بالبيان الصادر عن علماء ومفكرين وقيادات إسلامية يدعو الجماعات الإسلامية المسلحة للانضمام إلى هدنة الجيش الإسلامي للإنقاذ.


مصطفى مشهور

وقال البيان الصادر عن المجلس تحت عنوان: «رسالة مفتوحة للعلماء والدعاة الموقعين على بيان دعم الهدنة والتصالح في الجزائر» إن الهدنة مطلب شرعي وضرورة ظرفية، لكن النظام الجزائري لم يتجرأ يوماً على الاعتراف بها، بل لقد خرقها مرات متكررة بقتل العديد من الذين أبرموا الهدنة مع أحد أجنحة المؤسسة العسكرية.

وأكد البيان أن الجنرالات وأبواقهم السياسية والإعلامية من الحكومات المتوالية يصرحون بمعاداتهم لكل ما هو إسلامي.

وأعرب البيان عن عزم المجلس التنسيقي للجبهة الاتصال بالعلماء والمفكرين لتنويرهم بأبعاد القضية.

وكان ثلاثون من قيادات العمل والفكر الإسلامي قد دعوا في بيان سابق الجماعات المسلحة التي مازالت تقاتل في الجزائر إلى الانضمام إلى الهدنة والمصالحة التي أعلنها الجيش الإسلامي للإنقاذ منذ عام، والتي وجدت القبول والتجاوب من قيادة الجيش الجزائري، ولاقت التأييد من القيادة السياسية للجبهة الإسلامية للإنقاذ وعلى رأسها الشيخ عباسي مدني، والتي كان لها إسهامها الواضح في خفض معدلات القتل والدمار والانتهاكات الواسعة للحريات.

كما دعا البيان الصادر يوم ١١/ ١٠ الجاري الذي وقعه علماء ومفكرون وقيادات بارزة من بينهم الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، والشيخ أحمد ياسين زعيم حركة حماس، والدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة التونسية، وقاضي حسين أمير الجماعة الإسلامية بباكستان، وغلام أعظم، أمير الجماعة الإسلامية ببنجلاديش، والشيخ عبدالسلام ياسين رئيس جماعة العدل والإحسان في المغرب، والشيخ فيصل مولوي أمين عام الجماعة الإسلامية بلبنان، والدكتور أحمد الراوي رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية بأوروبا، دعا كل القوى الوطنية والإسلامية في السلطة والمعارضة، وكل القوى المحبة للعدل والسلم ألا تدخر وسعاً لدعم الهدنة ومسار التصالح في الجزائر، وأكد البيان أهمية تحرك السلطة في الجزائر نحو ترجمة الهدنة سياسياً بإرساء أسس المصالحة الوطنية الشاملة حتى تستأنف الجزائر مسيرتها التنموية.

وأكد العلماء أن الإسلام عصم الدماء والأموال والأعراض وتوعد منتهكيها بأشد العذاب، كما أكدوا أن تكفير المسلم هو من أعظم الموبقات لما يترتب عليه من فساد عريض، وهذا ما أجمع عليه علماء الإسلام وشدد عليه النبي ﷺ في قوله: «من قال لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما» وقوله ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».

وأشار العلماء في بيانهم إلى حرص الإسلام حتى في حربه مع أعدائه على صياغة دماء غير المقاتلين من النساء والذرية «الأطفال» والشيوخ.. وقال البيان في هذا الصدد: فما بال أقوام مغرورين تستزلهم فتاوى جاهلة مضللة فتوقعهم في موبقات الخوارج وأشد، مقدمين ستاراً لأعداء الإسلام، تشويهاً لصورته وانتقاماً من أهله■

نداءات دولية لنصرة مسلمي كوسوفا

طالبت عدة هيئات ومؤسسات إسلامية عالمية بالتحرك العاجل لإنقاذ مسلمي كوسوفا من خطر الإبادة الذي يتهددهم من جراء الإرهاب الصربي.

ففي مكة المكرمة أصدرت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بياناً أهابت فيه بجميع الدول والهيئات والمنظمات الإسلامية أن تعمل على تقديم يد المساعدة والعون لشعب الإقليم ليتمكن من تجاوز المحن والمصائب التي ألمت به بسبب العدوان الصربي.

كما أهابت الرابطة بجميع الشركات الاقتصادية في العالم الإسلامي أن تقطع علاقاتها التجارية، وتبطل اتفاقاتها الاقتصادية مع صربيا والشركات الصربية التي تسخر أموالها في حربها العدائية ضد مسلمي كوسوفا، مشددة على أن الغرف التجارية في العالم الإسلامي يجب أن تتبنى هذا الإجراء.

كما طالب اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا بالتحرك العاجل والسريع للحيلولة دون الإبادة الجماعية التي تُرتكب بحق المسلمين في كوسوفا، إنقاذاً لقيم العدل والإنسانية، وانتصاراً للمظلومين والمضطهدين.

وأطلق الاتحاد نداءً إلى الضمير العالمي، والمنظمات الدولية والإقليمية «للانتفاض» أمام الإجرام الصربي، وإلى الدول الإسلامية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والهيئات الإسلامية الرسمية والشعبية لاتخاذ موقف مسؤول لنجدة إخوانهم.■

رؤساء حكومات البلقان يبحثون قضية كوسوفا

انطاليا ـ جهان: بحث رؤساء وحكومات دول البلقان في اجتماعهم أوائل الأسبوع الماضي في مدينة انطاليا التركية ـ تطورات قضية كوسوفا، والقضايا التي تهدد أمن المنطقة.

وصادق المؤتمر على وثيقتين تتعلقان بالحفاظ على مبدأ حسن الجوار بين دول المنطقة، وتوجيه نداء إلى يوغسلافيا للانصياع لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ١١٩٩، واتخاذ قرار بدء الأعمال المتعلقة بإقامة نظام المراقبة الدولية في قضية كوسوفا.

شارك في الاجتماعات مسعود يلماظ رئيس الوز[...] التركي، ووزير خارجيته إسماعيل جيم، ورؤساء وز[...] اليونان ويوغسلافيا، ورومانيا، وبلغاريا، ومقدونيا، في[...] مثل ألبانيا وزير خارجيتها باسكال ميلو، كما شاركت [...] من البوسنة والهرسك وكرواتيا بصفة مراقب في اجتماع القمة، وتعد الاجتماعات الثانية من نوعها، في إطار د[...] التعاون المشترك لدول جنوب شرقي أوروبا.■

الانتخابات التنظيمية في الإصلاح اليمني

تغييرات محدودة.. واستمرار القيادات بعد إعادة انتخابها

صنعاء ـ ناصر الحمادي: لم تنتج تغييرات في قيادة التجمع اليمني للإصلاح أثناء الانتخابات التنظيمية التي جرت في ختام فعاليات المؤتمر العام الثاني الذي انهى أعماله في ٨ من أكتوبر الحالي، لكن عدداً من المناصب الثانوية شهدت تغييراً طفيفاً.. كما دخل أعضاء جدد في مجلس الشورى والهيئة العليا التي تجمع القيادة العليا للإصلاح.

وكان المؤتمر العام قد جدد انتخاب الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيساً للهيئة العليا، والشيخ ياسين عبدالعزيز نائباً له.. كما تم إعادة انتخاب د. عبدالوهاب الديلمي رئيساً لهيئة القضاء التنظيمي.. ولقي انتخاب الثلاثة إجماعاً بالنظر إلى الدور التاريخي والمكانة العلمية التي يمثلونها.

أما انتخابات مجلس الشورى فقد شهدت انضمام خمسين شخصية جديدة من بينهم سبع نساء، تم انتخابهن بعد ترك حرية ترشيح المرأة لقناعة الأعضاء.



مجلس الشورى بدوره عقد دورة اعتيادية وأعاد انتخاب الشيخ عبدالمجيد الزنداني رئيساً له.. كما انتخب عضوين جديدين لهيئة رئاسة مجلس الشورى هما الأستاذ عبدالرحمن العماد، ود. صالح الضبياني بالإضافة إلى الأستاذ محمد علي عجلان الذي تجدد انتخابه نائباً للرئيس.

كما تم إعادة انتخاب الأستاذ محمد عبدالله اليدومي أميناً عاماً والأستاذ عبدالوهاب الآنسي أميناً عاماً مساعداً.. بما عكس استمرارية نهج الإصلاح المعروف داخلياً وخارجياً.■

القضاء اليمني يفصل بين النقابات والحكومة

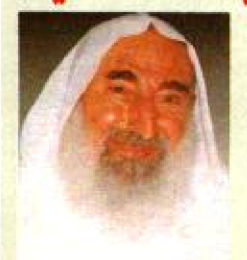
صنعاء ـ المجتمع: في إطار مواجهة خطة الهيمنة الحكومية على العمل النقابي والجماهيري في اليمن، بدأ عدد من النقابات أسلوباً جديداً في المواجهة بعد فشل محاولات الحد من هيمنة الحكومة، حيث لجأت نقابة المعلمين إلى القضاء لمحاكمة وزارة الشؤون الاجتماعية والتأمينات بتهمة تعطيلها نشاط النقابة ورفضها تجديد الترخيص الممنوح لها لحساب نقابة أخرى يسيطر عليها الحزب الحاكم.

في الإطار نفسه، نجح مئات الأطباء والصيادلة في إيقاف انعقاد غير قانوني لمؤتمر عام للنقابة دعت إليه القيادة السابقة غير الشرعية.. ووجه الأطباء والصيادلة رسالة إلى مجلس النواب مطالبين بتنظيم دورة انتخابية جديدة في جميع المحافظات لانتخاب المندوبين، ومع أن مسؤولين في الوزارة أبلغوا لجنة تصحيح أوضاع النقابة قرارهم بإجراء انتخابات جديدة في غضون شهرين، إلا أن هناك مخاوف حقيقية من حدوث تسويف ومماطلة قد تلجئ الأطباء والصيادلة إلى ساحة القضاء.

وكان القضاء اليمني قد انتقد في الشهر الماضي المعهد لتسمية الديمقراطية وأدان وزارة الثقافة لتأييدها عملية استيلاء غير شرعي على المعهد، وتنصيبها قيادة بديلة عن القيادة المنتخبة في سبتمبر ١٩٩٧م.

الجدير بالذكر أن عدداً مهماً من النقابات والمنظمات الجماهيرية تعاني من التهميش ومحاولة الهيمنة على نشاطاتها من قبل الحكومة، وتأتي في المقدمة نقابة الصحفيين والاتحاد العام لطلاب اليمن وجمعية الحقوقيين ونقابة المعلمين ونقابة الأطباء.■

«حماس» تؤكد موقفها بتحريم الاقتتال الداخلي الفلسطيني



الشيخ أحمد ياسين

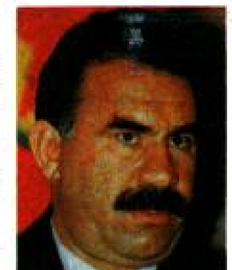
جددت حركة المقاومة الإسلامية بفلسطين المحتلة «حماس» تأكيد موقفها الثابت بتحريم الاقتتال الداخلي الفلسطيني أياً كانت الأسباب والمبررات.

وشددت حماس على براءة أجهزتها من البيانات المكذوبة المدسوسة عليها، وعلى ذراعها العسكرية (كتائب عز الدين القسام)، وكانت بيانات منسوبة إلى حماس هددت بإطلاق شرارة حرب أهلية رداً على ممارسات سلطة الحكم الذاتي، وتعاونها المفضوح مع سلطات العدو الصهيوني.

وقالت حماس في بيان لها: «إننا نرفض الانزلاق إلى هاوية تغليب المصلحة الحزبية على مصالح الشعب، فدماء شعبنا وأمن أبنائه أهم لدى كل فرد من أفراد حركتنا من أي مصلحة فئوية».■

فيما تتواصل الجهود السلمية

رحيل «أوجلان» : هل ينزع فتيل لأزمة بين سورية وتركيا؟


عبد الله اوجلان

أنقرة - جهان: ـي الوقت الذي تواصل فيه الجهود دبلوماسية للحيلولة ون اندلاع حرب بين سورية وتركيا، أفادت صادر تركية أن لرسالة التي نقلها زير الخارجية المصري مرو موسى من دمشق ى أنقرة تضمنت وعداً تنفيذ جميع طلبات تركيا، وتسفير ئيس منظمة العمال الكردستاني بدالله أوجلان من سورية، إضافة ى تسليم بقية عناصر المنظمة إلى سلطات التركية.

وذكرت أنباء أن الرئيس سوري حافظ الأسد رفض تسليم وجلان إلى تركيا مؤكداً أنه سيتم رده من الأراضي السورية، غير ه قبل بتسليم بقية عناصر المنظمة ن حملة الجنسية التركية إلى سلطات التركية إلى جانب وعد تخاذ تدابير لمنع تسرب العناصر لإرهابية» من سورية إلى تركيا.

وبالرغم من الجو الإيجابي سبياً الذي ساد التوتر، فإن اقتناع جانب التركي يشدد على رفض بدنة الأزمة لحين تنفيذ الرئيس أسد وعوده بهذا الصدد.

وتقول الأوساط السياسية: إن ذه هي المرة الأولى التي تقر فيها سورية بتواجد عناصر المنظمة نفصالية فوق أراضيها.

وفي هذه الأثناء ذكرت أنباء غير سمية تسربت من سورية أن بدالله أوجلان موجود تحت راف ومراقبة الأمن السوري، وتم نله إلى موقع جديد خارج شق.

وعلى الصعيد نفسه تضاربت أنباء حول مصير رئيس منظمة عمال الكردستاني الانفصالية عم بعضها أنه لجأ إلى ليبيا، فيما عت أخرى أنه هرب إلى جهة جهولة، بينما وردت أنباء ثالثة بأنه سل إلى أرمينيا، مما حدا بوزير خارجية الأرميني لتكذيب النبأ، ؤكداً أنه لا علاقة لأرمينيا بالقضية، وفي تقارير رابعة أنه موجود في قبرص تحت الحماية اليونانية، وأن أنقرة - من خلال واشنطن - تدرك ذلك!

وقد تأكد نبأ اختفاء عبدالله أوجلان بعدم مشاركته هاتفياً في برنامج «بانيل» الأسبوعي المعد من قبل تليفزيون (MED) التابع للمنظمة كعادته كل أسبوع، مما يعزز الأقوال حول مغادرته لسورية.

وأيدت تصريحات رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ لصحيفة «حرييت» مما أشيع عن مغادرة أوجلان لسورية، كما تأيد النبأ من قبَل زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني جلال طالباني الذي صرح بأن أوجلان ليس موجوداً في سورية.

ومن جهته شدد وزير الخارجية التركي إسماعيل جيم على رفض تركيا التباحث مع سورية في هذه المرحلة على مستوى وزراء الخارجية كما طلبت سورية.

وأكد جيم عدم رغبة تركيا في التناحر مع أي جهة، مضيفاً أن ما تريده تركيا هو إنهاء سورية دعمها للمنظمة الانفصالية، وأن العلاقات ستعود إلى حالتها الطبيعية في حال التوصل إلى اقتناع بانتهاء الدعم.

ومن جهة أخرى أعرب الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان في أثناء لقائه مندوبي الدول العربية عن مساندته لقيام حوار بين تركيا وسورية لتسوية النزاع بينهما، مثنياً على مساعي الوساطة التي بذلتها إيران ومصر.

وعلى صعيد آخر قال رئيس وزراء اليونان: إنه تباحث مع نظيره التركي بشأن القضية، وأعرب له عن معارضة اليونان لكل تدخل عسكري تركي ضد سورية، قائلاً: إن التدخلات العسكرية يجب أن تكون في إطار مقررات مجلس الأمن الدولي فقط■

في مجرى الأحداث

مياه الفرات هدف صهيوني

هل يمكن فصل ما يجري على الحدود مع سورية عما يجري في جنوب السودان؟.. قد تبدو العلاقة بعيدة.. لكن الهدف في النهاية واحد.. فليس خافياً أن الحرب الدائرة في جنوب السودان تأتي في أحد أهدافها ضمن إعادة رسم خريطة منطقة القرن الإفريقي بما يخدم الهيمنة الأمريكية والنفوذ الصهيوني، ولم يعد خافياً كذلك أن النظام العالمي يسعى منذ سنوات لإكمال رسم خريطة مناطق الخطر في سورية وتركيا وإيران، وذلك بعد أن تمكن هذا النظام من إحكام سيطرته على مناطق «خطر» شبيهة.

ومنذ اليوم الأول للتحالف الصهيوني - التركي بات واضحاً أنه قادم «لخلخلة» المنطقة وتطويعها لصالح الهيمنة الأمريكية والنفوذ الصهيوني، ولم يعد الأمر اليوم في حاجة إلى مزيد من الاثبات.

لكن مع الإقرار بصحة ما يتردد من أهداف صهيونية من جنوب السودان أو في تركيا وسورية يظل هناك هدف أشد خطورة يضعه الكيان الصهيوني منذ نشأته نصب عينيه وهو السيطرة على منابع النيل ودجلة والفرات، وإذا كانت الضرورة الاستعمارية تملي هذا الهدف ،إلا أن ارتباط «حياة» إسرائيل به يظل الضرورة الأكبر.. فمنذ مطلع هذا القرن كان التخطيط لنشأة الكيان الصهيوني متزامنا مع التخطيط للسيطرة على مياه المنطقة، ولعل الكاتب الصهيوني الأكاديمي «اليشع كلي» أفاض في ذلك.

ومنذ الثمانينيات والدراسات الصادرة عن مؤسسات دولية أو استراتيجية أو حتى اجتهادات فردية تجمع على أن منطقة الشرق الأوسط مقبلة على حرب مياه بين العرب وإسرائيل، لأن إسرائيل مقبلة لا محالة على أزمة مياه خانقة، ستضع إسرائيل عام ألفين (أي بعد قرابة عام) أمام عجز في المياه يقدر بحوالي ٣٠٠ مليون م٣ سنوياً... وليس أمام إسرائيل من سبيل لتعويض هذا العجز الخطير إلا بسرقة مياه النيل ودجلة والفرات أو الاستيلاء عليها أو ابتزازها.. وبخاصة بعد «شفط» الصهاينة كل قطرة مياه في الأراضي المحتلة من فلسطين وغيرها، ولم يبق أمامهم إلا مياه النيل ودجلة والفرات، وليس بمستغرب على إسرائيل القيام بسرقة أو ابتزاز مياه هذه الأنهار من خلال الحروب أو ممارسة الضغوط والابتزاز، فتاريخها في سرقة المياه العربية منذ نشأتها معروف، ولعل الدراسة الحديثة التي أصدرها المهندس «موسى هنطش» - المدير العام للمؤسسة الدولية لأجهزة المياه - تؤكد ذلك، إضافة إلى ما كشفته دراسات أخرى سابقة.

يقول المهندس «هنطش» في دراسته التي جاءت تحت عنوان «المياه في فلسطين» إن إجمالي كميات المياه التي تسرقها إسرائيل سنوياً من مصادر المياه العربية يصل الى ١٥٠٠ مليون م٣، ففي عام ١٩٥٤م بدأت إسرائيل بتحويل مياه نهر الأعلى إلى صحراء النقب، وفي عام ١٩٦٧م قامت باحتلال منابع نهر الأردن «بانياس - الحصباني - الدان» ، وتقوم بسرقة مياه نهري الليطاني والوزاني منذ احتلالها لبنان عام ١٩٧٨م، وتقوم بالاستيلاء على مصادر المياه الجوفية والسطحية في فلسطين حتى أصبح نصيب الفرد الفلسطيني من المياه ٥٠م٣ سنوياً مقابل ١٠٥م٣ للصهيوني.

ومع كل ذلك فإن إسرائيل مقبلة على أزمة مائية شديدة، وليس أمامها بد من سرقة المزيد من المياه العربية، ولذلك فهي موجودة بقوة عند منابع النيل وتدعم متمردي الجنوب السوداني، كما تتواجد بقوة في تركيا■

شعبان عبد الرحمن

النظام الاقتصادي العالمي على شفا الانهيار

بعد الضربات القاضية التي أصابت الاشتراكية في شقيها: السياسي والاقتصادي، ها هو النظام الرأسمالي الغربي يهتز بشدة تحت وطأة الأزمات الاقتصادية، التي تضرب كل الأسواق.. الصورة بالغة السواد، كما يصفها المطلعون على الأوضاع، ولكنها ليست الأسوأ، وما هو آت سيكون أشد إيلاماً، حيث يتوقع البعض حدوث كساد عالمي أشبه بذلك الذي أصاب العالم في أواخر العشرينيات مع فارق أن الأسواق قد نمت خلال السبعين سنة الماضية وتضاعفت مئات المرات.

خسائر أسواق المال العالمية تجاوزت في الأشهر الثلاثة الأخيرة ٦ تريليونات دولار، وتحتاج جنوب شرق آسيا، وروسيا وحدها تريليوني دولار، من أجل إيجاد حل فوري... ولكن المبلغ غير متوافر.

الأزمة تكشف الخلل الكبير الذي يعيشه النظام الاقتصادي العالمي القائم على الربا، والساعي لتحقيق الربح من خلال المضاربات وتحقيق فروق أسعار بصرف النظر عن حقيقة الإنتاج، أو محاولة تجنيب الآخرين الخسارة ولو بدوافع إنسانية.

الأزمة مرتبطة بالربا المعبر عنه بسعر الفائدة، كما أنها مرتبطة بالعولمة الاقتصادية التي فتحت أسواق العالم أمام المستثمرين وبسيادة قيم الأنانية والرغبة في الكسب السريع على طريقة «اكسب واهرب»... باختصار هي مرتبطة بغياب نظام للقيم الاقتصادية السليمة، ومع استمرار الأزمة، يدور الحديث عن الحاجة إلى الإصلاح الهيكلي على مستوى العالم، وتوجه انتقادات إلى المؤسسات الدولية، مثل صندوق النقد والبنك الدوليين.

ويتنادى القوم لعقد قمة اقتصادية طارئة لمنع المزيد من الانهيار في الأسواق.. لكن الأزمة تظل تضرب الضحايا هنا وهناك. وستبقى أزمة الأسواق ما بقيت أزمة القيم الاقتصادية.■

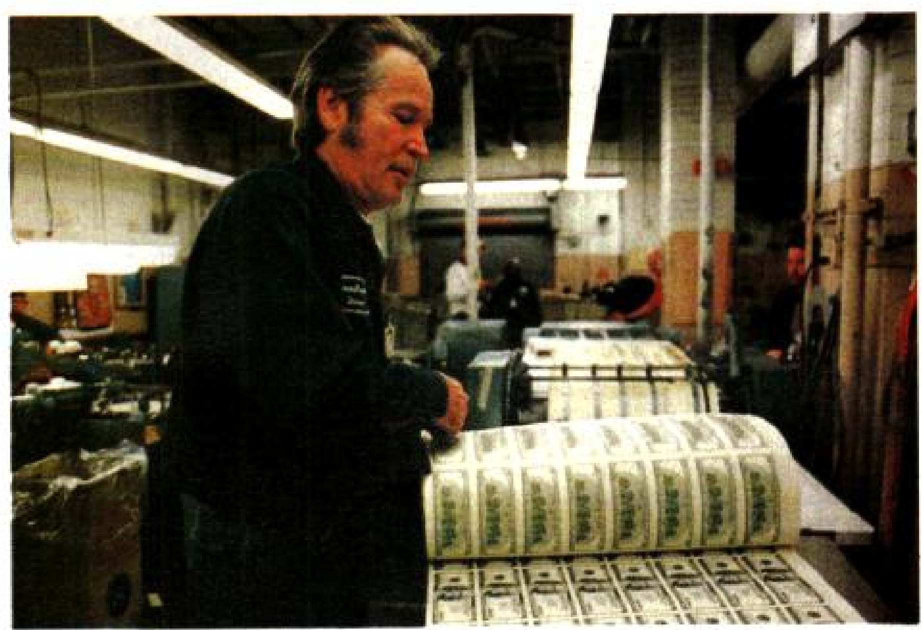
لندن: عبيدة نحاس - عمان: عبد الكريم حمودي







الولايات المتحدة أساءت استعمال نفوذها لفرض العولمة



الدولار .. هل يحافظ على صمود الاقتصاد الأمريكي ؟

بدأت الأزمة الاقتصادية العالمية - كما أضحت تسمى اليوم - قبل ١٥ شهراً في دولة صغيرة جنوب شرقي آسيا، ولكن فداحة الآثار السلبية للأزمة التي سعى الغرب إلى التقليل من أهميتها في البداية، بدأت تتضح بعد أكثر من عام مع مخاوف من خروجها عن السيطرة، حيث لم يعد بوسع الاقتصاديين، والمحللين الأوروبيين والأمريكيين، تجاهل النتائج المرشحة لمضاعفات أكبر.

ففي صيف عام ١٩٩٧م، وبالتحديد في الثاني من يوليو، انتهت مشكلات اقتصادية عانت منها تايلند زمناً إلى فك ارتباط البات بالدولار وخفض قيمته، وذلك نتيجة لانهيار القطاع المصرفي الذي دأب على منح القروض للقطاع الخاص دون قيود، وخلال فترة وجيزة، انتقل الانهيار إلى الرينجيت الماليزي، والبيزو الفلبيني، والروبية الإندونيسية، ثم إلى عملتي: كوريا الجنوبية، وسنغافورة، بدرجات متفاوتة، وهونج كونج - التي حافظت حتى الآن - على سعر الصرف فيها، ونجت الصين الشعبية من حملات المضاربين، لعدم انفتاح أسواقها المالية، ولكن الأزمة مع توسعها لم تعد «جنوب شرق آسيوية» فحسب، بل زادت في ركود الاقتصاد الياباني الأسوأ منذ عشرة أعوام، ولعبت دوراً مهماً في ضرب الاقتصاد الروسي المتداعي أساساً.

أسباب الأزمة تكمن في الرأسمالية

لم يكن ما حدث في هذه البلدان في وقت أشبه بغمضة العين بالنسبة للعالم سوى نتيجة ممكنة الحدوث في نظام رأسمالي (ربوي) يقوم لبه على «الفائدة»، إذ إنه في ظل انتشار نظام العولمة السريع، أخذت المصارف الاستثمارية تعرض القروض على شركات وأصحاب أعمال لم يفكروا يوماً في الاقتراض، وأقنعت المصارف هؤلاء أن العولمة تعني التوسع، وبالتالي فإن الأعمال الصغيرة ستطحن، ولا بد للبقاء من الاقتراض، للتوسع إلى مستويات مرموقة.

غير أن المستثمرين كانوا يبغون من وراء هذا التسليف عائداً مرتفعاً من غير مخاطرة، ومع ظهور بوادر الأزمة المالية أخذ أصحاب السندات يبيعونها، وانهارت الأسواق، ووضعت العوائد على السندات بالأسعار المتدهورة الشركات أو الدول الصغيرة في وضع يكاد يستحيل معه الاقتراض مرة أخرى عند استحقاق السندات السابقة، عكس ما كانت تخطط له هذه الدول التي اعتمدت على دفع الفائدة دون أساس القرض، واستندت إلى إمكانية سداد أصل الدين عند استحقاقه بقرض جديد تدفع فوائده وهكذا، أي أن القرض أصبح جزءاً أساسياً في التركيبة الاقتصادية.

ومع تزايد مخاوف المستثمرين من الخسارة نزحت الرساميل بسرعة عن الدول الآسيوية والأمريكية اللاتينية التي لعبت الدور الأساسي في دفع عجلة النمو الذي عرفه العالم منذ منتصف التسعينيات، وتوقفت دول مثل ماليزيا وروسيا عن السير في نظام حرية السوق، وانتقال الرساميل، وجمدت دفع ديونها، فيما اضطرت هونج كونج إلى التدخل في السوق لحماية أسهم الشركات، فضلاً عن قيمة عملتها.

وتشبه هذه الأوضاع، ما حدث في أواخر العشرينيات، وأوائل الثلاثينيات من هذا القرن في فترة «الكساد العظيم»، إذ اضطرت الدول الأوروبية في حينها إلى تقييد حرية انتقال الرساميل، وجمدت دفع الديون، ومارست حماية تجارية عرقلت احتمالات النمو.

ويقول الخبيران - إيان هارورد وديلان رايس - من قسم الأبحاث في مصرف «كلاينفرت بنسون» في لندن: إنه يبدو أن صندوق النقد الدولي لم يستفد من تجربة كساد الثلاثينيات، حيث فرض إجراءات على الدول الآسيوية، جعلت اقتصاداتها تنكمش بسرعة، من ذلك رفع الفائدة كثيراً لحماية سعر الصرف، والحفاظ على ثقة المستثمرين، وفشل في الحالتين.

ولكن لماذا لجأ صندوق النقد الدولي إلى ذلك؟

يقول الخبير المصرفي والمستشار لدى محافظ استثمارية في لندن حسن الخليل: إن الولايات المتحدة سعت إلى فرض «العولمة» على طريقتها وبمفهومها، لغرض تخفيف الضغط عنها، لإنقاذ العالم الثالث، واعتقدت أن العولمة تساعد على دخول الرساميل إلى الأسواق والاقتصادات المحتاجة ما يحسن دخل الفرد والمستوى المعيشي، ومن ثم استخدمت الولايات المتحدة نفوذها في صندوق النقد الدولي لفرض مبدأ العولمة، وأصبح واضحاً اليوم أنها أساءت استعمال هذا النفوذ عن طريق معاقبة من لا يلتحق بالعولمة، وتطبيق مطالب صندوق النقد، معتبرة أن العولمة ستحل مشكلة انتقال التكنولوجيا، ومعالجة البطالة والفقر تلقائياً.

بيد أن النتيجة كانت كارثة اقتصادية تكاد تلحق بالولايات المتحدة نفسها، لأن بورصة وول ستريت في نيويورك وحدها خسرت ٣ تريليونات دولار خلال الأزمة الأخيرة، بينما خسرت بورصة لندن ٧٠ مليارا، والبورصة الألمانية ٣٣ مليار دولار، واضطر الن جرينسبان - رئيس مجلس الاحتياط الفيدرالي الأمريكي - إلى التسليم أخيراً بأن من الخطأ الاعتقاد أن الولايات المتحدة تعيش في معزل، أي أنها ستتأثر بالاضطرابات المالية التي تحدث في باقي أنحاء العالم، وكان جرينسبان قد أحجم عن الإدلاء بمثل هذا الاعتراف على مدى أكثر من عام، لأنه كان يدرك تماماً أنه قد يقلب الأوضاع رأساً على عقب، ويحول الانتعاش الأمريكي في التسعينيات إلى كساد، أو ربما انهيار شامل.

واعترف مسؤول أمريكي كبير مؤخراً أن حجم التدهور كان أعظم بكثير من كل التوقعات، كما أن بيان مجموعة الدول الصناعية السبع قال إنه في

معظم الدول العربية نجت من الآثار المباشرة للأزمة الاقتصادية لقلة نصيبها من الاستثمارات الخارجية

تراجع أسعار النفط يدفع الدول العربية لفتح الأسواق أمام القطاع الخاص المحلي والأجنبي.. مما يجعلها عرضة للتأثر بأي أزمة قادمة

ضوء الضغوط الاستثنائية في الأسواق المالية، والاحتمالات المتدهورة للنمو في العديد من انحاء العالم يفوق خطر التباطؤ في الاقتصاد العالمي خطر التضخم بكثير.

وسعت الولايات المتحدة إلى الحد من آثار الأزمة في مناطق الخلل تحسباً لانتقال عدواها إلى أماكن أخرى، فقد قدمت دعماً كبيراً للبلدان المتأثرة من خلال صندوق النقد والبنك الدوليين منذ بداية الأزمة، كما عمل جرينسبان على شراء ما قيمته مليارا دولار من العملة - الين الياباني - في محاولة لإنعاش الاقتصاد الياباني مفتاح الانتعاش في باقي الدول الآسيوية، ولم تفلح هذه المحاولة كثيراً لأن مشكلات الاقتصاد الياباني كانت أكبر من ذلك، أن التباطؤ في الاقتصاد الياباني الذي يعد ثاني أكبر مستهلك للنفط في العالم انعكس سلباً على الدول المنتجة للنفط وعلى رأسها الدول العربية.

تدهور الأسعار : شهدت أسواق النفط انهياراً في الأسعار التي تأرجحت بين ١٢ وأقل من ١٥ دولاراً للبرميل الواحد خلال الأشهر القليلة الماضية، على الرغم من التزام معظم أعضاء منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبك» بخفض الإنتاج بمقدار ٢,٦ مليون طن حتى نهاية العام الجاري بعد أن كانت المنظمة قررت رفع الإنتاج أواخر العام الماضي.

وأثر انخفاض سعر النفط على قدرة الدول العربية على النمو، وفقدت هذه الدول أحد أهم مصادر الدخل، وواجهت المشروعات التنموية الحيوية مشكلات على صعيد التمويل، ومن شأن ذلك كله خفض مستويات النمو التي شهدت معدلات عالية وجيدة خلال الأعوام الماضية، ولكن الخبراء يتوقعون أن يتراجع هذا المعدل بنسب قد تصل إلى ٢٪ هذا العام قياساً بمثيله العام الماضي.

كما يعاني الإنفاق الجاري في هذه البلدان من شح الموارد، ويقول الدكتور حسن المصري: إن هذه الدول بعدما قطعت شوطاً معقولاً في مجال الإصلاحات الاقتصادية دفعتها طفرة ارتفاع الأسعار التي أصابت سوق النفط عام ١٩٩٥م، إلى اتخاذ قرار متسرع بتأجيل استكمال السير في هذا الطريق، ظناً منها أن الظروف التي دفعتها إلى الإقدام على هذه الخطوة قد ولت إلى غير رجعة.

ولكن هذه الدول مضطرة الآن بسبب ما تعانيه السوق من تدهور متواصل في أسعار النفط إلى استكمال هذه الإصلاحات بكل السبل، لأنه بحلول عام ٢٠٠٥م، ستخضع دول العالم التي انضمت إلى منظمة التجارة العالمية-والتي لم تنضم إليها إلى سياسات السوق الحرة، ومعاملات التبادل التجاري المفتوح للسلع والخدمات، كما تحدده اتفاقية هذه المنظمة التي انضم إليها، حتى الآن حوالي ١٣٥ دولة، ولعل معظم الدول العربية نجت بالفعل من الآثار المباشرة للأزمة الاقتصادية العالمية، كونها لم تحظ بنصيب وافر من الاستثمارات الخارجية المباشرة، وحافظت على أسواقها، ولكن تراجع الدخل النفطي يدفعها باتجاه فتح الباب أمام القطاع الخاص المحلي والأجنبي للمساهمة في مشروعات التنمية التي لم تعد الحكومات قادرة على دعمها، كما كان الحال في السابق، وذلك يجعلها عرضة للتأثر بأي أزمة قادمة.

روسيا وأمريكا اللاتينية... امتدادات متوقعة

تفاقمت الأزمة في روسيا خلال أغسطس الماضي، عندما اضطرت الحكومة الروسية، والمصرف المركزي أمام عجزهما عن الوفاء بالتزاماتهما المالية الداخلية والخارجية إلى تخفيض قيمة الروبل وتجميد سداد الديون الخارجية لمدة ٩٠ يوماً، وإعادة جدولة الديون الداخلية، وتغيرت الحكومة الروسية نتيجة لذلك، ولا ريب في أن تراجع أسعار النفط ساهم في زيادة حدة الأزمة الروسية.

ويقول الملياردير اليهودي الأمريكي جورج سوروس - المعروف بمضارباته الكبيرة - الذي حمله بعضهم وبالذات رئيس الوزراء الماليزي مهاتير محمد جانباً من المسؤولية عن الانهيارات الآسيوية، بعد نقل نشاطه إلى موسكو: «إن الأسواق الروسية وصلت إلى النهاية، ولا اتجاه لديها دون توافر احتياطي جديد بقيمة خمسين مليار دولار»، وحث على ربط سعر الروبل بعملة أجنبية كالدولار أو اليورو (العملة الأوروبية الموحدة).

وعلى الرغم من أن حجم الاقتصاد الروسي

الفساد والرشاوى تنخر في الاقتصاد الدولي

مع وصول الأزمة المالية التي اجتاحت الأسواق الآسيوية منذ أكثر من عام إلى اليابان والتي أدت إلى انخفاض قيمة العملة اليابانية (الين) لأدنى مستوى لها منذ ثماني سنوات، ونظراً لأن الاقتصاد الياباني يعتبر ثاني أقوى اقتصاد بعد اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية، فإن الأزمة الآسيوية تكون قد دخلت مرحلة جديدة هي أخطر بكثير من المرحلة الأولى لأنها تعني ببساطة - بعدما بدأت تأثيراتها على الصين وروسيا - سهولة انتقالها إلى الولايات المتحدة وبالتالي إلى الاتحاد الأوروبي مما يعني انهيار النظام الاقتصادي العالمي الحالي.

ويسيطر القلق على معظم الخبراء الاقتصاديين من توالي عمليات الانهيار الاقتصادي على الصعيد العالمي، فخبراء صندوق النقد والبنك الدوليين يحذرون من أن الأزمة ستستمر طويلاً، ويؤكدون أنه على الرغم من مرور أكثر من عام على الأزمة الآسيوية فإنه لاتبدو في الأفق أي دلائل على أن الأزمة قد انتهت، بل إن الخبراء يتوقعون استمرار الأزمة لفترة طويلة مقبلة بالرغم من الإجراءات الواسعة التي اتخذتها دول المنطقة، ويدللون على ذلك بانتقال الأزمة إلى دول كبرى أخرى لها دور رئيس في الاستقرار الاقتصادي العالمي، ويقولون: أما وقد انتقلت الأزمة إلى اليابان فإن النظام الاقتصادي العالمي أصبح مهدداً ولم يعد من السهولة التكهن بنتائج الانهيارات المقبلة أو الخسائر التي قد تنتج عنها، ومع اعتراف عمار باتاشاريا - المستشار في البنك الدولي - بأن الأزمة الآسيوية كشفت خللاً في النظام النقدي والمصرفي في الدول الآسيوية، فإن خبراء آخرين يؤكدون أن الخلل ليس في النظام النقدي الآسيوي فحسب بل في النظام الاقتصادي العالمي الذي أتى الفساد على قواعده وبخاصة في قطاع الاستثمارات، وذلك على أيدي الشركات الكبرى، وهو ما تؤكده دراسة أعدتها جامعة هارفارد الأمريكية من أن هناك علاقة مباشرة بين انتشار الفساد في أي دولة نامية وبين حجم تدفقات الاستثمارات الأجنبية إليها، وأشارت الدراسة إلى دور الشركات الأجنبية في تشجيع الفساد في البلدان المضيفة للاستثمار.

ولعل السرعة التي اكتسبها إيقاع الأزمة التي ضربت اليابان وبدأت الآن تعصف بروسيا وتهب على الصين سلطت الضوء، مرة أخرى وربما بشكل أوضح من السابق على الفساد كأحد الأسباب الرئيسة للزلزال المخيف الذي ضرب آسيا.

والاعتقاد السائد حتى وقت قريب هو أن الدول الكبرى والقوية التي تتمتع بقدر معين من الشفافية ستكون بمنأى عن الهزات الاقتصادية.

لكن الذي حدث يؤكد عكس ذلك، فالأزمة وصلت إلى الدول القوية والتي تتمتع بقدر من الشفافية التي يتحدث عنها صندوق النقد الدولي ولعل حجم القلق الذي يبديه خبراء الاقتصاد في البنك والصندوق الدوليين إنما بسبب الأخطار التي تهدد اقتصادات الدول الكبرى وليس اقتصادات الدول النامية والفقيرة، وبالتالي بنيان الاقتصاد

كارثة اقتصادية كادت تحيق بالولايات المتحدة.. خسائر بورصة وول ستريت وحدها ٣ تريليونات دولار.. بورصة لندن ٧٠ مليار.. ألمانيا ٣٣ مليار.. البرازيل ٢٠ مليار!

لايوازي حجم اقتصاد ولاية أمريكية واحدة، إلا ان انهياره - ولاسيما بعد الذي حدث في آسيا - نقل عدوى فقدان الثقة إلى أسواق المال في اقتصادات سليمة في أمريكا اللاتينية، وبالنتيجة انخفضت أسعار الأوراق المالية من أسهم وسندات بنسبة تزيد على ٥٠٪ وفي بعض الحالات ٧٠٪، كما حدث في فنزويلا، علماً بأن أمريكا اللاتينية مؤلفة من كتلة شكلت جاذباً لاستثمارات خارجية ضخمة ولاسيما من الولايات المتحدة وأوروبا ساعدتها على تحسين إنتاجها حتى غدت أكبر مجموعة إنتاجية بعد مجموعة الدول السبع، إذ إن البرازيل على سبيل المثال تعد ثامن أكبر اقتصاد في العالم.

ولكن البرازيل نفسها تقف اليوم على المحك، ويرى المحللون الغربيون انه يجب المحافظة على الاستقرار المالي في البرازيل، وعدم دفعها إلى خفض عملتها، ووضع قيود على تحويل العملات الأجنبية، ذلك انها خسرت نحو ٢٠ مليار دولار أخيراً بمعدل مليار دولار يومياً نتيجة خروج الرساميل منها خوفاً من أزمة مالية محتملة، وانخفض احتياطيها من العملات الصعبة إلى ما دون ٥٠ مليار دولار بعد أن بلغ ٧٦ ملياراً.

مستقبل النظام الرأسمالي

تعيد الأزمة الاقتصادية العالمية فتح باب التساؤل مجدداً حول جدوى النظام الرأسمالي، واعتماد السوق الحرة ولاسيما مع اقتراب سريان اتفاقات منظمة التجارة العالمية الذي لم يبق على تطبيقه على مستوى العالم سوى ٦ أعوام، فالاقتصادات التي فتحت أبوابها للاستثمارات الخارجية أصيبت بنكسة قوية يصعب النهوض منها خلال فترة قصيرة، في حين استطاعت الصين التي ابقت أبوابها مغلقة إلى حد كبير، الحفاظ على متانة نموها الاقتصادي الذي يفترض أن يبلغ ٨٪ العام الجاري وهي نسبة عالية وسط الأزمة التي تكتسح العالم، كما أكدت بكين مجدداً أنها لن تخفض من قيمة عملتها.

وتكمن مشكلة العولمة في صعوبة احتواء الأزمة حين اندلاعها في أي ركن قصي من أركان العالم، لأن التدهور في الدول المنتجة للمواد الأولية سيؤثر على إنتاجها، وبالتالي على الدول التي تعتمد عليها، وفي حال أنتجت هذه المواد بأسعار أقل من مستواها الطبيعي تخسر الدولة التي تصدرها جزءاً من دخلها، ما يعني أن الدولة المصنعة لها لن تكون قادرة على إعادة بيعها بعد التصنيع إلى الدولة التي أنتجت المادة الأولية لضعف قدرتها الشرائية.

وتدور الاقتراحات الحالية بشأن مستقبل الرأسمالية حول ضرورة احتواء الأزمة إلى أن يتم إيجاد نظام مالي جديد كبديل عن نظام السوق الحالي، ومن الاقتراحات الصادرة في هذا الإطار ما جاء على لسان دومينيك شتراوس - وزير المال الفرنسي - وأوسكار لافونتين - المرشح لمنصب وزير المال في ألمانيا - اللذين أشارا إلى أن الأزمة الحالية دلت على أنه ليس من السهل اعتماد اقتصاد السوق بسرعة، وأن محاولات روسيا وكوريا وتايلند وماليزيا، كانت كمن يحاول السباحة في بركة ماء بارد جداً، ومن الأفضل اعتماد التحول المنظم مع التركيز على الإصلاح والشفافية والمعلوماتية، ويتفق الخبراء اليوم على أن تحرير الأسواق السابق لأوانه لعب دوراً مهماً في الانهيار الحالي، لأن التحرير سمح لدول وشركات بالاقتراض المفتوح، وبدخول الرساميل بسرعة وخروجها بالسرعة نفسها.

ولكن هؤلاء الخبراء يحذرون من أن الانغلاق الكامل لا يشكل حلاً مثله مثل الانفتاح الكامل، كما أن اللجوء إلى إجراءات فورية لرفع الفوائد بهدف الحد من هبوط العملة، أو خروج الرساميل قد يتسبب في ضرر قوي على المدى البعيد، ولو ساهم مرحلياً في تجميد الوضع، ومن ثم فعلى الدول إدارة عملية انكماشها، والعودة إلى داخل حدودها بطريقة سلمية، من خلال الخفض التدريجي للعجز في الموازنة السنوية، والحد من الاقتراض الخارجي إلى أن يتم تخفيض الدين العام، وقد تتصاحب هذه الإجراءات مع ركود نسبي «يمكن إدارته»، ويقول حسن الخليل إنه بذلك يمكن الحفاظ على النظام الرأسمالي في شكل نسبي، لأنه من الصعب إذا فشلت الرأسمالية بعد انهيار الشيوعية إيجاد بديل سريع»، ولكن ذلك سيظل علاجاً مؤقتاً، وستظل الرأسمالية بعيوبها الجوهرية، وأهمها الاعتماد على النظام الربوي، سبباً للمزيد من الأزمات العالمية.■

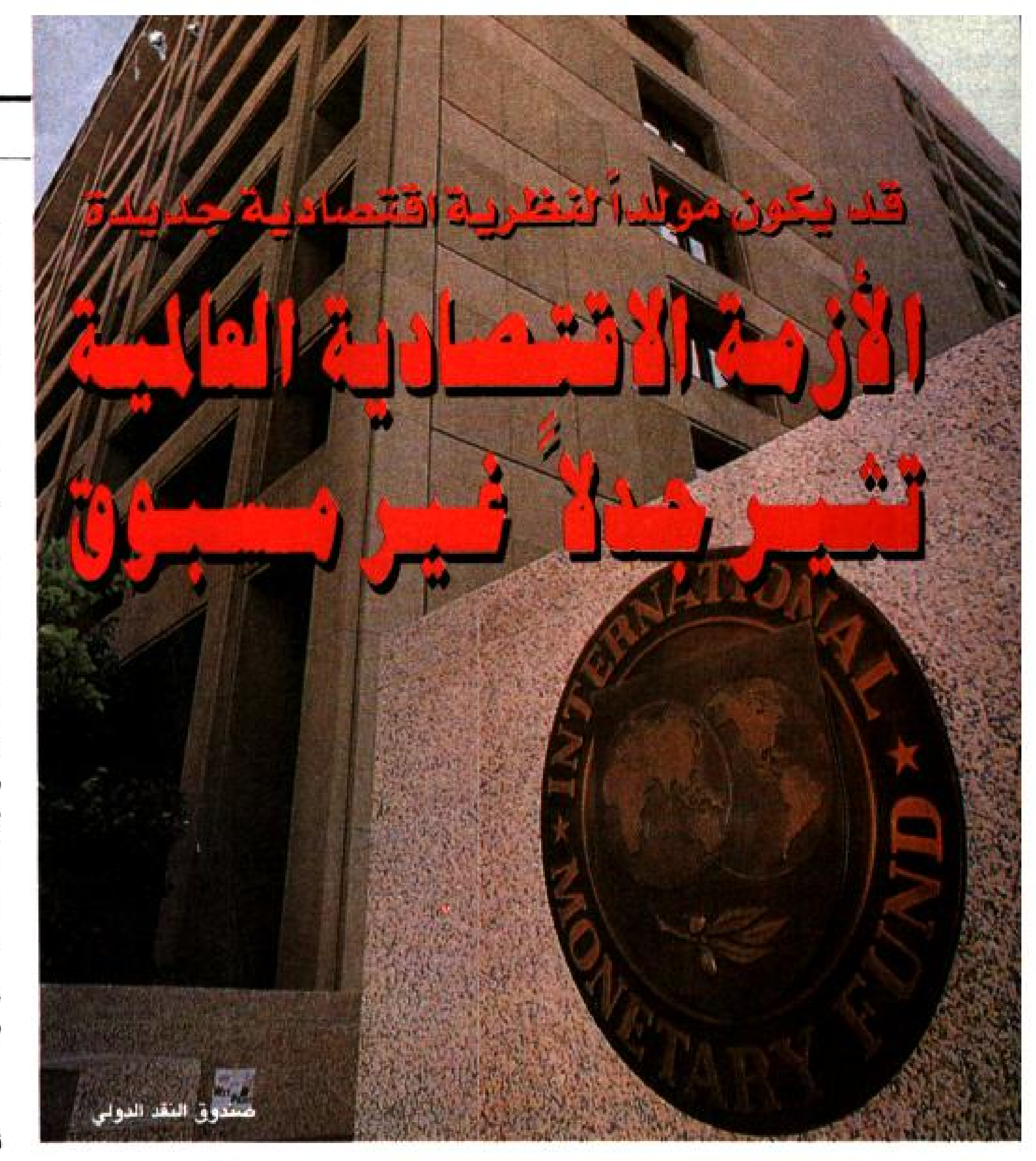
البنك الدولي صار ساحة للفساد !

العالمي ككل مع بداية انطلاق عصر العولمة والأحلام الوردية التي رسمها صناع القرار الاقتصادي للسيطرة على الاقتصاد العالمي، غير مكترثين حتى بالتحذيرات التي أطلقها أولئك المشاركون في صياغة العالم اقتصادياً ومن هؤلاء رئيس البنك الدولي «جيمس ولفنسون» الذي حذر ومنذ أكثر من عام من أخطار الفساد ليس على الدول الفقيرة فحسب بل على الدول الصناعية، ومما قاله: «ليس ثمة شك في أن الفساد ينسف جهود الجميع في مختلف أنحاء العالم في تحسين مستوى معيشتهم ونوعية حياتهم كما يؤثر الفساد سلباً على الاستقرار الاقتصادي للدولة ويعرقل مجرد التفكير في المشروعات الاستثمارية، فهو مشكلة قديمة ومرض يصيب الدول الصناعية والبلدان النامية على السواء.

لكن ماذا سيكون التصرف إذا كان البنك الدولي نفسه هو ساحة للفساد فقد كشف التقرير الذي أعده رئيس البنك الدولي ولنفسون أن الشركات الاستشارية هي اللعب الكبير للفساد والذي ينمو بمعدلات سريعة داخل البنك الدولي نفسه، وقال إن قيمة العقود الصغيرة التي تم إبرامها منذ أواخر الثمانينيات مثل العقود الاستشارية وبرامج المساعدات التقنية والصحة العامة والتعليم وضمانات المخاطر الجزئية لم تستوف الشروط المطلوبة، كما أن قيمتها بلغت نحو ٧ مليارات دولار سنوياً يذهب مليارا دولار منها كأتعاب لأعمال استشارية تقوم بها البنوك وشركات المحاسبة، ويضيف ولنفسون أن قسماً من هذه العقود تفرضها الدول المانحة وبخاصة في ظل تقديم المعونات الثنائية.

ومع غياب الإحصاءات الدقيقة لحجم ظاهرة الفساد على المستوى العالمي إلا أن بروز بعض الأرقام بين فترة وأخرى يؤكد على استفحال الظاهرة وخطورتها على بنيان هذا الاقتصاد، فعلى سبيل المثال يقول البنك الدولي إنه إذا كان حجم الرشوة (٥٪ سنوياً على جميع الاستثمارات الأجنبية المباشرة والواردات المتجهة إلى الدول المشهورة بالفساد فإن إجمالي الرشاوى يكون ٨٩ مليار دولار سنوياً، وتورد صحيفة «هيرالد تريبيون» مثالاً آخر فتقول إنه بينما بلغ اجمالي القروض الخارجية لروسيا ٩٩ مليار دولار فإن ١٠٣ مليارات دولار نقداً تسربت إلى خارج البلاد.

ما يمكن قوله إن أي أزمة اقتصادية تصيب دولة من الدول سوف تترك تأثيرات بحسب قوة اقتصاد هذه الدولة، ومع وصول الأزمة إلى اليابان فقد أصبحت الأزمة الآسيوية بعداً دولياً خطيراً يصعب التكهن بنتائج عمقه، وهو ما يؤكده نوربرت فالتر مدير قسم الاقتصاد في البنك المركزي الألماني، بقوله: إن احتمال وصول الأزمة إلى نيويورك عبر بكين ومن هناك إلى أوروبا أصبح ممكناً أكثر من أي وقت مضى إلا إذا حدثت معجزة.■



قد يكون مولداً لنظرية اقتصادية جديدة

الأزمة الاقتصادية العالمية تثير جدلاً غير مسبوق

صندوق النقد الدولي

يمر النظام الاقتصادي العالمي هذه الأيام، بمرحلة حرجة من حيث كثرة الأزمات المتفجرة فيه، وعجز آليات عمله عن التخلص منها، فإزاء الأسواق المالية في آسيا، وانكشاف خواء اقتصاديات النمور، إلى الأزمة الاقتصادية في روسيا، وفي أمريكا اللاتينية، والانهيارات المتتالية في أسواق المال العالمية، التي تتأثر أيضاً بالأحداث الساخنة في الولايات المتحدة الأمريكية، يقف صندوق النقد عاجزاً مفلساً، يراقب فشل خططه الاقتصادية للإصلاح، ويتلقى سهام النقد من كل جانب.

وكانت نشرة فورين ريبورت البريطانية، قد توقعت أن العالم لن يواجه انهياراً اقتصادياً كاملاً، ولكن من المرجح أن تتزايد المشكلات الاقتصادية مع توقعات بأن تتفاوت سرعة حدوث انتعاش اقتصادي من جديد من دولة لأخرى، ولكن النشرة تتوقع انتعاش الاقتصاد العالمي ككل خلال خمس سنوات تقريباً، وقالت النشرة إنه فيما يتعلق بالدول ذات الاقتصاد الحر القائم على آليات السوق، والتي تنخفض فيها معدلات التضخم، والعجز في الميزانية، وتشهد نمواً في إجمالي الناتج المحلي، واستقرار في أسعار الصرف، فإن الأزمة الاقتصادية سوف تنتهي سريعاً وبخسائر محدودة، وهذه الدول هي الولايات المتحدة والدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وسويسرا.

أما بالنسبة للدول التي توجد فيها بعض هذه الظروف الاقتصادية، فإنها ستعاني بعض الشيء ولمدة أطول، ولكنها ستنجو في النهاية، وهذه الدول هي بولندا، والمجر، وسلوفينيا، وسلوفاكيا، وأستونيا، وجمهورية التشيك، وجميع دول أمريكا اللاتينية، ما عدا فنزويلا والبرازيل، ويضاف إلى هذه القائمة، تايوان، والهند، واليابان، إذا استيقظ الزعماء اليابانيون، الذين يغالبهم النعاس، على حسب تعبير النشرة.

وسوف تتمثل معاناة تلك الدول، في خسارة البنوك للمليارات الدولارات في صورة ديون معدومة، وحدوث عمليات تقليص للاعتمادات والقروض وانكماش في الأسواق، وحركة التجارة، وفي تراجع أسعار الأسهم، بقدر أكبر، إلى جانب ارتفاع معدلات البطالة، وارتفاع تكلفة شبكات التأمين الاجتماعي.

وبالنسبة لروسيا، فإنه من المتوقع أن تواجه البلاد موجة من التضخم الجامح قبل أن يتوصل حكامها إلى اتفاق على ضرورة أن تكون ضريبة الدخل التي يدفعها الأفراد والشركات، معادلة لحجم الإنفاق الحالي للحكومة، ولتكلفة خدمة الديون، وقد تعلمت أمريكا اللاتينية هذا الدرس، خلال عشر سنوات.

غير أنه بالنسبة لأوكرانيا، فإن احتياطي النقد الأجنبي لديها لا يتجاوز ٨٠٠ مليون دولار، وهي عاجزة عن الدفاع عن عملتها الوطنية، ولن يجدي معها ملايين الدولارات التي يقدمها صندوق النقد الدولي، والدول الغربية، وبالتالي، فإن أوكرانيا، وكذلك روسيا البيضاء، قد تواجهان انهياراً اقتصادياً في أسرع وقت.

وبالنسبة للوضع في الصين، فإنها تأمل أن تتفادى الاضطرار لخفض قيمة العملة، ولكنها تسير على خيط رفيع، حيث تنهمك الحكومة في تطهير الوزارات والشركات الحكومية من ملايين الموظفين، ودفعهم للعمل في القطاع الخاص، وقد تكون هذه سياسة معقولة، في الظروف العادية، ولكنها ربما لن تجدي حالياً، في ظل عدم قدرة الصادرات الصينية على المنافسة، عقب خفض دول جنوب شرق آسيا لقيمة عملتها، وبالتالي، فإنه من المتوقع أن تضطر الصين لخفض قيمة العملة، وأن تندلع قلاقل اجتماعية في البلاد، وإذا خرجت هذه القلاقل عن نطاق السيطرة، فإن جميع الاحتمالات واردة، أما النمور الآسيوية، فإنها تبدو في حالة يرثى لها، هذه الأيام، حيث إن الطريقة السلطوية الآسيوية في الحكم ثبت فشلها، وأصبح اسمها الحالي الأكثر دقة في وصفها «رأسمالية الأصدقاء»، ومن المتوقع أن ينكمش الاقتصاد الإندونيسي بنسبة تزيد على ١٥٪ خلال العام الحالي، وأن يحدث انكماش اقتصادي أيضاً بنسب متفاوتة في كل من تايلند وكوريا الجنوبية وماليزيا وهونج كونج.

انخفاض أسعار النفط

وبالنسبة للشرق الأوسط، فإن الصورة تبدو قاتمة أيضاً في ظل انخفاض أسعار البترول العالمية بنسبة ٣٢٪، خلال الاثني عشر شهراً الماضية، لتصل إلى ١٢,٥٧ دولاراً للبرميل من خام برنت القياسي، وسوف ينخفض السعر أكثر، إذا سمحت الأمم المتحدة للعراق، باستئناف تصدير البترول.

ومن ناحيته، صرح المدير التنفيذي لصندوق النقد الدولي - ميشيل كامديسو بأن تصاعد حدة الأزمة المالية التي اجتاحت العالم، جعل صندوق النقد يخفض من تقديراته لمعدلات النمو الاقتصادي العالمي إلى ٢٪، وكان صندوق النقد يخفض تقديراته بشكل مستمر، منذ عام مضى، حيث إنه قدر معدل النمو هذا العام بـ ٤,٢٥٪، غير أن آخر تقرير رسمي له والذي صدر في مايو الماضي حدد معدل النمو بنسبة ٣,١٪ فقط.

صرح كامديسو، أن الحكومات تدرس اقتراح يخول صندوق النقد الدولي صلاحيات تمكنه من وقف إصدار السندات مؤقتاً، في محاولة للخروج من الأزمات الناشئة عن الديون الخارجية، وقد ظهرت تلك الخطة كرد فعل لصعوبة حل مشاكل المديونية المتراكمة على الدول الآسيوية وروسيا منذ تفجر الأزمة المالية في آسيا العام الماضي، وأضاف كامديسو أن الاقتراح الذي يتمشى مع البنود المنصوص عليها في الفصل الحادي عشر من قانون الإفلاس بالولايات المتحدة الأمريكية، هو أحد الأفكار التي تهدف إلى إعادة جدولة الديون، دون الإخلال بالإجراءات القانونية، علاوة على ذلك، فإن توقف إصدار السندات، والذي سيستمر لمدة

شهرين أو ثلاثة أشهر، سيتيح متسعاً من الوقت أمام الدائنين والمدينين للتفاوض دون ضغط من احتمال اللجوء إلى القضاء.

على صعيد آخر، فإن تنفيذ هذا الاقتراح، يتطلب إجراء بعض التعديلات على بنود اتفاقية صندوق النقد الدولي، والحصول أيضاً على موافقة أعضائه، وقد عارضت بعض الحكومات هذا الاقتراح قائلة، إن تنفيذه سيستغرق وقتاً طويلاً، وسيتطلب إجراء تعديلات على بعض التشريعات في كثير من الدول.

وأكد كامديسو، أن مجلس إدارة صندوق النقد الدولي، قد صدق على تلك السياسة التي تم وضعها عام ١٩٨٨م، بهدف السماح للصندوق بإقراض الحكومات العاجزة عن سداد ديونها الخارجية، شريطة أن يكون الدائنون على استعداد لإجراء حوار متحضر مع تلك الحكومات.

وأضاف صندوق النقد الدولي أن الديون المستحقة في شكل سندات، تعتبر أكثر تعقيداً من الديون البنكية، والتي شهدتها فترة الثمانينيات، إذ إنها يسيطر عليها مجموعة متباينة من الدائنين الذين يصعب عليهم اتخاذ موقف موحد، ولكن تظل المشكلة قائمة في عدم وجود خطة جديدة ضخمة لحل مشكلة الديون وغياب الحماس والرغبة في إنشاء محكمة دولية للإفلاس.

وفي الواقع، تعتبر الأزمة التي يمر بها الاقتصاد العالمي، أسوأ أزمة دولية في الخمسين عاماً الأخيرة، عمت تأثيراتها السلبية ثلثي الكرة الأرضية، وأدت إلى انخفاض مستويات المعيشة بشكل ملموس، كذلك، فإن الأسواق المالية الأمريكية التي كان من المتوقع ألا تتأثر، لم تنج هي الأخرى من الإصابة بالأضرار.

ويتساءل المراقبون عما إذا كان النظام المالي والاقتصادي العالمي الراهن، قد بدأ ينهار، فالعديد من الدول النامية الكبرى، التي ظلت تتابع سياسات السوق المفتوح لسنوات، بما فيها هونج كونج، وماليزيا، وروسيا، بدأت تسير في الاتجاه العكسي، وبدا أنها تخرج من الاقتصاد العالمي، وهناك دعاوى متزايدة لتقييد التوجه العالمي الخاص بتعويم أسعار الصرف والتدفقات الحرة لرأس المال، رغم أن هذه المبادئ كانت في مرحلة سابقة مبادئ تقدم الاقتصاد الدولي، بمعنى أنه كان معروفاً على نطاق واسع، أن النظام الاقتصادي السليم هو الذي يقوم على الأسواق المفتوحة والمنافسة للبضائع ورأس المال.

وفي ظل الضعف المتزايد لموارد صندوق النقد الدولي، وبرامج الإقراض الطارئ، يدعو المحللون إلى ضرورة إقامة نظام إنذار مبكر لنقاط الضعف المالية والاقتصادية، وأن تقوم الولايات المتحدة وأوروبا بتخفيض أسعار الفائدة العالمية، للخروج من خطر الركود والانكماش.

ويشخص المحللون أبعاد الأزمة الاقتصادية الحالية فيما يلي:

أولاً: ميل الأسواق المالية إلى تجاوز حد الاعتدال في الاتجاه العلوي والسفلي، وكما ذكر الآن جرينسبان رئيس مجلس الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي، فإن هذه الأسواق، إما تسودها حالة من التفاؤل المفرط، أو التشاؤم السوداوي.

ثانياً: أن هناك مجموعة من الدول الآسيوية تعاني أمراضاً اقتصادية أعمق مما تخيل كثيرون، وقد رسمت لوضع هذه الدول الاقتصادي صورة زائفة من قبل بعض المستثمرين الدوليين، فضلاً عن البيانات الاقتصادية غير الصحيحة التي أصدرتها هذه البلدان.

الأزمة الآسيوية

وقد اتضح أن كثيراً من النمو الذي حققته بلدان مثل تايلند، وإندونيسيا، وكوريا الجنوبية، وماليزيا، كان نمواً زائفاً، ولأغراض سياسية معينة، فإن الحكومات قد وجهت بنوكها الوطنية إلى تكديس القروض في مشاريع غير منتجة، كذلك كان المقرضون الأجانب متلهفين على توفير التمويل، وكانت النتيجة انتفاء الأرباح وتراكم الديون المعدومة، والاعتمادات الأجنبية التي يهيمن عليها الدولار، وعندما اتضحت حالة العديد من البنوك والصناعات هرب المستثمرون، وراحوا يبيعون الموجودات المحلية، مما أدى إلى انخفاض قيمة العملات المحلية.

ثالثاً: أن ثاني أكبر اقتصاد في العالم، وهو الاقتصاد الياباني وقع ضحية أخطاء سياسية معينة، وكانت النتيجة دخول البلاد في أكبر حالة ركود شهدته بعد الحرب العالمية الثانية، كما فقد النظام المصرفي الياباني رأسماله الحقيقي لدرجة جعلته عاجزاً عن الإقراض، ونتيجة للشلل السياسي، والركود المتزايد، لم تعالج طوكيو هذه المشكلة، وتكمن الخطورة في أنه بدون نظام مصرفي في حالة تشغيل لا يمكن أن ينمو اقتصاد، وهذا هو التحدي الذي تواجهه اليابان الآن.

كيف سقط أكبر اقتصاد في العالم ضحية للأخطاء السياسية.. ولماذا يوجه الكونجرس انتقاداته الحادة لصندوق النقد؟!

رابعاً: أن صندوق النقد الدولي المقرض الدولي في الطوارئ ومدير الأزمات، يعاني من أزمة موارد مستحكمة، كما أنه يعاني من أزمة قيادة، وقد رفض الكونجرس الأمريكي دعم تحويل إضافي للصندوق، ويداب على مهاجمة مديره «ميشيل كامديسو».

والمستثمرون يعرفون أن الدول النامية الكبرى لا تتمتع بشبكة الأمان الاعتيادية التي يوفرها صندوق النقد الدولي، ولذا فإنهم غير مستعدين للتمسك بهذه الدول أو العودة إليها مما يزيد الأزمة سوءاً.

وقد حذر صندوق النقد الدولي مؤخراً من أنه يعاني من أزمة سيولة مالية حادة.

وقالت صحيفة الجارديان، إن طلبات القروض التي انهالت على البنك من دول آسيا، بدءاً بكوريا الجنوبية، وانتهاءً بروسيا، قد استنفدت موارد الصندوق إلى حد كبير، ومما زاد الوضع سوءاً رفض الكونجرس الأمريكي زيادة مساهمة الولايات المتحدة فيه، وقد انخفضت نسبة السيولة في الصندوق، مما أدى إلى تراجع حجم الأموال التي يمكن للصندوق إقراضها دون مخاطرة إلى مستوى قياسي هو ٢٩٪ مقارنة بهذه النسبة في السابق والتي تراوحت بين ٦٠ و ٧٠٪.

وسوف يجد الصندوق نفسه في موقف حرج ويضطر للاستدانة من الأعضاء الأغنياء فيه، لكي يواجه الموقف في حالة اتساع نطاق الأزمة في أسواق المال من شرق آسيا وروسيا لتشمل أمريكا اللاتينية.

وكانت الدول المساهمة في صندوق النقد بما فيها الولايات المتحدة، قد وافقت على زيادة رأس مال الصندوق بنسبة ٤٥٪ في يناير من عام ١٩٩٨م من ٢٠٠ مليار إلى ٢٩٠ مليار دولار، وقال الصندوق في تقرير أصدره مؤخراً: إن الأزمة الآسيوية وحدها أدت إلى سحب ٢٥,٦ مليار دولار من الموارد العامة للصندوق، وهو ما يمثل تقريباً أربعة أضعاف حجم القروض المقدمة في العام السابق.

وقد قام صندوق النقد الدولي منذ نهاية العام المالي، بدور كبير في إعداد برنامج قروض آخر لروسيا، تصل قيمته إلى ٢٣ مليار دولار، ولكن لم يتم صرف هذه القروض مطلقاً، نظراً لمشكلة الروبل الروسي، والقرار الذي اتخذته موسكو مؤخراً بوقف سداد الديون بصفة مؤقتة.

الكونجرس والصندوق

وإذا كانت الولايات المتحدة وتحديداً الكونجرس الأمريكي قد رفضت زيادة مساهمتها في ميزانية الصندوق بسبب إخفاقها في احتواء الأزمة الآسيوية، فإن ذلك أمر طبيعي، وبالتالي، فإنه يتعين على الصندوق مراجعة أخطائه، وجوانب فشله، وأن يتخذ إجراءات لعلاج جوانب القصور، لكي يحظى بالثقة من جديد، ويحصل على أموال إضافية.

ولا يقتصر النقد الموجه لصندوق النقد في الولايات المتحدة على الكونجرس، ولكنه يمتد ليشمل أساتذة الاقتصاد الذين يطالب بعضهم بإغلاق الصندوق، لأنه أصبح بلا جدوى، في حين يقول آخرون: إن دور الصندوق حيوي، ولكنه يتعين عليه «إنعاش» نفسه.

وكما أن نواب الحزب الجمهوري الذين يسيطرون على الكونجرس الأمريكي، لا يشعرون بالارتياح لمدير صندوق النقد ميشيل كامديسو، ويقولون إنه شخص بيروقراطي وسياسي اشتراكي حتى النخاع.

ومن الناحية النظرية، فإنه من المفترض، أن يكون لدى صندوق النقد الدولي وفرة من الأموال رغم حجم القروض الهائلة، التي قدمها هذا العام، والتي من المتوقع أن تصل إلى ٩٢ مليار دولار بنهاية العام الحالي، حيث إن رأسماله يبلغ ٢٠٠ مليار دولار.

ولكن للأسف، فإن ما يقرب من نصف رأس مال الصندوق يتكون من الاحتياطي النقدي لدول فقيرة، أو دول تواجه أعباء كبيرة، لدرجة لا يمكنها معها الاستغناء عن هذا الاحتياطي، كما أنه يتعين على الصندوق الاحتفاظ بهامش سيولة، لكي يتمكن أي مساهم فيه من سحب جانب من أمواله عند الطلب، وبالتالي، فإن تقديرات الموارد التي يمكن استخدامها، لدى الصندوق تتراوح بين صفر ونحو عشرة مليارات دولار■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية. لندن

في تقرير الأونكتاد سبتمبر ١٩٩٨م :

الدول الصناعية كان لها يد في صناعة الأزمة الآسيوية



كوالالمبور: صهيب جاسم

صدر مؤخراً تقرير مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد) بعنوان «تقرير التجارة والتنمية لعام ١٩٩٨م» والذي يحتوي على ٢٦٥ صفحة تناولت قضايا اقتصادية عالمية عديدة، ونكتفي بما ذكره بشأن الأزمة المالية الآسيوية، فقد أشار التقرير إلى حقائق ودروس مهمة تفند ما كان شائعاً حول كثير من القضايا، بل جاء ليؤكد ما ذكرته المجتمع على مدى الشهور الماضية.

يؤكد التقرير عكس ما كان شائعاً أن الأزمة بشكل عام كانت متوقعة، لكنه يعترف بأنها - في هذا التوقيت وبهذا الحجم - جاءت صدمة للكثيرين، ويذكر التقرير أن وكالة الأونكتاد حذرت الدول الآسيوية على وجه الخصوص من مغبة الانفتاح على الأسواق العالمية بشكل أكبر مما تتحمله قدرات بلدانهم، وذلك في تقارير صادرة في عامي ١٩٩٠ و١٩٩١م، لكنها لم تلق اهتماماً واسعاً آنذاك، ولذلك هاجم التقرير الأسواق المالية التي وصفها بأنها لا تهدف إلى خلق فرص عمل أو ثروة للقوى البشرية بشكل واسع في الدول النامية، وكل همّ المتعاملين فيها المضاربة على العملات وشراؤها من أسواق رخيصة وبيعها في أسواق أخرى، ولقد كان للمستثمرين الأجانب دور في الأزمة، إذ أدى سحب الأموال المفاجئ والهجوم المستمر على العملات إلى ذعر مالي في الأسواق المحلية،

وقال التقرير: إن فقدان الاستقرار المالي أصبح أحد خصائص الاقتصاد العالمي في العقد الحالي، ومع كل أزمة جديدة تتزايد آثار الأزمات التالية بصورة أخطر على الدول النامية، وأنكر التقرير ارتباط الأزمة الحالية بما هو شائع عن فقدان المعلومات.

وقال التقرير: إن الأزمة لم تكن بسبب مقاومة الدول لتيار العولمة الاقتصادية والاتجاه نحو تقنين قوى الاقتصاد العالمي، لكن بسبب فشل الدول في إدارة عملية التكامل بين أسواقها والأسواق العالمية لرؤوس الأموال، هذا يعني أن التقرير يفرق بوضوح بين تحديد الأسواق المالية الذي يدعو إلى حرية تدفق رؤوس الأموال والذي كان له أثر سلبي على الدول الآسيوية، وبين تحرير التجارة والاستثمار، والخطر يكمن لحد كبير في النوع الأول - حسبما يرى التقرير - وأنه ليس

بالضرورة أن يكون التحرر المالي إنجازاً حسناً وبالتالي امتدح التقرير فرض القيود لحماية الأسواق المحلية وعملاتها، وقال: إن للدول النامية والفقيرة الحق في أن تفرض تقييدات على حركة رؤوس الأموال من جانب واحد، نظراً لعدم وجود هذه التقييدات على مستوى عالمي ولعدم وجود رغبة كاملة لدى الدول الكبرى للقيام بذلك.

ويبدو أن تقرير الأونكتاد فريد من بين التقارير الغربية، حينما أكد الحقائق الأربع الآتية:

١ - ليست كل أسباب الأزمة بسبب السياسات الداخلية للدول، مع الاعتراف بوجود نقاط ضعف في الأنظمة، لكنها لم تكن الأسباب المباشرة، بل جاءت في مرحلة تالية.

٢ - أن الاستجابة للأزمة من قبَل صندوق النقد الدولي والسياسات الداخلية التي اتبعت «نصائحه» زادت الوضع سوءاً، وقال: إن الأزمة الحالية تحولت من أزمة سيولة مالية إلى أزمة «إيفائية» جعلت الدول الآسيوية عاجزة عن الوفاء بديونها بفعل «المنهجية الصندوقية» الخاطئة في التعامل مع الأزمات.

ونضيف على ما جاء في التقرير أن الصندوق عمل لمصلحة دول وجماعات معينة على حساب الدول النامية، وقد تكرر احتساء دوائه المرّ في دول كثيرة.

٣ - أن اقتراح الصندوق برفع أسعار الفائدة والتقشف بالإنفاق الحكومي في الوقت الذي أصبحت فيه «الاقتصادات المريضة» في مرحلة الاحتضار سياسة ليست في وقتها ولا في محلها، وبدلاً من ذلك لابد من آلية لإعادة هيكلة الديون وعملية تسديدها.

٤ - يدعو التقرير إلى التحكم في أسعار وحركة العملات المحلية والأجنبية، وإلى تثبيت أسعار التبادل المصرفي لهذه الدول، وقد طبقت ماليزيا هذا المقترح قبل صدور التقرير بأسابيع.

وبشكل صريح ذكر التقرير ثلاثة دروس:

أ - أسوأ وقت لإصلاح الأزمة المالية عندما تكون في وسطها.

ب - عندما ترتبط أزمة العملة بمصاعب مالية فإن رفع سعر الفائدة لمدة طويلة سيزيد الوضع سوءاً، وببساطة سيؤدي إلى فقدان الشركات والبنوك القدرة على الوفاء بديونها.

جـ - أنه يجب الا تترك العملات «لتغرق» حتى يأتي صندوق النقد فيكفل للدائنين الدوليين أموالهم.

دور الدول الصناعية وصندوق النقد

أكد التقرير أن الدول الصناعية كان لها دور في الأزمة، وأن اقتصادات آسيا وسياساتها بشكل عام تأتي في المرتبة الثانية من حيث مسؤوليتها عن صنع الأزمة، وأشار التقرير إلى أن الأوضاع المالية في الدول الصناعية كان لها أثر على حركة رؤوس الأموال من آسيا وإليها، حيث أثرت مؤشرات الأداء الاقتصادي الكلي للدول الكبرى على تدفق رؤوس الأموال فساهمت في تدهور التوازن الخارجي وإخفاق النظام المالي لهذه الدول كانعكاس مضاد للأوضاع المالية في الدول الغربية.

ولذلك بدأت بوادر ظهور أزمة في آسيا نتيجة التحول في بعض السياسات المالية لدول كالولايات المتحدة وبعض دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، مما أثر على توجهات المضاربين، ولذلك يرى التقرير أن الاقتصاد العالمي سيكون أكثر استقراراً إذا كانت هناك مساهمة متزايدة من قبل الدولة الصناعية، وبخاصة أوروبا واليابان في رفع مستوى الطلب فيها على السلع والخدمات، أما جنوب آسيا (شبه القارة الهندية وتوابعها) فقد هربت من السقوط الذي واجهته دول جنوب شرق وشرق آسيا بسبب التقييدات المفروضة على حسابات الأموال القابلة للتحويل واستخدامها المحدود للديون الأجنبية قصيرة الأجل.

وانتقد التقرير سياسات الاستدانة التي تتبعها الدول الصناعية والصندوق والبنك الدوليان، والتي أدت إلى تدفق غير محسوب لرؤوس الأموال إلى آسيا، ثم الخروج منها إلى الدول الصناعية، وطالبت الوكالة الولايات المتحدة بمراجعة سياسات الديون للدول النامية وخفض أسعار فائدتها إذ لو بقيت على صورتها الحالية فإنها لن تنفع إلا المستثمرين والشركات الأجنبية، وفي هذا الصدد يعتقد معدو التقرير ضرورة وجود آلية على مستوى عالمي تجعل للدول العاجزة عن دفع ديونها الحق في أن تعلن عن تجميدها لعملية دفع قروضها واستخدام «قوانين الشركات» الموجودة في كثير من الدول التي تقضي بمنح حماية قضائية للشركة أو الدولة المفلسة من الدائنين والعمل على حلها معاً في حالة وجود أزمة مالية في البلاد أو المنطقة.

ورصد التقرير المعونات المالية لدول شرق آسيا التي وفرت من قبل دائن واحد أو مجموعة دائنين بترتيب من صندوق النقد الدولي أو بنك التنمية الآسيوي أو البنك الدولي، واعتبر أنها قليلة جداً، وجاءت متأخرة عن الوقت المناسب،

التقرير يوجه انتقادات شديدة لسياسة التوسع في الاستدانة وارتفاع سعر الفائدة الربوية

ومن ثم يرى التقرير أن على الدول المانحة والبنوك والشركات الأمريكية الدائنة أن تشارك الآسيويين في تحمل جزء من آثار الأزمة ماداموا قد شاركوا في صنعها، ولكن ما حصل هو أن المجتمع الدولي عندما نهض ليقرض هذه الدول أكثر من ١٢٠ مليار دولار في أقل من ستة أشهر كان هدفه مصالح الدائنين أولاً على حساب المدين الفقير، وفي بعض الجوانب ولدت هذه المساعدات مصادر خطر اجتماعية وأخلاقية جعلت الكثير يدعون إلى رفض هذه الديون، ولكن مع غياب السيولة المالية الكافية واتساع رقعة تدهور العملات حتى بدت تهدد الصين الآن والإفلاس الواسع بين المجتمع التجاري الآسيوي فإن نتائج ذلك لم يمكن تفاديها، ولم يكن هناك مناص من النزول عند شروط الدائنين.

إن القروض التي نسق صندوق النقد جمعها وإنفاقها في العقدين الماضيين، عادة ما كانت تأتي بعد انهيار العملة، وقد أخذت شكل «صفقة إنقاذ» وجاءت لتلبي مصالح الدائنين حتى تتفادى هذه الدول الصناعية خطر تأخر سداد ديونها التي حصلت عليها الدول النامية قبل الأزمة، ولكنها لم تعد قادرة على سدادها بعد الأزمة، ومن تقرير الأونكتاد هذا يمكننا أن نؤكد أن الدول الدائنة الصناعية أو المستثمرين أو المضاربين من هذه الدول يربحون من أزمة مالية كهذه ٣ مرات على الأقل: الأولى عند دخول بعضهم الأسواق النامية، وهو ما حدث في السبعينيات والثمانينيات، والثانية: عند الانسحاب المفاجئ أو الهجوم على عملة معينة نتيجة لحسابات أو أهداف اقتصادية، أو سياسية ما، والثالثة: عندما يعودون للسوق مرة أخرى كدائنين من خلال صندوق النقد أو مستثمرين يدعون أن عودتهم ارتبطت بعودة الثقة في سوق تلك الدولة! وهكذا يكون الخاسر الأول والأخير شعوب العالم النامي.

استفاد المستثمرون الغربيون من أسواق آسيا ثلاث مرات: حين دخولها.. وحين انسحبوا منها فجأة وعرضوها للانهيار.. ثم حين عادوا إليها من جديد!

جملة نصائح

وحذر التقرير من أنه إن لم تتحول دول المنطقة إلى أسلوب خفض أسعار الفائدة وتعزيز الإنفاق الحكومي، وفي المقابل تقوم اليابان بدعم الطلب في أسواقها على السلع والخدمات فإن أزمة اقتصادية عالمية خطيرة على وشك الحدوث، وبينما يعتقد الكثيرون أن الدول الغنية مثل اليابان تستطيع أن تفعل الكثير من خلال إعادة تحريك أو تدوير فائض شركاتها الاستثمارية وإدانة الدول الآسيوية المأزومة، فإن التقرير أكد أن الأفضل هو أن تتعامل اليابان مع ديون بنوكها لهذه الدول بشكل عادل، بحيث تقوم البنوك الآسيوية المحلية في البلاد المدينة بإعداد خطة مشتركة لدفع الديون، لتتحمل هذه البنوك المدينة جزءاً من الخسارة بهدف تعجيل التعافي الاقتصادي، هذا مع العلم أن البنوك الدولية لم تظهر استعدادها لأن تتحمل حظاً من الخسارة.

ويؤكد التقرير ضرورة تركيز دول شرق آسيا على تحفيز نمو اقتصادها لمواجهة الفقر المتزايد والبطالة المتفشية، ويقول السكرتير العام للوكالة روبنس ريكوبيرو: إن على الدول أن تتجه نحو مواجهة البطالة بتخفيض مستوى أسعار الفائدة وتوسيع السيولة المالية، ورفع حجم الإنفاق الحكومي للخروج من دورة اقتصادية قد تؤدي إلى أضرار غير محسوبة، ويضيف: «إن شبكات التأمين الاجتماعي يمكن أن تؤدي إلى دور الملطف لآثار الأزمة على حياة الفقراء والجماعات الأكثر تعرضاً لها، لكنها لن تكون بحال من الأحوال الحل النهائي، والذي هو إعادة تحفيز النمو الاقتصادي لإعادة الفقر والبطالة لمستويات ما قبل الأزمة».

ويشدد التقرير على ضرورة الاستشارة والتعاون الإقليمي لحماية دول المنطقة كلها، ولمنع حدوث فوضى عملاتية وانتقال عدوى أزمة جديدة.

لقد اعتبرت الأزمة الأخيرة الأخطر منذ ٣٠ عاماً على أقل تقدير، وحسبما جاء في الدراسة فإن خطورة آثار الأزمة الحقيقية والمؤلمة لم تظهر تماماً، وأن الاقتراحات التي تدعو إلى مزيد من التحرر الاقتصادي «زادت الطين بلة»، وتقدر الأونكتاد خسارة الدول الآسيوية من جراء الأزمة بـ٢٦٠ مليار دولار خلال الفترة ما بين يوليو ١٩٩٧م ويوليو ١٩٩٨م وهي ما يعادل ١٪ من إنتاج الاقتصاد العالمي أو ما يساوي الدخل السنوي لدول جنوب الصحراء الإفريقية.

عما وصفت الوكالة الأزمة بأنها أهم عامل كان له أثر كبير على انخفاض أسعار السلع الاستهلاكية عدا أسعار النفط ومشتقاته، وبنسبة ١٠٪ ما بين يونيو ١٩٩٧م وأبريل ١٩٩٨م.■

ضيف جديد قادم..

وحدة النقد الأوروبي

اورخان محمد علي



منذ أن صدر في بروكسل قبل عدة شهور قرار التحول إلى وحدة النقد الأوروبي «اليورو» وتعيين تواريخ هذا التحول.

والنقاش محتدم في أوروبا بل وفي جميع المحافل الاقتصادية في العالم، وليس هناك إجماع حول النتائج المتوقعة لهذه الخطوة، وأوضح دليل على ما نقول هو أن بعض الدول الداخلة في الاتحاد الأوروبي ـ مثل إنجلترا، والدانمارك، والسويد ـ تعارضها وترفض التحول إلى الوحدة النقدية لأنها تراها مضرة باقتصادها الوطني.

ويرى الخبراء أن وحدة النقد هذه يجب أن تكون وحدة مستقرة وقوية، وإلا فإنه ما من أحد يستطيع تخمين الفوضى والهزات الاقتصادية، التي ستولدها في الاتحاد الأوروبي، لذا قامت هذه الدول بوضع ضوابط مشددة لجميع المظاهر والقرارات الاقتصادية للدول الداخلة في الاتحاد، ووردت معظم هذه الضوابط في اتفاقية «ماسترخت».

ما هذه الضوابط ؟

١ ـ أن تكون ميزانيات هذه الدول متوازنة، أي لا يكون هناك أي عجز في هذه الميزانيات.

٢ ـ الا تتجاوز القروض التي تأخذها هذه الدول نسبة ٣٪ من دخلها القومي، أي لا تتورط في قروض تخل باقتصادها وتضعفه.

٣ ـ أن تبقى نسبة التضخم في هذه الدول في حدود معقولة لا تتجاوزها، والحد المعقول حسب الضوابط الموضوعة هو ١,٥٪ من متوسط أعلى نسبة تضخم موجودة حالياً في ثلاث دول في الاتحاد الأوروبي.

وقد أطلق على هذه الضوابط اسم ضوابط «تيو ويجال» نسبة إلى اسم وزير مالية ألمانيا «تيو ويجال»، ونجاح وحدة النقد الأوروبي «اليورو» مرتبط بمدى نجاح دول الاتحاد في تطبيق ومراعاة هذه الضوابط، فإن أخلت بها أو فشلت في تطبيقها وتحقيقها فلا يدري أحد مدى الفوضى الاقتصادية التي ستضرب أوروبا.

ولكن ترى ماذا يمكن عمله تجاه دولة داخلة في الاتحاد الأوروبي إن قامت بالإخلال بهذه الضوابط ولم تطبقها؟.. وكيف يتم عقابها؟.

ذلك لأن قرار العقوبة قرار سياسي، وأي قرار سياسي يُتخذ في هذا الاتحاد يجب أن يكون بالإجماع، إذن فهل ترضى الدولة التي أخلت بهذه الضوابط بالموافقة والتوقيع على قرار سياسي يفرض العقوبة عليها؟ فإن رفضت دولة أو عدة دول أخلت بهذه الضوابط الموافقة على مثل هذا القرار السياسي بتوقيع العقوبة عليها فما الحل؟.. لا أحد يدري حتى الآن.

ولا تكفي الضوابط التي ذكرناها لنجاح هذه التجربة الفريدة، فالخبراء يرون وجوب قيام كثير من الدول الأوروبية ـ ولاسيما ما يطلق عليها اسم دول الجنوب ـ بإصدار قوانين اقتصادية ومالية ثورية وتجديدية، وقسم من هذه القوانين يجب صدوره حتى في بعض الدول الأوروبية المتقدمة مثل ألمانيا، فهذا ما يقوله الخبير الألماني الدكتور «ستيفن فراولخ» الخبير في مركز دراسات الوحدة الأوروبية، ولكنه يضيف أن هذا الأمر سيأخذ وقتاً ليس بالقصير، لأن الرأي العام في مثل هذه الدول يقف عادة ضد مثل هذه التغييرات الجذرية، وهذا يغل يد الحكومات ويؤخر صدور هذه القوانين، ولكن ما أن تبدأ وحدة النقد «اليورو» بالتداول حتى يسهل تحقيق هذه التغييرات الجذرية، لأن الحكومات ستبرر هذه التغييرات لشعوبها، لكي تسهل عليها مجاراة ومنافسة بقية دول الاتحاد في الساحة الاقتصادية.

والقرار المتخذ مؤخراً يقضي بجعل وحدة النقد «اليورو» الوحدة القياسية المشتركة لإحدى عشرة دولة أوروبية داخلة في الاتحاد الأوروبي اعتبارا من ١/ ١/ ١٩٩٩م، وسيتم طبع وصك وتداول هذه الوحدة النقدية في عام ٢٠٠٢م إن سارت الأمور سيرها الطبيعي.

ما النتائج التي ستؤدي إليها هذه الخطوة المهمة والخطيرة ؟

كما قلنا قد لا يكون هذا الأمر واضحاً تماماً وبكل تفاصيله وجوانبه المتعددة، ولكن يمكن توقع ما يأتي :

١ـ اختفاء جميع وحدات النقد لدول الاتحاد الأوروبي كالمارك، والليرة، والفرنك، والشلن، والباوند الأيرلندي.. إلخ، أما وحدات النقد للدول الرافضة حالياً لوحدة النقد ـ مثل إنجلترا، والدانمارك، والسويد، فإنها ستزول أيضاً مع تقدم ونجاح هذه التجربة.

٢ ـ هبوط أسعار البضائع والخدمات في هذه الدول وزيادة التبادل الاقتصادي فيما بينها.

٣ ـ زيادة السياحة بين بلدان الاتحاد وسهولتها ورخصها.

٤ ـ انخفاض نسبة الضرائب فيها.

٥ ـ ازدياد استثمارات رؤوس الأموال الأجنبية فيها.

٦ـ ظهور هذا الاتحاد كمنافس قوي للولايات المتحدة.

كما أن نجاح وحدة النقد «اليورو» سيؤثر تأثيراً كبيراً على سوق الاستثمارات الدولية، وأهم ما يتوقع حدوثه أن هذه الوحدة النقدية ستكون منافسة قوية للدولار الأمريكي، وأن عرش الدولار سيتضعضع دون شك، وهو أهم ما يخشاه الخبراء الأمريكيون.

كما هو معلوم فإن ٦٠٪ تقريباً من التجارة الدولية تتم الآن بالدولار الأمريكي، كما أن معظم الدول تحتفظ بثلثي ادخارها القومي بشكل دولارات، وأن ٨٣٪ من أعمال تبادل النقود بين الدول تتم بالدولار، وهذا الأمر نتيجة طبيعية لهيمنة الاقتصاد الأمريكي على العالم وقوته، فالولايات المتحدة تنتج وحدها خُمس إنتاج العالم، ولكن دول الاتحاد الأوروبي بدأت تقترب من الولايات المتحدة في هذا الخصوص، كما بدأ نصيبها وحصتها من التجارة الدولية تزداد حتى وصلت إلى حصة الولايات المتحدة وتجاوزتها أحياناً.

لذا أمام هذه الحقائق الاقتصادية وأمام قوة اقتصاد دول الوحدة الأوروبية فإن من

المنتظر أن يكون «اليورو» منافساً قوياً للدولار الأمريكي ولا يدع الساحة الاقتصادية له.

ولكن التوقعات ليست كلها إيجابية كما ذكرنا من قبل، فهناك من الاقتصاديين والخبراء من يتوقع نتائج سلبية وحدوث مصاعب كبيرة.

فما هذه التوقعات السلبية ؟

أهمها ما يأتي :

١ - زيادة نسبة البطالة

٢ - حدوث هزات اقتصادية، وزيادة حوادث إفلاس الشركات.

٣ - زيادة التوتر الاجتماعي، وضعف سيطرة الدولة على اقتصادها القومي.

ولشرح النقطة الاخيرة نقول: إن وحدة النقد «اليورو» ما أن تدخل في ساحة التطبيق حتى تضعف سيطرة كل دولة على مسار اقتصادها، لأنها ستضطر إلى الإذعان لكل القرارات الصادرة من البنك المركزي الأوروبي، وسيتدخل هذا البنك في كثير من القرارات الاقتصادية والمالية لهذه الدول ابتداءً من مصاريف الخزينة، وكمية النقد المتداول، ونسب الفوائد، ونسبة نمو الدخل القومي، وانتهاءً إلى نسبة المساعدات الاجتماعية والضمان الاجتماعي ومساعدة العاطلين.

ونظراً لهذه الأهمية الكبرى التي يتمتع بها البنك المركزي الأوروبي، فهناك صراع بين الدول الأعضاء حول من يتولى رئاسة هذا البنك، فألمانيا رشحت فيم دوسنبرج رئيس معهد النقد الأوروبي - وهو من أصل هولندي - لهذا المنصب، بينما رشحت فرنسا رئيس البنك المركزي الفرنسي «جان كلود تريج» ليتولى هذا المنصب الحساس.

ومهما يكن من أمر فإن ظهور الاتحاد الأوروبي يشير إلى أن التيار العالمي، والظروف الدولية الراهنة تتجه إلى تجاوز النطاق الضيق للقوميات، وإلى تكوين تكتلات سياسية واقتصادية كبيرة ، فقد أصبح هذا هو منطق العصر، فهل تستطيع الدول العربية والإسلامية فهم واستيعاب منطق العصر وتجاوز الأطر الضيقة التي حبست نفسها فيها بسبب حسابات ضيقة الأفق؟ وهل تقوم هذه الدول بإنشاء السوق العربية المشتركة، والسوق الإسلامية المشتركة بشكل فعال، ولاسيما بعد تشكل منظمة (الثمانية) بين أكبر الدول الإسلامية الثمانية من ناحية التعداد السكاني؟ أم ستبقى هذه الدول متخلفة في هذا الأمر أيضاً وتابعة للتكتلات الاقتصادية الكبيرة وسوقاً لها؟ أهناك أمل في هذا؟.

سوف ترى إذا انجلى الغبار
أفرس تحتك أم حمار؟.■

بين الفُرقة العربية والوحدة الأوروبية

بروكسل : حازم غراب

لغتنا واحدة، ولغاتهم التي يتعاملون رسمياً بها في البرلمان الأوروبي ١١ لغة، وديننا واحد، ودياناتهم ممزقة، وإسلامنا يحثنا على الوحدة والترابط، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وديانتهم المشوهة لا شأن لها بالسياسة، أو لا مانع عندهم من أن يسنوا القوانين التي تبيح زواج الرجل بالرجل، ولا يترددون في إبادة البشر، وذبح النساء والأطفال، كما حدث في البوسنة، وكما يحدث في كوسوفا تحت سمع وبصر الجميع في أوروبا.

اشتعلت بينهم حربان عالميتان في أقل من مائة سنة، ولم نحارب بعضنا بعضاً اللهم إلا في مناوشات كان أسوأها غزو العراق للكويت.

نعيش في فُرقة وشقاق، ونسير لمزيد من التشتت والتنابذ والتصاغر، وينجحون هم في تحقيق وحدتهم وتكاملهم وتكتلهم.

نكرس نحن الحدود ونزيد حراسها وأسلاكها الشائكة، ونفرض تأشيرات السفر، ونضيق على المسافرين بين بلادنا، ويزيلون هم حدودهم، ويلغون التأشيرات، بل وجوازات السفر للانتقال بين بلادهم، وإذا حصل غريب مثلي على تأشيرة دخول بلد واحد من دول الاتحاد الأوروبي الخمس عشرة، ثم دخلها فعلاً، لا تستطيع سلطة دولة واحدة من الأربع عشرة الباقية أن توقفه في مطار أو ميناء أو محطة قطار لتطالبه بإبراز تأشيرة الدخول.

ويتحرك الأوروبي منهم، وينتقل للعمل، أو الدراسة، أو السياحة بحرية مطلقة في الدول الخمس عشرة.

سافرت بين أربع من دول الاتحاد الأوروبي بالطائرة والحافلة والقطار، فلم أتوقف أمام سلطة جوازات إلا في واحدة ولثوان معدودة، بينما مررت عبر حدود الآخرين بلا لحظة توقف واحدة، ورأيت على الحدود مباني الجوازات والجمارك على الطرق البرية تنعي من بناها، ولست أدري لماذا تركوها؟ هل لتكون شاهداً تاريخياً للأجيال الجديدة على بقايا الفُرقة، أم تراهم تركوها لأمثالنا لكي يتحسر على أحوالنا في عالمنا العربي والإسلامي؟

وزرت البرلمان الأوروبي أثناء انعقاد إحدى جلساته أواخر الشهر الماضي، وشاهدت وسمعت مناقشات الأعضاء المنتخبين مباشرة من دوائرهم لتمثيل بلادهم، وكان المتحدثون منهم في غاية الدقة في التعبير عن القضايا، وكانت المنصة تحترمهم ولا تقاطعهم إلا إذا زادوا على الوقت المخصص لهم، ولمست أن كل عضو وراءه فريق عمل يمده بإحصائيات ومعلومات وأخبار تساعده على أداء مهمته بكفاءة عالية، ورأيت المنصة وهي تأمر مندوب المفوضية الأوروبية المختص بالقضية التي يثيرها العضو لكي يوضح أو يفند أو يعترف بصحة ما ذكره العضو، ثم تصدر التوصيات أو القرارات من البرلمان الأوروبي، لكي تذهب إلى حكومات الدول الأعضاء.

وتذكرت في جلستي تلك داخل البرلمان الأوروبي، برلمان بلدي والطريقة التي جاء بها معظم الأعضاء إلى مقاعدهم، سواء على أسنة مطاوي وسيوف البلطجية، وتراخي أجهزة الأمن، أو بأصوات الموتى الذين يخرجون كل ٥ سنوات للتصويت، ثم يعودون إلى مقابرهم؟ أو باستضافة المرشحين ذوي الشعبية الحقيقية في غياهب السجون، أو تخشيبة بعض أقسام الشرطة قُبيل يوم الانتخاب وحتى إعلان النتائج المطبوخة.

و تذكرت نواباً سمحوا لأنفسهم، وسمحت لهم المنصة أن يتراقصوا على المقاعد نفاقاً للزعيم إبان هزيمته عام ١٩٦٧م، ثم تمثيلية تنحيه ورجوعه عن التنحي.

وجلجلت في أذني كلمات المنصة الشهيرة لدينا «موافقة.. موافقة.. الأغلبية طلبت إغلاق باب المناقشة».

وزرت مقر أكثر من هيئة من هيئات الاتحاد الأوروبي في كل من بروكسل، ولوكسمبورج، وستراسبورج (بفرنسا)، وسمعت وناقشت كوادر دبلوماسية متخصصة من مختلف بلدان أوروبا الأعضاء في الاتحاد، ورأيتهم يعملون كخلايا نحل لتدعيم وتسريع خطة الوحدة، سواء بالدراسات أو الأبحاث، أو المحاضرات، والخطط، واستقبال الوفود الزائرة، وتذكرت جامعة الدول العربية وترهلها أو شللها، وقفزت لذهني أسماء بعض أبناء الكبار الذين يعملون في وظائفها الدبلوماسية ذات الرواتب الكبيرة، دون عطاء أو حتى حضور منتظم إلى مكاتبهم.

شيء واحد وجدت أننا متشابهون فيه مع الأوروبيين وهو تعدد العملات النقدية، ولكني تذكرت بسرعة أن العملة الأوروبية الموحدة «اليورو» سوف تحل محل (١١) عملة أوروبية في يناير القادم، والبقية تلحق بهم في غضون سنوات قليلة على أقصى تقدير، كما قال لنا المسؤولون في بنك الاستثمار الأوروبي، وأسهبوا لنا في شرح الآثار الاقتصادية لهذا الحدث التاريخي.■

هادئ وكتوم.. لكنه غامض وصاحب علاقات مريبة

«جورج سوروس» ماليزيا.. الرجل الذي دبر للإطاحة بأنور إبراهيم



وجهاً لوجه.. «دائم» الواقف و «أنور» الجالس

سنغافورة : خاص بالمجتمع

مَنْ الشخص الذي يريده مهاتير ليكون نائب رئيس الوزراء الجديد في ماليزيا؟ ومن الشخص الذي كان وراء إخراج أنور إبراهيم من السلطة؟

أسئلة مازالت تحتاج إلى أجوبة وغيرها من النقاط والحلقات المفقودة في مسلسل أحداث إسقاط أنور.. وهذا ما نحاول الوصول إليه في هذا التحقيق الخاص.

في اجتماع المنظمة القومية الملايوية المتحدة (امنو) وهي الحزب الحاكم في ماليزيا يوم ٧ من أكتوبر الجاري، وبعد أربع ساعات من النقاش بين أعضاء المجلس الأعلى، أعلن مهاتير أنه لن يعيّن مكان أنور إبراهيم أياً من الوزراء الحاليين، وسيترك مكانه شاغراً حتى انتخابات الحزب الحاكم في العام القادم، وبالتالي فإن منصب نائب رئيس الوزراء سيبقى خالياً.

وفي المقابل سيعمل كل من عبدالله بدوي - وزير الخارجية، ونجيب تون رزاق - وزير التعليم (نواب الحزب) سيقومان معاً في حالة الحاجة لمنصب نائب رئيس الحزب، ببعض المهام الروتينية، وبالتالي فإن هذه الخطوة تزيد من سيطرة مهاتير على الحزب وإبعاد أي شخص حالم برئاسة الوزراء أن يتخذ نفس خطوات أنور إبراهيم، فيصعد ويبدأ في منافسة مهاتير أو حتى مناقشته في قراراته، ولعل ذلك يتيح الفرصة لمهاتير لكي يمرر انتخاب الشخص المناسب في نظره، ليحل محل أنور إبراهيم بعد أن تهدأ الأوضاع قليلاً - إن هدأت - وبعد صدور حكم المحكمة بحق أنور إبراهيم، ومراقبة الوضع الاقتصادي وتحسنه أو تدهوره.. وحتى يحدث ذلك نبقى مع تحليلات المراقبين، إذ تشير توقعاتهم إلى عدد من الشخصيات التي يمكن أن يكون لها نصيب من كعكة «أمنو» الجديدة في العام القادم.

ومن بينهم نجيب تون رزاق (٤٥ عاماً) رئيس الوزراء السابق، وهو وزير التعليم حالياً، ويعتبر أحد أبرز المعادين أو على الأقل المنافسين بشدة لأنور إبراهيم، والذي كان يتطلع لهذا المنصب منذ سنوات.. وقد وقف ضد مهاتير في انتخابات ١٩٨٧م، لكنه لم يخفه مثل أنور صاحب الأهداف والخطط الإصلاحية.

وقد سلطت الأضواء كذلك على عبدالله بدوي - وزير الخارجية، ونائب الحزب الأول (٥٨ عاماً) -، وهو أفضل الوزراء في قضايا الشؤون الخارجية، وسياسي متزن، وإن كان قد انتقد أنور ودعم موقف مهاتير في الأزمة الأخيرة، فإن ذلك أمر روتيني، وقد وصفه أنور بالصديق، وكان قد وقف بشكل واضح ضد مهاتير في انتخابات ١٩٨٧م أيضاً، وإحدى النقاط الإيجابية في شخصيته تواضعه، وعدم امتلاكه للملايين، إذ لم يستفد من الحزب مالياً، ولذلك فهو أفضل المرشحين من بين قيادات «أمنو» البارزين ليكون رئيساً للوزراء في المستقبل، ويمكن أن يفتح صفحة جديدة في الحزب.

والشخص الآخر الأكثر إثارة هو الأمير رزالي حمزة (٦١ عاماً) الذي كان على وشك أن يُسقط مهاتير في انتخابات ١٩٨٧م قبل ١١ عاماً، لكن مهاتير فاز عليه بفارق ٤٠ صوتاً فقط، فأحدث ذلك انشقاقاً في «أمنو»، كما أحدث أزمة قانونية خرج نتيجة لها من حزب «أمنو» وأسس حزب «سمنجات ٤٦»، وتحالف مع الحزب الإسلامي المعارض، لكنه عاد العام الماضي، فأغلق حزبه بنفسه، فكان أول قيادي حزب يقوم بحملة سياسية لإغلاق حزبه، واعتبر ذلك عملاً ذا هدف خفي، يهدف إلى طرح نفسه بديلاً لأنور إبراهيم، وقد ينجح في الصعود بالفعل ليحتل مكان أنور مادام أنه ذو استثمارات وأموال طائلة، ومؤيد من داخل الحزب الحاكم.

وهناك أسماء أخرى أقل أهمية مثل: رخيرة عزيز - وزيرة التجارة الدولية والصناعة، وميجات جنيد - الذي كان نائب وزير الداخلية (مهاتير).

دائم زين الدين!

لكن أكثر الشخصيات نفوذاً، والذي يُشار إليه بالبنان، ويُوصف بأنه المدبر الخفي لإسقاط أنور هو دائم زين الدين الذي عينه مهاتير وزيراً للشؤون الخاصة، وهي حقيبة وزارية جديدة استحدثها مهاتير لسحب البساط من تحت أقدام أنور.

لقد صدرت كتب عديدة عن أنور، منها ما يمدحه ومنها ما يذمه، لكن دائم زين الدين مازال بعيداً عن الأضواء، ولعله بدأ يظهر من خلال افتتاح المؤتمرات المهمة التي كان يفتتحها أنور، ولعل ذلك لتجهيزه لمهمة رئاسة الوزراء.. ويعد «دائم» من الشخصيات الغامضة في نظر «الأنوريين»، فهو شخص هادئ ويكتم في نفسه أكثر مما يظهر، وهو قليل التصريحات والكلام.

ويشير البعض إلى هذا الرجل بأصابع الاتهام بأنه وراء أزمات عديدة، وينظر البعض إليه كوزير ناجح فقط، ومستشار اقتصادي للدولة منذ سنوات طويلة، لكن الذين يعرفونه جيداً هم الذين كانوا معه منذ بداية توسعه التجاري مثل هارون إدريس، وموسى هيتام، ومنان عثمان... فهارون إدريس ساعده كثيراً في صناعة ثروته بعد خسارات سابقة بحكم علاقة زوجتيهما في السبعينيات، فقد

«دائم زين الدين».. ماذا يقول عن نفسه؟.. وما قصة علاقاته المشبوهة بمهاتير؟.. وكيف تحكَّم في البورصة الماليزية؟

ضغطت زوجة هارون على زوجها ليعطي دائم ١٦٠ هكتاراً في قرى باندان، وهو ما ساعده كثيراً في انتعاش شركته، ويتساءل البعض عن طريق أخذه للأرض، ووساطة أحد أقارب مهاتير المسؤول في مجلس ولاية سلانغور، كما يتساءل البعض عن مساعدة بنك بوميبوترا له، والذي لم يكن يعطي قرضاً آنذاك، لكن «دائم» حصل منه على قرض خاص.

لم يكن اختيار مهاتير لـ«دائم» مفاجأة للمراقبين عندما اختاره وزيراً للشؤون الخاصة، فهو من الأصدقاء القدامى، وهما من قرية واحدة في ولاية قدح (قرية سيبارانج - الورستار)، وعندما صعد مهاتير لرئاسة الوزراء في ١٦ من يوليو ١٩٨١م كان أول ما فعله هو إبعاد الأمير رزالي ودفع دائم إلى منصب وزاري، إذ كان دائم يقول دائماً: إنني لست راغباً في السياسة، لكنني أريد وزارة المالية!! وبعد أشهر من انضمام دائم لمجلس الشيوخ أصبح ثالث أهم شخصية بعد مهاتير ونائبه موسى هيتام، الذي كان أول من اشتكى لمهاتير «ببراءة» من أن دائم زين الدين يسهل لأصدقائه الحصول على مقاولات حكومية، واستثمارات واسعة، لكنه لم يجد آذاناً صاغية لشكواه، وبقي نائب رئيس الوزراء الفقير، بينما اغتنى دائم زين الدين من الأثرياء الذين أغنوه مقابل تسهيل استثماراتهم مثل وان عزمي، وحليم سعد، وتاج الدين رملي (رئيس الخطوط الجوية الماليزية)، وشمس الدين حسن، ورزالي رحمان، وكان ذلك سبباً في بداية الانشقاقات في جدار العلاقة بين موسى هيتام - نائب رئيس الوزراء السابق - ومهاتير.

ثم ازدادت العلاقة تأزماً في انتخابات ١٩٨٧م، وقبلها الانشقاق في «أمنو» عام ١٩٨٦م، والذي يشير البعض إلى أن دائم زين الدين كان وراءها.. وهكذا راح موسى هيتام كضحية أولى لـ«دائم»، إذ لم يجد خياراً أمامه سوى الاستقالة.

في ذلك الوقت لم يواجه دائم أنور الذي كان مايزال بعيداً عن منافسة مهاتير أو مراقبة أعمال «دائم»، وكان معهم كذلك سنوسي جنيد - رئيس وزراء ولاية قدح حالياً - لكن الثلاثي انشق ووقف دائم وسنوسي ضد أنور عندما وصل الأمر إلى تهديد ثرواتهم.

وبالعودة إلى بدايات تأسيس حزب «أمنو» الحاكم نجد أن «دائم» تضامن مع مهاتير عام ١٩٨٧م ليؤسس أمنو من جديد بعد الأزمة القانونية التي مر بها، وكانت أولى الخطوات التالية أن طلب دائم من مهاتير تخويله سلطة وزارة المالية (التي يحملها) كاملة، وكذلك وحدة التخطيط الاقتصادي، وطلب منحه الحرية في اتخاذ قرارات الخصخصة، وهو ما جعله يفتح الطريق أمام بعض الشركات للصعود، ومنها شركاته الخاصة، وعمل على مكافأة شركات معينة بترسية بعض المشاريع، مثل شركة المهندسين الماليزيين المتحدة التي أصبحت من كبرى شركات المقاولات.

وبدأت القروض البنكية تنهمر على شركات دائم وأصحابه، ولم يكتف بذلك بل عين صديقيه «وان عزمي» و«بصير» رئيسين لبنكي «ملايان»



و«بوميبوترا» أكبر البنوك التجارية في ماليزيا.

لم يكتف بالاستثمارات الإنتاجية أو العقارية، بل دخل إلى سوق الأموال، وكلما أسست شركة استثمارية جديدة في البورصة كان له أو لأصدقائه نصيب الأسد فيها، ويقول أحد مؤيدي أنور: إن «دائم» كان يمتلك آنذاك ٦٥ مليار رنجت.

وبالإضافة إلى كل مهامه السابقة كان المسؤول المالي للحزب، وكان يدعي أن مهاتير هو الذي لا يريده أن يترك وزارة المالية!

ولعل أكثر الروايات استقلالية هي شكوى مديري بنكي طوكيو وبنك سنوا (أكبر بنكين تجاريين في اليابان)، لمهاتير أن وزير المالية «دائم زين الدين» يريد «عمولة» من اتفاقيات توفير قروض للشركات الماليزية، وتعتقد مصادر «أنورية»، أن أموال دائم موجودة خارج ماليزيا في عواصم آسيوية وباسيفيكية وأوروبية، ومع ازدياد ثروته أصبح عبئاً، ولا يمكن إهماله لأنه دخل بأمواله في كثير من المشاريع المهمة ومنها شبكة القطارات، لكن مهاتير لم يستطع ترك العنان لدائم، فالقضية أصبحت حديث الأجانب المستثمرين في ماليزيا، وليس الأثرياء الماليزيين من الهنود والصينيين فقط، فقد فاحت رائحة فساده بالتعاون مع فينسينت تان (صيني)، وأناندا كريشنا (هندي)، وأرو موغام الذين كانوا وراء إخراج أنور إبراهيم بعد أن خافوا من أن يصل للحكم فينهي ثرواتهم ويرجعها للشعب.

بعلم مهاتير: تلاعب بالاقتصاد.. وسهل لأصدقائه استثمارات واسعة.. وفتح الطريق لشركاته لتسيطر على المشروعات الكبرى.. ونسج خيوطه حتى أصبح يتحكم في الحزب الحاكم!

وعندما خرج دائم زين الدين باستقالة مفاجئة، قال: إنه لم يعد لديه أي رغبة في هذا المنصب، وكانت استقالته مخططاً لها ومرتبة بينه وبين مهاتير لحفظ ماء وجه الأخير، وللحفاظ على خط رجعة لدائم زين الدين، وهو ما تحقق، ولعل من الغرابة أن يستقيل وزير مالية ذو نفوذ بدون أزمة علاقة كتلك التي واجهها أنور إبراهيم، ثم يقول إنه تركها لمجرد أنه فقد الرغبة في ذلك، وهو الوزير المسيطر على الشركات الحكومية المخصخصة، ولعل ذلك يشير إلى أنه كان مأموراً بالاستقالة، والانتظار حتى تحين فرصة أخرى، وقد حانت الفرصة بإعادة مهاتير لـ«دائم» في منصب المسؤول المالي للحزب بحجة ضمان سلامة أموال «أمنو» التي يتحكم في معظمها «دائم»!

ودائم زين الدين معروف ببعد نظره ومكره، فهو يعرف الكثير من أسرار مهاتير، وعندما استقال من الوزارة ذهب وعاش في سان فرانسيسكو، حيث يمتلك عقارات هناك، وقال إنه يريد أن يتابع دراسته في هارفارد، والحقيقة أنه كان يسعى لترك ماليزيا بأي طريقة، لكن مهاتير طلب منه أن يرجع.

ويقول البعض: إن دائم لم يعد إلا بعد أن ضمن له مهاتير منصب المستشار الاقتصادي للحكومة، وفتح له مكتباً في وحدة التخطيط الاقتصادي التابعة لمكتب رئيس الوزراء.

والغريب أنه عندما طلب منه أن يستقيل، طلب هو من مهاتير أن يعين أنور في منصب وزير المالية، ويكون نائبه مصطفى محمد (وهو وزير المالية الثاني الآن بعد مهاتير)، ظناً منه أن أسرار ثروته ستبقى محفوظة بوجود أنور.

ولم يكن أنور غبياً، لكن منصبه وعدم تغلغل نفوذه داخل الحزب والحكومة جعله يضع أهدافه الإصلاحية في قائمة الانتظار لأجندة أعماله.

ودائم نموذج فريد في آسيا، فقد استقال وهو مليادير، وعاد مرة أخرى وتسلم مناصب عديدة مالية، وبأسماء مختلفة، مما يظهر أنه يؤدي دوراً غير عادي.

في الكتاب الصادر في كوالالمبور باللغة الملايوية بعنوان (دائم يانغ: ديام) أو (دائم الصامت: خيانة)، يقول عن تقاعده: «إنني فرح وسعيد لأنني تقاعدت بعد أن كنت مثقلاً بالمسؤوليات، في الحقيقة إنني أحب عالم التجارة، والتجارة هي دمي، وإنني مغرم بجمع المال، وأعرف كيف أجمعه، أستطيع أن أفعل ذلك بمجرد جلوسي على هذا الكرسي، واليوم الذي أكون محظوظاً فيه تكون أرباحي بالملايين»(!!!).

٢٠ مليار رنجت

وحسبما ذكرت تحليلات بنكية داخلية، وما توقعته الدوائر التجارية، وكما ذكر ذلك صديقه أمين شاه، فإن ثروة دائم بالرنجت الماليزي والعملات الأجنبية تقدر بـ٢٠ مليار رنجت (٨ مليارات دولار قبل الأزمة، أو ٥ مليارات دولار بعدها)، ويمكن له أن يضارب على الرنجت أو يحتكر ما يريده من سوق كوالالمبور للأوراق المالية، ففي عام ١٩٩١م جرب تأثيره وبتصريح منه انهارت أسعار الأسهم في البورصة وربح الملايين عدة مرات في أكتوبر

١٩٩١م و١٩٩٥م، و١٩٩٦م من جراء انخفاض وارتفاع الأسهم، فهل هو «جورج سوروس» محلي؟! وفي الحقيقة فإن دائم التقى سوروس مرتين في لندن عندما كانت التجارة بالرنجت ساخنة، وعندما انخفض سعر الرنجت إلى ٤,٥، وقارب الـ ٥ رنجات مقابل الدولار الواحد، وطلب مهاتير من دائم العون، وحسبما ذكرت مصادر هنا في سنغافورة فإنه قد خسر مليار رنجت محاولاً بذلك دعم العملة الماليزية، فكم يملك هو في الحقيقة؟!

الحلقة الأخيرة

عندما وقع مهاتير في مشكلة حل او مواجهة الأزمة الاقتصادية الأخيرة طلب بالطبع من وزير ماليته أنور أن يتخذ الإجراءات اللازمة، فأعلن أنور ٤ مجموعات من الإجراءات والسياسات، لكن دائم لم يرض عن ذلك واقترح على مهاتير أن يعلن حالة طوارئ اقتصادية حتى يمكن له أن يعيد عافية الاقتصاد، وأن ينقذ الشركات التي بدأت في الإفلاس، وهنا رفض مهاتير مقترح دائم لأنه لو اتبع خطة دائم، لما استطاعت ماليزيا أن تصمد أمام العاصفة الآسيوية ولجرفتها أكثر مما جرفت جزر إندونيسيا، لكن مهاتير في المقابل أسس المجلس التنفيذي القومي الاقتصادي، وكلف دائم بإدارته، إضافة إلى إدارة وحدة التخطيط الاقتصادي، وكانت الفكرة هي إعطاء «حكم ذاتي» كامل لهذا المجلس، لكن كثيراً من الوزراء وبخاصة أنور رفضوا ذلك، لأن ذلك يعني قص أجنحتهم وتجريدهم من مهامهم، فتحول المجلس إلى هيئة استشارية، وبقيت قوة مجلس الوزراء.

وكان تأسيس المجلس بمثابة قضية نقاش بين أنور ودائم وموضع خلاف كبير، فكل المقترحات التي تقدم بها المجلس رفضها أنور وأعضاء وزارته، والبنك المركزي، وهو ما أثار انتقاد دائم الذي وجد معارضة شديدة من قبل البنك المركزي وإصرار اتباع السياسات التي أعلنها أنور منذ اكتوبر ١٩٩٧م، والجميع يعرف أن نتيجة ذلك كانت إجبار حاكم البنك ونائبه على الاستقالة وهم معروفون بنظافتهم مالياً، كانت أهداف المجلس بقيادة دائم تكمن في إنقاذ الشركات المفلسة، وأكثرها مرتبطة بدائم من قريب أو بعيد، وهو بالطبع لن يقلق على ارتفاع أسعار الأرز، أو الأغذية، أو الوقود، ولم يتحدث عن التجار الصغار، ولا شوارع القرى ومدارسها التي بدون كهرباء، فليس في قاموسه ما يشغل عقول الفقراء، ولا بيوت متوسطي ومنخفضي الدخل (مشروع استهله أنور)، أو انقطاع المياه، أو صناديق الطلبة الملايويين المسلمين الفقراء، لكن قاموسه يضم الأرقام الكبيرة فقط، وبقي دائم مليارديراً بالرغم من الأزمة، وبقي بنكه (البنك الماليزي الدولي) حياً، ومازالت أراضيه الزراعية تتوسع.

إن حزب أمنو الذي كان له دور مهم وإيجابي في تاريخ ماليزيا يقف اليوم على مفترق طرق، وعلى أعضائه المخلصين أن يقدروا مصيرهم، فكيف سيكون مستقبل النفوذ السياسي للملايويين على ضوء الأوضاع الحالية؟ ■

استطلاعات الإنترنت تؤكد تزايد تعاطف الماليزيين مع أنور

لعلها أول مرة يشعر فيها الماليزيون المتعاطفون مع أنور إبراهيم بأهمية الإنترنت في متابعة تطور قضيته.

وقد أجرت وكالة غربية متخصصة في إجراء الاستطلاعات عبر الإنترنت، استطلاعاً، طرحت فيه عدة أسئلة على ٧٠٠٠ من المواطنين الماليزيين جاءت نتائجها كما يلي:

١ ـ هل تعتقد أن أنور إبراهيم بريء من التهم الموجهة إليه؟

لا ٥٪

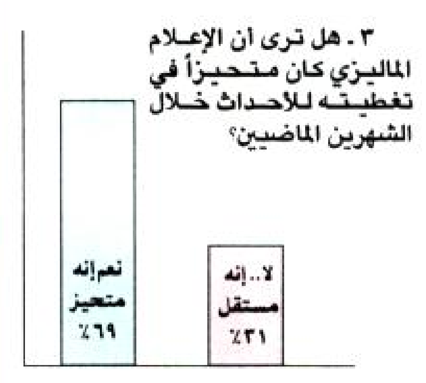
لا أدري ٧٪

نعم..إنه بريء ٨٨٪

٢ ـ هل تؤيد أنور إبراهيم في مطالبته باستقالة مهاتير؟



٣ ـ هل ترى أن الإعلام الماليزي كان متحيزاً في تغطيته للأحداث خلال الشهرين الماضيين؟



ومن الملاحظ في هذا الصدد تراجع شعبية الدكتور مهاتير بصورة كبيرة ومفاجئة، إذا قارنا نتائج الاستطلاع السابق بنتائج استطلاع أجراه قبل نحو ثلاثة أشهر الدكتور ووهزام عثمان ـ الأستاذ المشارك بجامعة ملايا في كوالالمبور، وذلك عقب مؤتمر الحزب الحاكم، الذي ظهر فيه بوضوح وجود جناحين في الحزب هما جناحا: أنور ومهاتير.

وقد تضمن الاستطلاع ١٤ سؤالاً، كانت إجابات ما يهمنا منها ما يلي:

١ ـ في رأيك: من هو الأفضل لقيادة البلاد نحو ازدهار اقتصادي بعد الأزمة؟

دائم زين الدين ٦.٣

لا أعرف أو آخرون ١٢.٥٪

الدكتور مهاتير ١٦.٧٪

أنور إبراهيم ٦٤.٦٪

السؤال	الإجابة	النسبة
٢ ـ هل تعتقد أن ماليزيا تحتاج إلى إصلاح سياسي؟	نعم	٦٥٪
٣ ـ هل يمكن أن يؤثر الخلاف بين أنور ومهاتير على مستقبل البلاد؟	نعم	٧٣٪
٤ ـ هل تؤيد مقولة مهاتير إن الأزمة سببها المضاربون الأجانب فقط وليس لها أي سبب داخلي؟	لا	٨٨,٦٪
٥ ـ هل تتوقع أن يتعافى الاقتصاد قريباً؟	لا	٨٠٪

هكذا تؤكد نتائج الاستطلاعات ارتفاع شعبية أنور إبراهيم ـ حبيس القضبان الحديدية حالياً ـ وازدياد تعاطف المواطنين الماليزيين معه حتى أن المسلمين في إقليم يالها المحازي لماليزيا أدوا صلاة الحاجة تأييداً له بتنظيم من رابطة الشباب المسلم التايلاندي.

وفي الوقت نفسه، تراجعت شعبية الدكتور مهاتير بدرجة غير متوقعة في الخارج ـ قبل الداخل ـ فبعد أن كان مهاتير أشهر شخصية أجنبية في نظر الإندونيسيين، إذ بالمظاهرات تخرج منادية: «حاكموا مهاتير مع سوهارتو»، وأسست أحزاب المعارضة الإندونيسية لجاناً للتضامن مع أنور إبراهيم.■

أنور إبراهيم.. ليس وحده في المعتقل!

في يوم ٢٠ من سبتمبر الماضي، خرج نحو مائة الف ماليزي، في مظاهرات حاشدة، لتأييد أنور إبراهيم، مما دفع السلطات إلى اعتقال عدد من الإسلاميين والمؤيدين له، غير انها عمدت إلى إطلاق سراح بعضهم لاحقاً، كإجراء لامتصاص غضب الجماهير، وعدم توسيع دائرة المواجهة، وهذه قائمة باسماء أولئك الذين اعتقلوا:

١ ـ رسلان قاسم (٣٠ عاماً) محام، ورئيس شباب أمنو، ورئيس مؤسسة الأستاذ.

٢ ـ قمر الدين جعفر (٤٥ عاماً)، صديق قديم لأنور، رئيس معهد الدراسات السياسية، وهو مركز معلومات بحثي اسسه أنور إبراهيم ـ كما انه رئيس لعدة شركات.

٣ ـ أحمد زاهد حميدي (٤٥ عاماً) رئيس جناح شباب الحزب الحاكم، ورئيس بنك الادخار القومي، وسيناتور معين في ١٩٩٣م، وعضو البرلمان الحالي، ورئيس وعضو مجلس إدارة عدة شركات.

٤ ـ أحمد عزام عبدالرحمن (٣٨ عاماً) رئيس «أبيم» حركة الشباب المسلم الماليزي، وعضو في الحركة منذ عام ١٩٧٨م، عندما كان في الـ١٨ من عمره، ومدير التدريس في معهد الدراسات السياسية. (أطلق سراحه يوم ٣٠/٩).

٥ ـ عبدالحليم إسماعيل (٤٥ عاماً): النائب الثاني لحركة أبيم، وكان احد المسؤولين في الجامعة الإسلامية العالمية، ومعهد الدراسات الإسلامية، وكان في بداية نشاطه رئيس معهد خاص في إيبوه، والمسؤول الإعلامي السابق في الحركة. (أطلق سراحه يوم ٣٠/٩).

٦ ـ مختار رضوان: (٤٧ عاماً)، نائب رئيس «ابيم»، او حركة الشباب، وخريج جامعة الأزهر، ومدرس شرعي سابق في عدة مدارس، ومشرف ديني في معهد صباح مارا التقني، وعضو مجلس «الإفتاء» في ولاية صباح، (أطلق سراحه يوم ٣٠/٩).

٧ ـ شهر الدين فجر الدين (٣٣ عاماً): السكرتير العام لحركة أبيم، ومحاضر في معهد مارا التقني، وناشط في أبيم منذ ١٩٨٥م. (أطلق سراحه يوم ٣٠/٩).

٨ ـ د. صديق بابا: نائب مدير الجامعة الإسلامية العالمية لشؤون النظام والطلبة، ومدرس سابق، وكان نائباً لرئيس ابيم (٨٩ ـ ١٩٩١م)، وكان مرتبطاً بمعهد امين الدين باقي، عندما كان أنور إبراهيم وزيراً للتعليم (أطلق سراحه يوم ٧/٩).

٩ ـ قمر الدين محمد نور (٥١ عاماً): تاجر وصديق لأنور وناشط سابق في ابيم في السبعينيات والثمانينيات، له علاقات تجارية جيدة بدول الشرق الأوسط، وعضو مجلس ولاية، وانضم لأمنو في الوقت الذي انضم فيه أنور، وهو رئيس شعبة أمنو في باسير بوتية ورئيس المؤسسة الماليزية الإسلامية للتنمية الاقتصادية (أطلق سراحه يوم ٣/٩).

١٠ ـ تامونيف مختار: تاجر ورئيس شعبة حزب أمنو في بندر تون رزاق ورئيس لمنظمتين غير حكوميتين، وشركة (أطلق سراحه يوم ١/١٠).

١١ ـ أميدي عبدالمنان (٢٥ عاماً): رئيس الاتحاد الوطني للطلبة المسلمين الماليزيين (جناح ابيم بين الطلبة)، وخريج جامعة العلوم الماليزية ورئيس إحدى الاتحادات الطلابية فيها. (أطلق سراحه يوم ٤/١٠).

١٢ ـ د. زمبري عبدالقادر: خريج الجامعة الإسلامية العالمية، ضمن دفعتها الأولى في الثمانينيات، والرئيس التنفيذي لمركز دراسات القيادة والتنمية. (أطلق سراحه يوم ٨/٩).

١٣ ـ أحمد شبريني محمد صديق: السكرتير العام للاتحاد الوطني للطلبة المسلمين الماليزيين. (أطلق سراحه يوم ١/١٠).

١٤ ـ عبدالمالك حسني: عضو قيادي سابق في الجناح الشبابي للحزب الإسلامي.

١٥ ـ ذو الكفل نور الدين: محام.

١٦ ـ أسماون إسماعيل: عضو مجلس ولاية جوهوربارو (أطلق سراحه يوم ٦/١٠).■

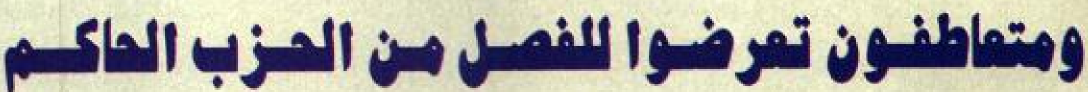
اعتقال شعري سونجيب رئيس جماعة إصلاح ماليزيا

سنغافورة ـ المجتمع : اعتقلت السلطات الماليزية الأسبوع الماضي «شعري سونجيب» رئيس جماعة: «إصلاح ماليزيا»، الذي يبلغ ٤١ عاماً، وذلك تحت طائلة قانون الأمن الداخلي.

كانت الجماعة قد قررت المشاركة في التيار الإصلاحي داخل ماليزيا مع الحزب الإسلامي، بعد اعتقال قيادات حركة الشباب الماليزي المسلم «أبيم».

وللحركة سبعة الاف عضو في مختلف انحاء ماليزيا معظمهم من خريجي الجامعات، وكانت قد تأسست في عام ١٩٩٠م، وتضم بين جناحيها تياراً واسعاً من الإسلاميين المعتدلين.

وقد انتقدت المنظمات المنضوية تحت هذا التيار الإصلاحي، اعتقال «سونجيب»، محذرة مما يمكن أن يستتبعه ذلك من الإقدام على اعتقال شخصيات قيادية أخرى، إسلامية او قومية.■



١ ـ عبدالرحيم غوث، رئيس شباب ولاية بينانغ ـ مسقط رأس أنور إبراهيم ـ والذي بقي مع أنور حتى اعتقل، وعضو بارز في جماعة إصلاح ماليزيا «الإسلامية»، وأحد مدراء شركة «إبرار» للخدمات المالية الإسلامية، وهو موجود الآن في مانيلا، منذ أن اعتقل أنور، وقد أرسل رسالة إلى الصحف الماليزية يعلن أنه في مانيلا بهدف حشد تأييد خارجي لأنور إبراهيم، وقال إن مهاتير سيعمل كل ما في وسعه ليبقى في السلطة، كما سيعمل على تقييد الحريات، وسيجمع ما يمكن جمعه من ثروات ماليزيا لإنقاذ شركات أبنائه، وبخاصة من شركات بيتروناس، وصندوق الحجاج، وصندوق القوات المسلحة، وصندوق إعانة الموظفين، ويعتقد انه لو رجع الآن فسوف يُعتقل.

٢ ـ رسلان قاسم «المعتقل أيضاً»، طُرد من الحزب ومن منصبه كرئيس شباب الحزب في ولاية نغري سمبلان.

٣ ـ سيف الدين ناسوشن إسماعيل: مساعد سكرتير جناح الشباب في الحزب «وهو في بانكوك الآن».

٤ ـ أحمد زاهد حميدي: لم يطرد من الحزب ولكن قبلت استقالته قبل صدور قرار الطرد فانقذته الاستقالة من الخروج من الحزب لكنه كان قد تسلم رسالة إنذار.

٥ ـ عزام محمد نور، السكرتير السياسي السابق لأنور إبراهيم ورئيس شباب منطقة جنوب بيتانغ جايا ـ ضواحي العاصمة ـ وهو موجود الآن في إندونيسيا، وقد هاجم في تصريحاته مهاتير وجهاز الأمن الذي عذب أنور، وهو حالياً في جاكرتا، وقد يعتقل لو رجع.

٦ ـ د. وان حسني وان إسماعيل: رئيس شركة «ابرار» للخدمات المالية «الإسلامية» الدولية ـ أحد ابرز الشركات المالية الإسلامية في ماليزيا ـ وقد طرد من منصبه كرئيس لشعبة الحزب في باسير ماس.

٧ ـ محمد يحيى محمد شريف.

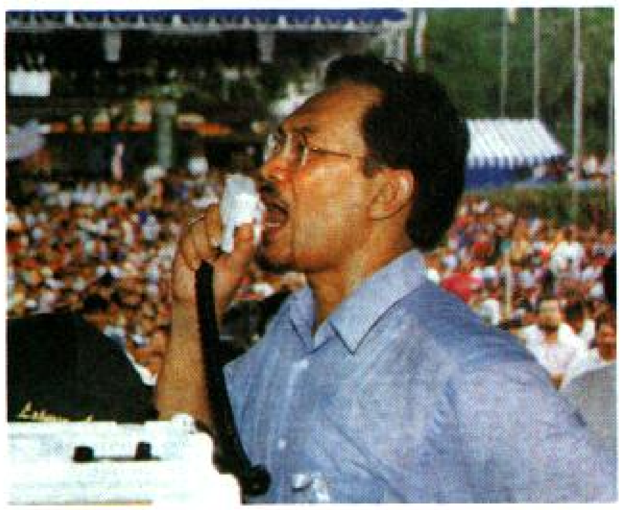
٨ ـ عبدالشاهد عمر.

٩ ـ بوتوس عمر.

١٠ ـ لقمان عدنان.

١١ ـ مجد الدين إبراهيم.■

وصيــة أنــور إبراهيــم



قبل اعتقاله بأيام وجه أنور إبراهيم رسالة مسجلة على الفيديو إلى أبنائه وأسرته والشعب الماليزي يكشف فيها عن حقائق مهمة في المؤامرة التي حيكت لإبعاده وإدخاله السجن.. ولأهمية هذه الرسالة التي جاءت أشبه «بالوصية» ننقل ترجمتها:

«أعتقد أنه من المحتمل خلال فترة قصيرة أن اعتقل بطريقة ما، سواء طبقاً لقانون الأمن الداخلي (ISA) أو أن اقدم إلى المحاكمة دون السماح بالإفراج عني بكفالة.

ـ أنا لا أستبعد اي احتمال حين آخذ في الاعتبار الإجراءات العدوانية التي تتخذ في ظل قيادة سيادة مهاتير محمد.

لذلك اسمحوا لي أن اتحدث إلى أولادي وإلى الشعب الماليزي.

اقــــول لأولادي، إن اباكم يدافع عن الحق ويناصره، ويهتم بالفقراء، ويعلي من كرامة الأمة، ويرعى الوعي الإسلامي، كما أن اباكم قد خاض عدداً من المجالات، ثم انضم بعد ذلك إلى الحزب، وعمل ليصل إلى مكانة عالية، لكنه لم يتخل عن رغبته وإرادته في الدفاع عن حقوق الشعب.

ومن اليقين أن إعلاء الحق قد أحدث شيئاً من الخوف والمضايقة لمجموعات كثيرة من الشعب ممن دبروا مؤامرة على أعلى مستوى شارك فيها رئيس الوزراء مهاتير محمد نفسه.

لـهـذا يجب أن تعلمـوا ياأولادي مـايلي: كل الاتهامات التي قذفت على والدكم إنما هي اكاذيب شريرة، وحبي لكم هو الذي جعلني اربيكم على أن تكونوا اناساً يتصفون بالحكمة والقوة الروحية والمعرفة.

وإني لآمل أنه لاشيء بفضل توجيه والدتكم ـ سيثبط همتكم.

لتـعـملوا على زيادة مـعـارفكم، ولتـبق روح المقاومة فيكم، ولاتنسوا أبداً من أين جئنا، تذكروا كل أولئك الذين اقبلوا من قرية والدكم «سونجاي باكاب وتشيروك توكون».

تذكروا نصيحتي إذ لايمكن استبعاد حدوث أي شيء فظيع.

إلى العم سوكما والعم منوّر: إن ثمة احتمالاً أن أتعرض للعنف أو التهديد أو الضرب (لاحظ أن سوكما دارماوان ساسميتات مادجا، ٣٧ عاماً، وهو أخ لأنور بالتبني، بينما منور احمد أنيس، ٥١ عاماً، هو صديق نائب رئيس الوزراء السابق وكاتب خطبه، كلا الرجلين حكم عليه بالسجن لمدة ستة أشهر بعد الإجابة بأنه مذنب في التهمة الموجهة إليه بأنه سمح للسيد أنور أن يلوط به) !.

إن والدكم ليس خائفاً من كل هذا، لقد تعرضت له من قبل، وسوف أتمكن إن شاء الله من تحمل ما هو اكثر.

أيها السيدات والسادة، لقد قلت من قبل وبحق إن هناك مؤامرة سياسية على أعلى درجة.

إنني لم أرد بالتـأكـيـد أن أدخل اسم سيـادة الدكتور مهاتير محمد على أمل أنه سوف يتصرف بعقل ومنطق وشفقة.

لكن من الواضح أنه لم يفعل، لأنه متعطش للقوة والثروة، ويريد أن يستخدم الوقت المتبقي له في السلطة ليدعم مصالح عائلته وأصدقائه.

إنه لحق أن الدكتور مهاتير قد ساندني، وأنا ساندته بقوة أيضاً، لأنني كنت مقتنعاً وقتئذ بمبادئه وكفاحه، برغم اعتقادي بأنه ليس هناك بشر كامل.

لقد اتضح أنهم «الزعماء المتآمرون» لم يكونوا على ثقة بأنني يمكن أن أؤتمن على حمـايـة مـصـالـحـهم، أنني يمكن أن أؤتمن فأوافق على أساليبهم، في احتكار الثروة عن طريق الاحتيال والعنف، وفي تملك الثروة لصالح مجموعاتهم.

لم يكونوا على قناعة بأنني يمكن أن أحمي مصالحهم وأقرباءهم.

ومن أجل هذا شنوا مؤامرتهم ضدي، وذلك شر حقاً.

وحين حيكت هذه المؤامرة في المراحل المبكرة، استخدموا قضية جنائية، سواء عن طريق الجنس غير المشروع، أو الدعارة الجنسية، لأنهم يعلمون أنه من الصعب استخدام قضية ابتزاز ضدي.

بإمكانهم أن يفتشوا، لكنهم يعلمون أن ثروتي ودخلي قليلان جداً كوزير سابق للمالية لمدة ست سنوات.

ولقد حاولوا اتهامي بالخيانة، لكنها لم تثبت لأن الناس يعلمون عن تضحياتي واتجاهي.

والشيء نفسه يقال عن الأمور الأخرى التي لاتزال تحاك وتختلق بعد طردي.

لكن إلصاق تهمة جنسية بي قد أثار شكوكاً عند كثير من الناس.

لقد سألت د. مهاتير عن سبب أن السلوك الأخلاقي للقيادة قد أصبح فجأة أمراً مهما بالنسبة له.

هذه المؤامرة وراءها بعض المشتغلين بالسياسة وبعض رجال الأعمال، لأنهم يخافون أنني لو تسلمت السلطة فلن تكون مواقعهم وجرائمهم ورشاواهم في أمان.

ومن أجل هذا ذكرت في رسالتي إلى رئيس الوزراء التي أرجوه فيها ألا يستخدم القهر، أنه حتى أولئك المعارضون للفساد داخلون.

لقد اتفقت مع بعض أصدقائي على أن نطرح برنامجاً للإصلاح، لأنني لا أستطيع أن أرى نهاية لهذا القهر.

إنني أعلم قدرات الشرطة ـ سواء على طريقة «الجستابو» أو طريقة نظم التفرقة العنصرية، أو «الموساد» الإسرائيلي ـ لكنني أود أن أذكرهم: هم في أمان هذا الشهر، لكن لايمكن أن يتأكدوا من ذلك في الشهر التالي، لأن الناس سيطالبون بالتحقيق.

لقد انتظر مانديلا عشرات السنين حتى ظهرت الحقيقة وتم عمل التحريات حول هؤلاء الناس.

إن الحقيقة لاتقبل المساومة، والعدل يجب أن ينتشر في أقرب وقت ممكن، إذ لايمكن للقهر أن يستمر.

من هنا فإنني أمل أن تؤدي الشرطة عملها كما ينبغي.

أما عن قضية «سوكما» المحتجز لمدة ١٣ يوماً، فإن والديه لم يستطيعا رؤيته، وكذلك عائلته من إندونيسيا لم تره، وحتى المحامون الذين عيناهم له لم يتمكنوا من رؤيته.

عليكم جميعاً أن تشعروا بالامتنان، لأنه حتى إن عذبت أو فضحت أو اهنت، فستكون هذه أول فرصة في تاريخنا الحديث أتيح لأفراد الشعب فيها أن يتعلموا درساً يفتح أعينهم.

ولهذا فإنني أقول إنه ليس هناك خيار غير الإصلاح، يجب أن نحمي القانون، وأن نحترم مبادئ القضاء، وحقوق الإنسان لايمكن أن يداس عليها، والدكتاتورية وأنظمة القبضة الحديدية التي تنهب ثروات الشعب يجب أن توقف.

إن اقتصادنا، اقتصاد بلدنا الحبيب، يمكن أن يمدنا بما يكفي الجميع.

إننا نطالب بالا يكون حكراً على جماعة صغيرة

من الجشعين، حتى لو قالوا لكل فرد إنهم يكافحون بإخلاص من أجل الشعب.

وبعد هذا تأتي قضية الدين - إننا لانستطيع أن نقلل من أهميته، إننا نعيش في مجتمع متعدد الأعراق والأديان، لكن مبدأ القانون يجب أن يبقى محفوظاً.

لايظنن احد أننا يمكن أن نستخدم وسائل الإعلام لنخدع الشعب، علينا الا نترك تقرير أمر قيادتنا لأناس جشعين معدومي الضمير بما يكفي.

يجب الا يعتريكم الخوف أو تفقدوا أعصابكم، لتكن في حياتنا وقفة.

لهذا السبب يجب ان تبدأ حركة الإصلاح هذه بوعي منا، لنبدأ بأنفسنا، ولننفذ هذه الحركة بشجاعتنا.

وليس يهمنا أن تكون هذه الحركة مرتبطة بتجارب بلدان أخرى، إن الشخص الذي تملكه أشد الخوف حين سقط الرئيس سوهارتو كان الدكتور مهاتير.

إني أعلم كم كان مضطرباً، وأنه حاول أن يدافع عن سوهارتو على طول الخط.

قلت إن سوهارتو فعل أفعالاً عظيمة، ولكنه كذلك ارتكب أخطاء جسيمة، لقد كان يحمي نظاماً ظالماً فاسداً.

إن سبب خوفهم مني هو أنني أعلم الكثير الكثير عن أسرارهم، أعلم أن بليوني «رنجت» من حساب حزب «أمنو» قد صرفت لصالح عدد محدود من الناس.

واعلم أن الكثير من المال - حوالي بليون - قد أخرج من بلدنا في أكتوبر ليوضع في حساب مصرفي في زيورخ.

إنه لم يترك لي خياراً، لقد أهانني، وأهان القيادات الدينية، كما لو كان بيده القوة كلها، وكل من يحيطون به ليس لديهم أي قدر من الشجاعة ليقولوا أي شيء ضده.

إنه يعيش في عالم الأحلام، ولايقبل أن ينزل إلى الأرض، وهو يظن نفسه أشهر رئيس وزراء في الدنيا، وأن في مقدرته أن يفعل أي شيء يريد تبعاً لهواه كما ارتكب أخطاء جسيمة لأنه تصرف بطريقة فيها ظلم، ونحن ندعو على أولئك القساة أن ينالوا عقابهم من الله نفسه.

لقد حاولنا نصحه كما يفعل الولد مع أبيه، لا أنكر أنني كنت أعامل الدكتور مهاتير كأب، سواء وهو مريض، أو متعب أو مصاب بالحمى، كنت أحاول معرفة ما به.

لم أتوقع أبداً منه أن يتصرف على هذا النحو من القسوة، بل الجنون إذ فعل كل هذا الذي فعله بي.

- إن السبب البسيط هو أنه خائف من أنني أعرف الكثير عنه، وأن أسراره يمكن أن تتكشف فكانت طريقته وما اختاره أن يدمر مستقبلي السياسي فلا تقوم لي قائمة.

ونظر إلى أنه يعيش فيما أسميه «وهم العظمة»، فكل شيء عنده يجب أن يكون الأفضل والأطول والأكبر، بما في ذلك قصره الرسمي - الذي أراده أن يكون الأجمل والأفخم في العالم.

هناك من يقولون إنني قد وافقت على ذلك، وأنا أقول هنا إنني لم أوافق على بناء بيته.

ما أكثر ما سمعنا من أن الناس يجب أن يضحوا، لكن أي ضرب من التضحية علينا أن نقدمه لنمدهم بمئات البلايين من الرنجات.

وما أكثر ما نسمع من أننا مسؤولون عن بلدنا، وهذا معناه أن الشعب يجب أن يحمل المسؤوليات.

لكن مسؤوليتهم هي أن يقيموا العدل بيننا، ويديروا أمورنا طبقاً للقانون، وهذا ما لم يقوموا به على النحو الجيد.

إنني أشعر بأنني أسهمت في ذلك بخطأ مني، لأنني حاولت إحداث التغيير ببطء ومن الداخل عن طريق الإقناع والصبر.

وإني لأعتذر عن ذلك، فعلى الرغم من أنني قد تخلصت من الفقر، وبنيت منازل منخفضة التكاليف، ودافعت عن الديمقراطية من أجل الشعب، وأدخلت تعاليم إسلامية جميلة، واحترمت القادة الدينيين، إلا أن الأمر يبدو كأنني قد نُحيت جانباً.

ولأنني قد دافعت بإصرار عن هذه المبادئ، فقد فُضحت، وسوف يتكرر ذلك كثيراً، وستوجه إليّ التهم، وسوف تُسخر وسائل الإعلام لإهانتي.

ماذنبي؟ إن ذنبي هو أنني كنت أريد حماية الحقيقة، والعدالة، ومصالح الشعب.■

ترجمة: عبدالوارث سعيد

العالم قلق بشأن ماليزيا.. والغرب يصيد في الماء العكر!

سنغافورة: خاص بالمجتمع

تسود مشاعر عارمة من القلق شتى أنحاء العالم، وبخاصة البلدان الإسلامية الآسيوية والعربية في الشرق الأوسط، حول تطورات الأوضاع في ماليزيا، ومستقبل هذا البلد والعمل الإسلامي به.

وفي الوقت نفسه، أظهر المسؤولون الغربيون تعاطفاً واضحاً مع «أنور» الملقب سابقاً بالأصولي المتطرف والراديكالي في الإعلام الغربي، ليصبح «المعتدل والمنفتح» بعد حبسه!

وسبب هذا التناقض، رغبة الغرب في «الصيد في الماء العكر»، واستغلال الأزمة لصالحه، بالعمل على تدمير الاقتصاد الماليزي، وزعزعة الاستقرار في هذا البلد، الذي يعتبره الكثيرون نموذجاً للوئام والسلام والتسامح، وإن كان هذا لا يمنع من وجود بعض الغربيين غير المغرضين.

وكان أكثر الرؤساء قلقاً الرئيس الإندونيسي حبيبي، الذي قال إنه حزن عندما علم بسجن وضرب صديقه، وأبدى تردده في حضور قمة إبيك «منظمة التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادي» في كوالالمبور الشهر المقبل.

وقال: إنه سيستشير البرلمان قبل حضوره فيها، وذكر مسؤول إندونيسي، أن إندونيسيا «قلقة للغاية» بشأن الأزمة السياسية في ماليزيا، مؤكداً بأنه متخوف من أزمة داخل الرابطة بسببها.

وفي العاصمة جاكرتا، انتفض الشباب الإندونيسيون متظاهرين أمام السفارة الماليزية، وسلموا الدبلوماسيين الماليزيين لافتة قماش كبيرة مكتوباً عليها: «مهاتير يساوي سوهارتو!».

وقد أسس الإندونيسيون اللجنة الإندونيسية للتضامن مع أنور إبراهيم، كما دعم اللجنة أمين رئيس، الذي قد يرشح نفسه لرئاسة إندونيسيا، وعبدالرحمن وحيد رئيس «نهضة العلماء»، أكبر منظمات إندونيسيا، الذين تربطهم روابط قوية بأنور والإسلاميين في ماليزيا.

وفي تايلند، صلى المسلمون في الجنوب صلاة الحاجة جماعة، ودعوا في صلاة الجمعة في جميع المساجد لأن ينصر الله أنور.

وقال أحد المسؤولين: إنه قلق من أن الأزمة قد تتوسع، لتصل إلى منطقة مكاني جنوب بلاده!! لما يربط المسلمين في تايلند من علاقة وثيقة بمسلمي ماليزيا.

أما الرئيس الفلبيني، الذي انتخب منذ أشهر قليلة، فقد كان أوضح من حبيبي في انتقاده، إذ قال: إنه قد لا يحضر قمة إبيك، وأضاف: «إنه كان أحد ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان»، مضيفاً: «إنني لا أحب أن أتدخل في شؤون غيري، لكنني أتعاطف مع أنور الذي لم يعط فرصة كافية، وأن المبادئ العالمية لحقوق الإنسان، يجب أن تحترم من قبل الجميع».

ومن جانب آخر، عبرت النمسا باسم أعضاء الاتحاد الأوروبي الـ١٥ عن قلقها حول معاملة أنور إبراهيم، وقالت: إنها تأمل أن «إجراء مناسباً» سيتخذ ضد المسؤولين أو الشرطة، أو الأفراد المسؤولين عن ضربه، ودعت الحكومة الماليزية إلى معاملة أنور معاملة حسنة، وأن تحترم حقوق الإنسان، ومنها حق المحاكمة العادلة والمعلنة والاتصال بمحاميه وأقربائه.

أما رئيس صندوق النقد الدولي، مايكل كامدسيو، فقد صرح بأن الصندوق سيسعى إلى الحصول على ضمان بشأن وضع إبراهيم، وقال: «لقد كان وزير مالية متمرساً، استطاع أن يوقف ماليزيا أمام أمواج عدوى الأزمة».

كما عبر كل من كوفي عنان - الأمين العام للأمم المتحدة - ورئيس البنك الدولي جيمس ويلفنسون، وسكرتير وزارة المالية الأمريكية روبرت عن قلقهم كذلك.■

البرلمان الباكستاني أقرَّ قانون الشريعة والإسلاميون والعلمانيون رفضوه!

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

تطبيق الشريعة في باكستان عاد ليحتل موقعاً بارزاً تحت أضواء النقاش السياسي بعد موافقة البرلمان على المشروع الحكومي لأسلمة القوانين بأغلبية مائة وواحد وخمسين صوتاً مقابل معارضة ستة عشر صوتاً فقط، وتغيب واسع من المعارضة والتحالف الحكومي عن جلسة التصويت التي بث تفاصيلها التلفزيون المحلي مباشرة.

وجاءت الموافقة بعد عدد محدود من تعديلات اللحظة الأخيرة أجرتها الحكومة على مشروعها الأولي، تضمنت حذف بعض النصوص المثيرة للجدل التي كانت تنص على أن تحوّل المواد الدستورية ضمن بنود الشريعة إلى مجلس الشيوخ لإقرارها خلال تسعين يوماً، وفي حالة عدم اتخاذ قرار بشأنها يجتمع كلا المجلسين لاتخاذ قرار حولها بإجماع أغلبية الحاضرين، إضافة إلى تلك التي تخول الحكومة إصدار تشريعات حكومية بشأن تطبيق الأحكام الشرعية.

رئيس الوزراء نواز شريف هنأ الشعب الباكستاني على نجاح المشروع الذي وصفه بأنه سيمكن الشريعة من أن تحل محل شريعة الغاب التي ظلت تحكم البلاد حتى وقت قريب، إلا أن حزمة التهاني الحكومية لم تذهب المخاوف التي مازالت تنتظر المشروع الحكومي حين يمر بأسخن مراحل التصديق عليه عبر مجلس الشيوخ، الذي لا تتمتع فيه الحكومة حالياً بأغلبية الثلثين اللازمة للمصادقة على التعديل الدستوري ليصبح ساري المفعول. ومن الواضح أن أنصار الحكومة السابقين الذين انفضوا عنها على مدى الأشهر الماضية



أصبحوا يشكلون مأزقاً أمام طموحات الحكومة في تعديل الدستور.

رئيس مجموعة الحكومة في مجلس الشيوخ ووزير الأوقاف راجا ظفر الحق أعرب في تصريحات صحفية - الأسبوع الماضي - عن اعتقاده بأن الحكومة ستتمكن من المصادقة على المشروع في مجلس الشيوخ، إلا أن ذلك لا يبدو سهل المنال ولا يعود إلى قوة المعارضة الواسعة فقط في ذلك المجلس بل إلى حقيقة أن تحالف الحكومة يشهد منذ نحو شهرين اهتزازاً واسعاً بين عناصره وتقلباً في المواقف، وبخاصة في العلاقات مع حركة المهاجرين القومية التي تشكل حليفاً أساسياً للحكومة في مقاطعة السند، وعلى الرغم من الضغوط الواسعة على الحركة لم تتمكن الحكومة من حملها على الموافقة على المشروع في مجلس النواب، حيث آثر أعضاء الحركة التغيب الواضح تفادياً لإحراج الحكومة.

وعلى صعيد آخر لم تتمكن جهود رئيس الدولة ووزير الأوقاف من إقناع زعماء «جمعية علماء الإسلام» بالموافقة على المشروع فاختار أعضاء الجمعية في البرلمان الغياب أيضاً عن جلسة المناقشات.

وفي خارج البرلمان وعلى الرغم من الاستعدادات التي تجريها الجماعة الإسلامية لإقامة مهرجان واسع في نهاية الشهر الجاري لتطبيق الشريعة، إلا أن الموقف الرسمي المعلن للجماعة ظل معارضة المشروع الحكومي للأسلمة حتى بعد تعديله بحجة أن نواز شريف لا يستطيع فرض النظام الحقيقي للإسلام، وحسب زعيم الجماعة القاضي حسين أحمد فإن الهدف من التشريع الجديد هو إعطاء سلطة جديدة للحكومة باسم القرآن والسنة، وأن الهدف منها لفت أنظار الشعب عن الفشل الحقيقي الذي تعيشه الحكومة، إلا أن بعض الأوساط الإسلامية المستقلة التي تحدثت إليها المجتمع هنا تعتقد أن تأييد المشروع الحكومي للأسلمة كان سيمنح الحركات الإسلامية في البلاد فرصة كبرى لكسب معركة تشريعية لصالح البلاد وليس لصالح حكومة بعينها، وذلك في مواجهة تيار علماني يعارض الأسلمة علنياً، ويرفض المشروع تحت دعاوي العودة بالبلاد إلى القرون الوسطى، وهضم حقوق الإنسان، ومن الواضح أن التيار العلماني الذي يسيطر على قطاع واسع من الإعلام الخاص يحرص على إبراز اعتراضات الجماعات الإسلامية للشريعة كمبرر لإخفاء رفضه المبدئي لها.

وأياً كانت مواقف الأطراف السياسية في البلاد فقد أعادت القضية التأكيد على أن مشروع الأسلمة لازال يحظى شعبياً ببريق واسع على الرغم من التسييس الواضح الذي تشهده القضية من قبل جميع التوجهات، ويكفي للدلالة على ذلك أن الحكومة هدفت من خلال الإعلان عن البث المباشر للجلسة على شاشات التلفاز المحلي إلى إيصال رسالة للمواطن العادي تكشف حرصها على أسلمة القوانين فيما تكشف بوضوح عن العناصر التي

محطات على طريق «الأسلمة» في باكستان

● ١٩٤٩م: صدر عن البرلمان الباكستاني بالإجماع قرار الأهداف ويمثل أهداف إنشاء الدولة والنقاط الأساسية التي لا اختلاف عليها في البلاد، ومنها أن السيادة المطلقة على الكون لله سبحانه وتعالى، وأن مقاليد الحكم التي تتولاها حكومة باكستان تعتبر أمانة في عنقها، مما يقتضي الا يجوز لأحد أن يشرع قانوناً يعارض أحكام الشريعة.

● ١٩٥٤م: وافق البرلمان على مقترحات للدستور تقضي بتطبيق الشريعة عبر التحاكم إلى المحكمة العليا في إنهاء القضايا التي تتعارض مع أحكام الشريعة، وذلك بعد خلاف بين العلماء والبرلمانيين في تحديد صاحب الحق في بيان رأي الشرع، ولكن البرلمان تم حله قبل إقرار الدستور.

● ١٩٥٦م: تأسيس مجلس الفكر الإسلامي كواجهة حكومية تقوم بدراسة القوانين ثم تقديم تقارير بشأنها إلى البرلمان للنظر فيها ولا يزال المجلس قائماً إلى الآن وقدم ما يصل إلى خمسين تقريراً، إلا أن التقارير التي يضعها تجد طريقها إلى النسيان والإهمال أسرع مما تجده إلى الإقرار البرلماني بسبب عدم وجود آلية لمناقشتها، و كثافة العمل داخل البرلمان، ونتيجة لذلك لم تعدل أي مادة بناء على توصيات المجلس.

● ١٩٧٩م: قدم ضياء الحق تعديلاً دستورياً تم بموجبه إعطاء الحق للمحكمة الشرعية في إجراء تعديلات على القوانين بما يتماشى مع الشريعة الإسلامية ولكنه استثنى أربعة جوانب، رُئي في حينه أنها لم تزل غير مؤهلة للبدء في تطبيق الشريعة فيها وهي: الدستور نفسه، والقوانين الإجرائية، وقوانين المرافعات وقوانين الأحوال الشخصية، والقوانين المالية، وهذه الأخيرة استثنيت لعشر سنوات يتم خلالها إعداد النظام المصرفي للتعامل مع النظام الإسلامي المالي.

● ١٩٩٠م: ألغت المحكمة الشرعية نحواً من خمس وخمسين نصاً من نصوص قانون العقوبات

ترفض المشروع وتقف عقبة في طريقه وكان رئيس الوزراء حريصاً خلال كلمته العاطفية التي تلت التصويت على إعادة التذكير بأن الشريعة الإسلامية كانت الهدف الأسمى الذي قامت من اجله البلاد قبل نحو خمسين عاماً، إلا أن الاضطرابات السياسية والمؤامرات ظلت حائلاً دون الوصول إليه معلناً أن المواطن العادي سيشعر بالفرق خلال الأيام المقبلة بما سيترتب عليه تطبيق الشريعة، وربما من غير المصادفة أن يأتي عقب ذلك بيومين الإعلان الحكومي عن خفض أسعار الكهرباء بنسبة ٣٠٪، ووعود بحلول عاجلة للأزمات الشعبية، وبخاصة في المجال الاقتصادي المتردي إلى جانب الانتقادات الحادة للجهات التي عارضت مشروع الأسلمة مطالباً إياها بإعادة النظر في مواقفها بتأييد المشروع في مجلس الشيوخ.

قضايا عديدة وأزمات حكومية لم تكن غائبة تماماً عن مسرح مشروع الأسلمة وبخاصة تلك المتعلقة باستقالة رئيس أركان الجيش الباكستاني السابق جهانكير كرامت، الذي أعلن عن استقالته عقب الإدلاء بانتقادات للمسلك الحكومي، ومطالباته بتشكيل مجلس وطني مكون من الحكومة والجيش يقوم بمراجعة القضايا الوطنية واتخاذ مواقف إجماعية بشأنها، وعلى الرغم من السرعة التي استطاعت الحكومة بها تطويق الأزمة وتعيين قائد عام جديد للجيش، فإن بعض مصادر المراقبين يرى أن الأزمة كشفت عن حالة من الاستياء داخل المؤسسة العسكرية، وهي أزمة قد تتصاعد إذا ما استمرت الحكومة في تجاهل رأي المؤسسة في القضايا المصيرية في الدولة، وبخاصة أن حالة الاستياء ليست مقصورة على المؤسسة العسكرية، بل تتعداها إلى قطاع شعبي كبير لم يجد في السياسات الحكومية حتى الآن جدية في علاج الأزمات، وبخاصة في ميدان الفساد السياسي والاقتصادي، إذ مازالت ملفات التحقيق في هذه القضايا رهينة محبسين أحدهما الإجراءات القضائية المعقدة، وثانيهما الابتزازات وتصفية الحسابات السياسية بين الحكومة والمعارضة.■

المتعارضة مع الشريعة ليتم بذلك موافقة هذه التشريعات مع الشريعة وذلك إلى جانب قوانين الزكاة والعشر والمضاربة وأحكام الإثبات التي تم البدء بها قبل ذلك على مراحل.

● ١٩٩١م: وافق البرلمان في عهد حكومة نواز شريف الأولى على تعديلات على بعض القوانين وسن قوانين جديدة تتناسب مع الشريعة الإسلامية مع بقاء الاستثناء وتمديده على الجانب الاقتصادي والمالي.

● ١٩٩٨م: تنص التعديلات التي اقترحتها الحكومة وأقرها أحد مجلسي البرلمان على إلغاء جميع الاستثناءات والتطبيق الشامل لأول مرة للشريعة على جوانب الحياة كافة، وذلك بجعل الشريعة ذات مرجعية أساسية وليست خاضعة للدستور ونصوصه.■

الحراك الاجتماعي وحلفاء الشيطان!



بقلم: د.حلمي محمد القاعود(*)



الحراك الاجتماعي مصطلح يعني تبادل الطبقات في المستوى والمكانة، ارتفاعاً وانخفاضاً، ويجري عادة في المجتمعات التي تتعرض لتجارب إنسانية واجتماعية عنيفة، يصنعها الغير، أو يقوم بها بعض أبناء المجتمع بالوكالة، فتتغير الصور والملامح والقيم والمثل السائدة، وتحل أخرى مكانها لتضع طبقة مكان طبقة، أو تحدث تأثيراً عاماً يصيب المجتمع كله في خلاياه وشرايينه، فينفصل عن سياق التطور «الطبيعي» إلى سياق آخر «غير طبيعي»، قد يورده موارد الهلاك ما لم يكن هناك «ضامن» يقيه شر الضياع!

ومنذ بدأت الانقلابات العسكرية تترعرع في أرجاء الوطن العربي قبل نصف قرن تقريباً، أخذت عملية الحراك الاجتماعي تسرع حركتها «غير الطبيعية»، يساعدها على السرعة أحداث وحروب غير متكافئة أو غير موفقة أو غير ضرورية، فأطاحت بمنظومة القيم والمفاهيم التي تواضعت عليها الأمة، ولم تفرط فيها حتى في أشد اللحظات المصيرية حرجاً وارتباكاً، وكانت هذه المنظومة التي تقوم على قيم الإسلام ومفاهيمه، هي «الضامن الأعظم» الذي يعصم الأمة من الضلال، ويقيها شر الخراب الداخلي والعدوان على الذات، بيد أن مرحلة الانقلابات العسكرية - مع شعاراتها البراقة التي لم تحقق أياً منها - كانت تضع عينها بقصد أو دون قصد على «الضامن الأعظم»، فحطمته بلا رحمة ولا هوادة، لأنها رأت فيه «العائق الأعظم» ضد تحقيق الشعارات البراقة، وجندت لذلك النخبة الفاسدة، تسوّغ قراراتها، وتشيد بتصوراتها، وتدعو إلى إزاحة «العائق الأعظم» بكل السبل والوسائل، وصارت كلمة الإسلام في معظم الأجهزة الثقافية والدعائية والتعليمية مرادفاً لخطر أكبر وشر مستطير، ووصل الأمر بالنخبة الفاسدة أو حلفاء الشيطان - إذا شئنا تعبيراً أدق - أن تصف الإسلام «بالإظلام»، وتنسب إليه «الإظلامية»، و«الظلامية»، وتستدعي «التنوير» من فلسفة الإلحاد في عصور التمرد الأوروبية على هيمنة الكنيسة ورجال الدين هناك! ولم يفت البعض من حلفاء الشيطان، أن يجهروا بضرورة استئصال الإسلام والقضاء على المنادين به، معتدلين أو متطرفين، مسالمين أو منتقمين، وصارت الغاية المثلى لحلفاء الشيطان الدخول إلى رحاب الشيطان ذيولاً لا قيمة لها أو خدماً لا كرامة لهم.

إن مجتمعاً ينفصل أبناؤه عن الدين - صانع الضمير والشعور - لابد من أن يتردى في الهاوية، وما الطبقة المتوحشة التي تهيمن على مسار الحياة الاجتماعية الآن إلا رأس الكتلة الطافية على الماء، أما أسفلها، فيعلم الله به، إن سيادة العضلات، وفلسفة القوة والاحتماء بالكبار، دليل على انهيار قادم لا شك فيه، لأن التوحّش يولد توحشاً مضاداً، والبقاء للأقوى، وبخاصة بعد أن يكون القانون قد ضاعت هيبته، وماتت الضمائر، وتبلدت المشاعر.

إن التعامل اليومي في الشارع والطريق والمؤسسات، والدواوين، والمحلات، والمكاتب، صار نوعاً من الصراع، الذي لا مسوّغ له، ولكنه يعبر عن إرادة صراع بين قاهر ومقهور، لا مجال فيها للذوق، أو التعاطف، أو الرحمة، وكأن الناس قد اتفقوا على تحويل قضاياهم المصيرية مع الأعداء والغاصبين والمذلّين، إلى حرب داخلية تتكلل بالنجاح، إذا قهروا بعضهم أو حطموا ذواتهم.. ومن ثم بدت الطبقة المتوحشة التي تحولت بالحراك الاجتماعي، إلى طبقة مهيمنة يقتدي بها الناس في سلوكها وأفكارها، ونمط حياتها المجتلب من بلاد الشيطان الأكبر وأعوانه.

لا ريب أن النخبة الفاسدة سعيدة بالنتائج التي وصل إليها الحراك الاجتماعي بإسقاط الدين من الواقع الحياتي حتى صار من يدخل المسجد غير آمن، ومن يدخل الملهى الليلي آمناً، وبعد أن تحطمت الصحوة الإسلامية إلى أشلاء مبعثرة.

لقد خسر المجتمع خسارة كبيرة، حين تنحّى الدين عن تشكيل الضمير والشعور، فظهر التوحش، وشاعت اللصوصية، وازدهرت الوصولية، وتأخرنا عن بقية الأمم، ولم تبق إلا النخبة الفاسدة.

إن الإسلام حرية وشورى «أكبر من الديمقراطية»، وعدل ورحمة، وإخلاص وتعاون على البر والتقوى، وتكافل اجتماعي، وتعاطف إنساني مع البشر المسالمين كافة، وجهاد ضد الطغاة والمستبدين والغاصبين، وحرب لا هوادة فيها ضد الجهل والتخلف والتمييز العنصري والديني والطائفي والعرقي.. لصالح من نُسقط الإسلام أو الدين عامة من واقعنا؟ إن إسقاطه يعني بالضرورة حراكاً اجتماعياً إلى المجهول المخيف، لأن وجوده هو «الضامن الأعظم»، لحراك اجتماعي مستقيم يضيف إلى الأمة ورصيدها الحضاري، ويرفع من قيمة أبنائها اقتصادياً وثقافياً وخلقياً.. فهل يفقه ذلك حلفاء الشيطان؟! أشك في ذلك!■

(*) أستاذ النقد الأدبي بجامعة طنطا - مصر.

المؤتمر العام الثاني للتجمع اليمني للإصلاح يختتم أعماله


المؤتمر العام الأول للإصلاح

القضايا الداخلية تطفى على المناقشات والنساء يدخلن مجلس الشورى

صنعاء: المجتمع

اختتم التجمع اليمني للإصلاح المؤتمر العلني الثاني له منذ إباحة التعددية الحزبية في اليمن عام ١٩٩٠م، وهو المؤتمر الذي يجيء انعقاده في وسط متغيرات أبرزها عودة «التجمع» إلى صفوف المعارضة بعد أربع سنوات قضتها ضمن الائتلافية الحكومية في الفترة ٩٣ - ١٩٩٧م.

أعمال المؤتمر تواصلت بهدوء على مدى ثلاثة أيام، وعبر خمس جلسات عمل، ولم تتسم المناقشات والمداولات بالسخونة المرتقبة أو تلك التي شهدتها الدورة الثانية للمؤتمر السابق في نوفمبر ١٩٩٦م.. والقضايا التي شغلت اهتمام المؤتمرين لم تخرج عن تلك التي توقعها المراقبون، وهي: الأزمة الاقتصادية وآثارها الاجتماعية، والتصفيات الإدارية لأعضاء الإصلاح في الجهاز الإداري للدولة، والممارسات الإعلامية المخلة بالآداب العامة، وسوء الأحوال المعيشية للمواطنين.

ويبدو أن التقرير العام المقدم من الشيخ عبدالله الأحمر - رئيس الهيئة العليا للإصلاح - جعل كثيرين يكتفون بما تضمنه من انتقادات قوية، عبرت عما يدور في أذهانهم.. ولذلك جاءت تعقيبات المؤتمرين وملاحظاتهم وتوصياتهم، على سبيل التأكيد أو الإضافة.

التقرير كان أهم بند في جلسات المؤتمر، فيما اهتمت الوثائق الأخرى المقدمة باقتراح إجراء بعض التعديلات على النظام الأساسي فرضتها تجربة السنوات الأربع الماضية.. بالإضافة إلى مسألة مشاركة المرأة في عضوية مجلس شورى الإصلاح، التي تم التعامل معها بهدوء - أيضاً - وترك لكل عضو اختيار الرأي الفقهي الذي يقتنع به.

تضمن التقرير العام جزأين أساسيين من أنشطة «الإصلاح» خلال السنوات الماضية، إذ اهتم الجزء الأول بالجوانب التنظيمية نحو استكمال بناء الهياكل والأطر التنظيمية على مستوى الأمانة العامة وهيئات وأجهزة التنظيمات المحلية.

أما الجزء الأخير والأهم في التقرير، فقد انصب على النشاطات السياسية للإصلاح، ويمكن إيجاز ما ورد فيه على النحو التالي:

١ - الانتخابات النيابية «أبريل ١٩٩٧م»: أخذت هذه القضية حيزاً كبيراً من التقرير... ابتداءً من مرحلة التسجيل وقيد أسماء الناخبين، وانتهاء بيوم الاقتراع المليء بالمخالفات المفاجئة.

وعلى الرغم من أن التقرير أوضح أن مشاركة الإصلاح في الانتخابات كانت من باب تغليب المصلحة العامة ورغبة في الإسهام في ترسيخ التجربة والحفاظ على الهامش الديمقراطي، إلا أن التقرير حمل حزب المؤتمر الحاكم مسؤولية إفشال كل الجهود التي بذلها الإصلاح وأحزاب المعارضة لضمان نزاهة الانتخابات تحقيقاً لهدفه في الحصول على (الأغلبية) في مجلس النواب.

ويُعد هذا الانتقاد الحاد أشد الانتقادات الموجهة إلى الحزب الحاكم بشأن موقفه من الانتخابات، الذي تتضمنه مثل هذه الوثيقة المعبرة عن أعلى هيئة قيادية في الإصلاح.. لكن يبدو أن الموقف اقتضى تفصيلاً في هذه المسألة لتفسير ما حدث بعدها من تطورات.

وفي السياق نفسه، تطرق التقرير إلى فترة المشاركة الإصلاحية في الائتلاف الثلاثي والثنائي اللذين حكما اليمن من ٩٣ - ١٩٩٧م، ووصف ذلك بأنه تجربة سياسية أضافت الكثير إلى تجارب الإسلاميين، برغم ما شابهما من مكايدات سياسية عرقلت تحقيق الأهداف الكاملة من المشاركة في الائتلاف.

وبالنسبة للعلاقات بين الإصلاح والقوى السياسية اليمنية الأخرى فقد حرص التقرير على الإشارة إلى الأهمية التي تكتسبها العلاقة بين الحزب الحاكم والإصلاح ووصفها بأنها استراتيجية، مع التصريح بأن هذه العلاقة تتعرض لمؤامرة من بعض الأطراف.. وهي إشارة غير مباشرة إلى بعض القوى داخل الحزب الحاكم الرافضة لأي تعاون مع الإسلاميين.. التي وصفت بأنها استغلت الرغبة في الاستحواذ على الأغلبية في المجلس النيابي لمحاولة توتير العلاقة بين الإصلاح والمؤتمر ودفعها إلى حافة الهاوية.

أما بقية الأحزاب اليمنية المعارضة فقد أكد التقرير رغبة الإصلاح في إقامة تعاون وتنسيق في المواقف بين جميع الأطراف لتحقيق عدد من الأهداف، وفي مقدمتها الحفاظ على الهامش الديمقراطي والدفاع عن الحقوق المشروعة في حرية العمل النقابي والجماهيري وإبعاده عن الهيمنة الرسمية وفي هذا الإطار انتقد التقرير بقوة الاتجاه المحموم لدى الحزب الحاكم للهيمنة على العمل النقابي والجماهيري عبر خلق كيانات نقابية وهمية في موازاة النقابات الشرعية وتهميشها وتعطيل عقد مؤتمراتها طالما أنها لاتخضع للسيطرة الحكومية.

على صعيد حالة حقوق الإنسان انتقد التقرير حالات انتهاك حقوق الإنسان التي تشهدها عدد من المناطق اليمنية أثناء الاعتقالات والتحقيقات وحالات الاحتجاز غير القانوني، وسوء أوضاع السجون وتدني مستوى الظروف التي يعيش فيها المحتجزون والسجناء.

وفي الإطار نفسه استنكر التقرير تسييس الوظائف العامة وممارسة التمييز الحزبي في التعيينات الإدارية وإبعاد الموظفين بناء على تصنيفات حزبية.. واتهم التقرير حكومة المؤتمر الشعبي العام بتنفيذ خطة تصفية وإبعاد أعضاء التجمع اليمني للإصلاح من وظائفهم الإدارية في مختلف المؤسسات والأجهزة الحكومية.

وقد أثارت هذه القضية تعقيبات شديدة اللهجة من بعض أعضاء المؤتمر ولاسيما أن التقرير أوضح أن جهود قيادة الإصلاح فشلت في إيقاف هذه الحملة الشرسة برغم توجيهات خاصة أصدرها رئيس الجمهورية بإيقاف وإلغاء أي تعيينات تمت على أساس غير قانوني.. ودعا بعضهم إلى تشكيل لجنة وطنية للدفاع عن أي مواطن يتعرض لانتهاك حقوقه الإنسانية أو الوظيفية بناء على اعتبارات حزبية انتقامية.

الجدير بالذكر أن القضية تثير خلافات - تصل في بعض الأحيان إلى إشهار السلاح - في مناطق متعددة من اليمن، وبخاصة المناطق الريفية، حيث يعمد المتضررون إلى رفض تنفيذ القرارات الجائرة استناداً إلى القوة القبلية والشعبية بعد تيقنهم من التعنت في إصدار القرارات ورفض تنفيذ قرارات رئيس الجمهورية.

الاقتصاد.. والأمن

احتلت قضيتا الأوضاع الاقتصادية والاختلالات الأمنية حيزاً مهماً من التقرير.. كما اهتم أعضاء المؤتمر بهاتين المسألتين.. وفيما ركز التقرير على انتقاد أسلوب الحزب الحاكم في حل الأزمة الاقتصادية واعتماد سياسة تحميل المواطنين أعباء ثقيلة مع عدم إصلاح الاختلالات الإدارية والفساد المالي.. نبه المؤتمرون إلى خطورة الآثار الاجتماعية السلبية لازدياد تأزم الوضع الاقتصادي وحذروا من ظواهر خطيرة يمكن أن تزداد انتشاراً.

وحول دخول المرأة لأول مرة مجلس شورى الإصلاح فقد تمت إحالة هذا الموضوع إلى لجنة من العلماء الذين عقدوا ندوتين موسعتين للوصول إلى رأي نهائي في جواز عضوية المرأة في مجلس الشورى من عدمه.

وقد تبلور اتجاهان في هذه المسألة تم عرضهما وقراءة حيثيات كل منهما في إحدى جلسات المؤتمر، بعد أن اتفق على ذلك على أن يترك اتخاذ القرار لاقتناع كل عضو بأحد الرأيين، باعتبار أن كلا الرأيين يستندان لنصوص شرعية وآراء العلماء واجتهاداتهم.. وكلا الرأيين اجتهادان في دائرة الفهم الإسلامي.

واعتمد الرأي المتبني عدم جواز دخول المرأة إلى عضوية مجلس الشورى باعتبار أن جزءاً مهماً من مهام مجلس شورى الإصلاح يعد ولاية عامة، وهي ممنوعة على المرأة باتفاق جميع فقهاء الشافعية والمالكية والحنابلة والزيدية وحتى فقهاء الحنفية، لأن من أجاز منهم قضاء المرأة في بعض الجوانب يؤثم من ولاها.. واستند هذا الرأي على حديث (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) والآية القرانية ﴿الرجال قوامون على النساء﴾.

ومع ذلك، فقد أقر أصحاب هذا الرأي بأن من مهام مجلس الشورى في الإصلاح ما يحق للمرأة أن تشارك فيها بالضوابط الشرعية مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمشاركة في تقديم مشاريع في مجال التقنين والتنظيم.. ولحل هذا الإشكال، فقد رأى أصحاب هذا الرأي تكوين مجلس شورى خاص بالمرأة يمارس عدداً من المهام التنظيمية الخاصة بالمرأة ويسمح للمرأة بممارسة حقوقها السياسية والتنظيمية العامة.

أما أصحاب الرأي الآخر، فقد اعتبروا أن عضوية مجلس شورى الإصلاح ليس من قبيل الولاية العامة، وإنما هي من قبيل الولاية الخاصة والتعاقد والالتزام التنظيمي بما يتفق عليه الجميع، والاهتمامات الإسلامية والشعبية.. إلخ.. وفيما يلي أبرز هذه التوصيات.

١ - الاهتمام بتعزيز المسار الديمقراطي الشوري وتهيئة الظروف لتحقيق مبدأ التداول السلمي للسلطة والتطبيق الكامل للدستور والقانون، والعمل مع جميع القوى السياسية على إزالة العقبات التي تعترض مسار الديمقراطية والتعددية.

٢ - تكليف قيادة الإصلاح بالعمل المتواصل والتنسيق مع الجميع لتصحيح كل المخالفات والخروقات الانتخابية وتجسيد مبدأ تكافؤ الفرص أمام كل الأحزاب السياسية وعدم تسخير القوة والمال العام والوظيفة العامة، والإعلام الرسمي ومشاريع التنمية لصالح أي حزب.

٣ - دعوة مجلس النواب إلى رفض أي قانون يقدم إليه ويحد من الحقوق الدستورية للمواطنين فيما يتعلق بالمسيرات والمظاهرات.

٤ - إنجاز قانون السلطة المحلية القائم على اللامركزية المالية والإدارية في أوسع صورها وتوسيع المشاركة الشعبية في تسيير المرافق والخدمات ذات الطابع المحلي.

العلاقة مع الحزب الحاكم استراتيجية.. ورغبة في إقامة تعاون مع الأحزاب الأخرى

رفض تسييس الوظائف العامة.. وإدانة الاختلالات الأمنية والثأر

أو الأغلبية، كما أنها ولاية لمجلس الشورى بمجموعه أو بغالبيته وليس لعضو: ذكر أو أنثى.. بالإضافة إلى أن الدستور اليمني - الذي أجمع عليه علماء اليمن - يجيز للمرأة أن تمارس حقها في اختيار رئيس الدولة - وهي ولاية عامة - وكذا اختيار أعضاء مجلس النواب.

وركز هذا الرأي على اعتبار أن هذه المسألة من الأمور الاجتهادية والفتوى فيها تتغير بتغير الزمان والمكان، والمرأة داخلة في عموم الخطاب الشرعي الذي جعل المرأة إنساناً مكلفاً مثل الرجل مطالبة بالعبادة وإقامة الدين والدعوة إليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذل النصيحة.. وحديث (لن يفلح قوم) مقصود به الولاية العظمى وآية القوامة المراد بها: القوامة الأسرية.

الجدير بالتنويه أن قيادة الإصلاح حرصت على ألا تجعل من الموضوع ساحة للجدال العقيم غير المنضبط ورفضت طرح الرأيين للتصويت باعتبارهما كليهما رأيين إسلاميين.. وتركت لكل عضو حرية الأخذ بما يراه أقرب للصحة.. لكن كان واضحاً أن الأغلبية اقتنعت بالرأي الذي يجيز دخول المرأة إلى مجلس الشورى، إذ تم انتخاب سبع عضوات في عضوية المجلس الجديد.

تضمن البيان الختامي للمؤتمر عدداً كبيراً من التوصيات التي شملت مختلف المجالات

٥ - دعوة كافة القوى السياسية إلى مد جسور التواصل والتعاون في المتفق عليه والقبول بحق الاختلاف والتعايش مع الرأي الآخر والتحاور والتعاون.

٦ - إدانة الاختلالات الأمنية والثأر والاهتمام بإصلاح القضاء ودعمه.

٧ - رفض الأسلوب الرسمي المتبع في المعالجة الجزئية للأزمة الاقتصادية مع أهمية تطبيق برنامج شامل للإصلاح الاقتصادي يعطي الأولوية لمكافحة الفقر والبطالة وتحسين المستوى المعيشي للمواطنين، وتحقيق إصلاح إداري جاد وشامل بإشراف هيئة وطنية مستقلة.

٧ - إنشاء نظام ضمان اجتماعي جاد.

٨ - ترشيد الإنفاق العام وتخفيض بنود الترفيه وغير الضرورية وتشجيع الصناعة الوطنية ومحاربة التهريب.

٩ - الدعوة إلى عقد مؤتمر وطني للإصلاح الاقتصادي بمشاركة الجميع.

١٠ - تنفيذ الخصخصة استناداً على الدستور والقانون، وبما يحمي حقوق العاملين ويمنع الاحتكار ويكفل توسيع قاعدة الملكية.

كما تضمن البيان عدداً من قضايا السياسة الخارجية العربية والإسلامية الخاصة بفلسطين والسودان وأفغانستان وغيره. ■

مع انتخاب إميل لحود رئيساً جديداً

ثلاثية المال والإعلام والسياسة تسيطر على لبنان

بيروت: هشام عليوان

«المال.. الإعلام.. السياسة» هي باختصار ثلاثية السلطة في لبنان، التي من خلالها يمكن أن نفهم كيف تدور، بل «تُدار» الحياة في هذا البلد، الذي جذبنا إلى تطوراته في الأيام الأخيرة بانتخاب رئيس جديد هو العماد إميل لحود، إذ العنصر الأكثر فاعلية هو المال.. فمن يملك المال يبتكر الإعلام، وهذا بدوره يصنع السياسي.. أو يصل «المتمول» أولاً إلى موقع السلطة، ثم يستعين بالمال لصناعة صورة جميلة له أو إعادة إنتاجها من جديد.

وهكذا، قد تطغى الصورة على الحقيقة، وتُصطنع حقيقة أخرى لا علاقة لها بواقع الناس، الذين ينأون في الوقت نفسه عن تحكيم عقولهم، متأثرين بالصورة، ومتطلعين بحب إلى تصديق ما يرون أو يسمعون!

«موت السياسة» كلمة سحرية يتداولها السياسيون والمراقبون، وموت السياسة، في هذه الحالة، لا يعني إطلاقاً «موت السياسيين»، بل ربما كان العكس هو الصحيح، فقد تعاظم نفوذ السياسيين، وامتدت أياديهم في كل مجال.

المقصود إذن: أن تنازع السلطة، والنفوذ بين «ترويكا» الحكم اللبناني، أو الرؤساء الثلاثة: رئيس الجمهورية، ورئيس الحكومة، ورئيس المجلس النيابي، على خلفية الطوائف والمذاهب التي يزعمون تمثيلها، قد عطّل الحياة السياسية، وأفقدها مغزاها العميق! فلا تداول للآراء، ولا تناوب على المناصب، وإذا وقع شيء من التداول والتناوب، فبمقدار مدروس ومتفق عليه مسبقاً.

وعندما تموت السياسة، ويحيا السياسيون، يتحول هؤلاء أو أغلبيتهم الساحقة إلى ظاهرات إعلامية لا أكثر ولا أقل، إذ تتفوق الصورة على المضمون!

ويتحول الإعلام بوسائله المتنوعة إلى واسطة ضرورية، يستخدمها السياسيون العاملون منهم، والعاطلون عن العمل، للخروج من الظل إلى الأضواء مجدداً، أو لتبرير سياسات وأخطاء، أو لصنع نجومية معينة قد تنفع فيما بعد.

ولا ينال الحظوة على شاشات التلفزة إلا المحظوظ، وللعلم، فإن طوارئ الزمان وتقلباته، خصوصاً في بلد متعدد الطوائف والتيارات، تصيب أحياناً، حتى السياسي اللامع صاحب النفوذ العريض بانعدام الوزن، فتزداد الحاجة حينذاك إلى الإعلام لإعادة تلميع الصورة بكل مستحضرات التجميل!

ففي مناسبات عدة: انخفضت شعبية رئيس



إميل لحود

الحكومة رفيق الحريري إلى مستويات متدنية للغاية، بسبب سياسات اجتماعية معينة «فرض ضرائب، وتجميد رواتب ومستحقات»، غير أن هذا الرجل - الذي أتقن الظهور الإعلامي بلغة واثقة وبسيطة - يعود فيستعيد شيئاً من بريقه، بمقابلة تلفازية واحدة!

لا غرو بعد ذلك، إن ثار ضجيج بوتيرة عالية، كلما دار جدل حول قضية إعلامية ساخنة، مثل إقفال محطة تلفازية ما، أو الترخيص لأخرى، أو الاعتراض على قانون الإعلام المرئي والمسموع، وعلى دفتر الشروط، وعلى التقرير الفني المعمول به في آلية الترخيص لوسائل الإعلام، أو بمناسبة النقاش في حظر مقابلة سياسية تلفازية، أو حين انتقاد الانفلات اللاأخلاقي على الشاشات.

لكأن السياسة في أحد وجوهها، نشاط إعلامي مكثف! أو لكأن الإعلام امتداد طبيعي للعمل السياسي التقليدي! فالإعلام والسياسة في حالة تداخل وتكامل، واندماج كامل في بعض الأحايين.

وبسبب الوعي المتزايد بقيمة الإعلام ودوره كشريك في الحياة السياسية، ولو بطريقة «المواربة»، خضع الترخيص لخمس محطات تلفازية من الفئة الأولى - أي التي بحسب قانون الإعلام تبث الأخبار والبرامج السياسية - إلى صفقات شبه علنية بين أركان الحكم، ووفقاً للتوزيع الطائفي في البلد!

فتلفاز «المستقبل»، يملك معظم أسهمه رئيس الحكومة رفيق الحريري، وتلفاز المؤسسة اللبنانية أو «إل.بي.سي»، كان تابعاً للمليشيات المسيحية المارونية المنحلة، التي كانت تُسمى بـ«القوات اللبنانية»، وتلفاز «المر» أو «إم.تي.في» له علاقة غير محددة بوزير الداخلية ميشال المر، «وهو مسيحي أرثوذكسي»، بحكم أن شقيقه وأولاد شقيقه يديرون التلفاز المذكور.

تلفاز المؤسسة الوطنية للإرسال، أو «إن.بي.إن»، فهو تابع بالضرورة لرئيس مجلس النواب نبيه بري، في حين أن تلفاز «المنار»، هو الناطق باسم «حزب الله»، وذراعه العسكرية «المقاومة الإسلامية».

هذا بالإضافة إلى تلفاز لبنان، وهو المحطة الرسمية، ويخضع لإشراف وزارة الإعلام، ومن المفترض به أن يخضع لتوجهات الدولة السياسية، والاجتماعية، والأخلاقية.

إعلام «الحرب»

لقد ظل تلفاز لبنان، وحيداً فريداً منذ تأسيسه في أواخر الخمسينيات، إلى منتصف الثمانينيات، عندما بدأ تلفاز «إل.بي.سي» يبث مستحوذاً على معدات وقنوات تابعة لتلفاز لبنان.

وقد بلغ عدد الإذاعات نحو المائة، في فوضى إعلامية شاملة لم يسبق لها مثيل، حتى إن الأثير طفح بالتشويش، وتداخلت موجات البث، وزاحمت المحطات الصغرى «الديناصورات» الكبيرة، ونافستها على موارد الإعلان المحدودة.

ومع أن الحاجة إلى التنظيم، كانت واضحة إلا أن المحاولات المتكررة من جانب الحكومة، اصطدمت بعوائق سياسية، فكل من فتح تلفازاً أو إذاعة، لجأ إلى طرف سياسي أو أكثر للغطاء، والدعم، واختلطت الأمور، فانتقل الحديث عن ماهية الإعلام المرئي والمسموع، ودوره إلى البحث المستفيض عن الحصص والصفقات المتبادلة، وعن الجدوى التجارية والاقتصادية لعدد محدد من التلفازات والإذاعات، وكيفية تحديد العدد المثالي لوسائل الإعلام، دون الإضرار بمصالح الشركات التلفازية الكبرى التي يملكها المسؤولون، أو يؤثرون فيها أو يتعاطفون معها.

تدهور الأخلاق

الجانب الأخطر في المسألة أن الفوضى الإعلامية التي استمرت زهاء ست سنوات تقريباً، قد حملت معها إسفافاً أخلاقياً لا سابق له، نظراً لفقدان النصوص القانونية الحاكمة في فترة انتقالية قسرية.

لقد استغل الجميع هامش الفراغ بين المباح قانوناً والمحظور للتسلل إلى عقل المشاهد وقلبه! ولم يكن تلفاز لبنان الرسمي بمنأى عن هذه المعمعة ولا حتى تلفاز رئيس الحكومة «المستقبل» وعلى الأقل، سعى كل تلفاز إلى رعاية مسابقة جمال

محلية، بامتداد خارجي، ما عدا تلفاز لبنان، لقلة حيلته، وتلفاز المنار، وتلفاز المقاومة، فأصبحت تجد على مدار العام، شاشات مشحونة بصورة الفتيات المكشوفات الأجساد، في عرض للقوام الرشيق، إما تحضيراً لمسابقة، أو إعلاناً عن مباراة، أو تحريضاً للفتيات على المشاركة الواسعة، بمغريات مادية خيالية.

ويمكن تصور ردة الفعل الواسعة في صفوف شباب عاطل كلياً أو جزئياً وفي ظل ضائقة اقتصادية خانقة، وتهافتت التلفازات على استقطاب الجميلات على شاشاتها، حيث يتم إبراز المذيعة أو مقدمة البرامج، بالحلة الجذابة والمثيرة وبملابس فاضحة، اجتذاباً لأكبر عدد ممكن من المشاهدين!!

واستهلت المحطات عرض الأفلام والمسلسلات الإباحية المدبلجة إلى العربية، وفي كل مسلسل القصة نفسها: علاقات محرمة بين الحمو وكنته «زوجة ابنه» وبين الوالد وابنته، ومع السكرتيرة، والخادمة، وزوجة الصديق والشقيق.

وراحت المسلسلات اللبنانية تسير على هذا المنوال، خصوصاً تلفاز لبنان، وتجاوزت المعروضات معايير سابقة كانت محرمة بحدود، أما الإعلانات التجارية فحدث عنها ولا حرج.

وكان الأنكى من ذلك: ازدياد نسب الجرائم الأخلاقية، وكان آخرها الاعتداء على أطفال في سن الثالثة والرابعة، وانتشار روائح الفضائح الجنسية في الأوساط السياسية والفنية، والتلفازية، وأبطال وبطلات تلك الفضائح: أسماء مشهورة في عالم السياسة والفن والإعلام والإعلان وعروض الأزياء.

أما على الصعيد الأخلاقي العام، فقد بات محسوساً مدى انحدار الأخلاق - في الشارع والمكتب والمدرسة والجامعة - والأمثلة لا يمكن تعدادها، ويأتي ذلك بالتوازي مع الفساد السياسي والمالي الذي يضرب بقوة الطبقة العليا من المجتمع - أقصد الصفقات المشبوهة والرشاوى والسرقات والاختلاسات، التي تتكشف تباعاً فتحدث الاهتزازات الواسعة، وهناك الحملة المعلنة حيناً، والخفية أحياناً أخرى، لإلغاء دور الدين في المجتمع، من خلال الدعوة إلى إلغاء المحاكم الشرعية، وتشريع الزواج المدني، وإقرار العلمانية الشاملة.

وقد بدأت الخطوات الأولى بتهميش التعليم الديني في المدارس الرسمية، من خلال إقرار عدم إلزامية ساعات الدين بحجة الحفاظ على الوحدة الوطنية، ومكافحة الطائفية البغيضة، كما مُنع الترخيص لبعض الإذاعات الدينية الإسلامية، وتم إلحاقها بالمراجع الدينية المعينة، بهدف تقويض الرأي والصوت المغايرين لصالح الأفكار المضادة والهدامة.

والبارز في هذا السياق، ما بادر إليه لفيف من الإعلاميين والمفكرين وعلماء الدين، من حملة شديدة على الانفلات اللاأخلاقي في وسائل الإعلام، وقد وجدت الحملة أصداء حسنة في طرابلس خاصة، وترأسها مفتي طرابلس الشيخ طه الصابونجي، وبين أعضاء لجنة المتابعة عدد من رجال الدين المسيحيين.. لكن تلك تظل متواضعة أمام سيل الانحلال الإعلامي الجارف.■

الحشود العسكرية التركية والإيرانية.. وموقعها في إطار المشهد السياسي للمنطقة

بقلم: عبدالرحمن فرحانة

تبدو صورة المشهد السياسي والعملياتي للمنطقة من المتوسط وحتى وسط آسيا قاتمة ومضطربة، فعلى جناحي هذه المنطقة بؤرتا توتر ساخنتان قد تعصفان بها، يتوسطهما حالة من الخلخلة الاقتصادية الخطرة في منطقة الخليج - بؤرة النشاط الاقتصادي العربي - بسبب تدني أسعار النفط.

ففي الجناح الغربي، تتكاثف الحشود التركية باتجاه الحدود السورية ترافقها تهديدات علنية لجنرالات الجيش التركي، وفي جناح وسط اسيا يقف حشد عسكري إيراني ضخم قوامه حوالي ٢٧٠ الف رجل قبالة الحدود الأفغانية، وربط صورتي الحشدين العسكريين في إطار واحد، وتشابك الأطراف المشاركة في المشهد على الصعيدين الإقليمي والدولي، يعطي انطباعاً بأن هناك أطرافاً خارج هذا الإقليم الإسلامي الكبير تدفع باتجاه افتعال صدامات عسكرية إسلامية - إسلامية، لتحقيق هدفها في إنهاك المنطقة وزيادة ضعفها لتحقيق مآرب سياسية قريبة واستراتيجية بعيدة المدى في آن واحد.

في الجناح الغربي من الإقليم يبدو الاحتكاك التركي - السوري إفرازاً طبيعياً للتحالف الأمني التركي - الصهيوني، الطامح لإدخال أطراف أخرى في إطاره، لخلخلة الأمن القومي العربي، كهدف مأمول على المدى البعيد، ومغزى التحرش التركي بسورية، الذي جاء عقب الزيارتين المتبادلتين بين نتنياهو ويلماظ، كل منهما لبلد الآخر، يوحي بأن الأتراك شرعوا العمل من الباطن لحساب «المقاول» الصهيوني، وبإدارة من الولايات المتحدة التي تتميز إدارتها الحالية، بأن مطبخها السياسي ذو نكهة يهودية صرفة، وتحقيقاً للأهداف الأمريكية الاستراتيجية الجديدة الرامية لفكفكة الهيكل الإقليمي القائم وبناء منظومة إقليمية بصياغة جديدة وفق توزيع جديد للقوى، والعنوان السياسي الصريح لهذا التحرك هو تركيع سورية لتهميشها، ولكي تنصاع للمطالب الصهيونية في إطار عملية التسوية، ولعزل مصر وتجريدها من دورها الإقليمي المميز، تمهيداً لفرض الزعامة الإقليمية لصالح الكيان الصهيوني، وفي حقيقة الأمر، فإن تراخي الأداء السياسي العربي المتمثل في مواقف الجامعة العربية وبعض الأطراف العربية تجاه تركيا، شجع الأخيرة على التمادي في سياستها اللاعقلانية، وبخاصة أن مؤسسة الجيش هي التي تقود السياسة التركية الحالية، وهي معروفة بعلمانيتها المفرطة، وحتى عداوتها السافرة لهوية المنطقة، وعلى الصعيد السياسي المنظور - صهيونياً يمكن قراءة الخطوة التركية على أنها هجمة ناجحة من قبل نتنياهو باتجاه اختراق العزلة الدولية التي تحيط به وليضع سورية في الزاوية الحرجة وما يستتبع ذلك من إشغال لها هي ومصر في بؤرة احتكاك جديدة تستهلك جهدهما السياسي على أقل تقدير لتحقيق مزيد من الانفراد على المسار الفلسطيني.

وفي الزاوية الأخرى من صورة المشهد السياسي للمنطقة، تبرز تداعيات الحشد الإيراني على مسافة حوالي ٦٠٠ كلم على الحدود الأفغانية، وفي هذا الصدد يمكن رصد اتجاهين رئيسين في تفسير الحالة، أحدهما: يميل إلى أن الحشود الإيرانية جاءت في سياق تطور طبيعي للعلاقة المضطربة بين إيران وحركة طالبان الأفغانية، فتمكن الحركة الأخيرة من بسط سيطرتها على معظم الأراضي الأفغانية وهزيمتها للتحالف المتمركز في مزار شريف، بما فيها عناصر القوى الشيعية، أضر بالمصالح الإيرانية، وشكل ضربة موجعة لها على مستوى إقليم وسط آسيا، وعلى وجه الخصوص في أفغانستان، الذي تشير بعض المصادر إلى أن إيران أنفقت حوالي ملياري دولار، للحفاظ على مصالحها هناك، ونجاح حركة طالبان في لغة المصالح يعني خسارة إيران للفوز بالأنبوب الناقل لنفط بحر قزوين باحتياطاته البالغة حوالي ١٨ مليار طن والعوائد المالية الضخمة المتوقعة من ذلك، والتيار الثاني، يرى تفسيراً للحالة بأن تداعيات الأحداث في مزار شريف بما فيها مقتل الدبلوماسيين الإيرانيين وبعض التصريحات العنترية من قبل مسؤولي طالبان في بداية الأحداث وخفوت الرد الأمريكي على الحشود الإيرانية - الأمر الذي فسره بعض المراقبين على أنه ضوء أخضر لإيران لمهاجمة أفغانستان - ينظر إليه على أنه شرك لإيران لاصطيادها وإيقاعها في وحول المستنقع الأفغاني، وهذا السيناريو يفترض تحقيق هدفين: الأول: إفشال التجربة الانفتاحية للرئيس خاتمي التي تحمل عنوان «التنمية السياسية والابتعاد عن النزاعات الخارجية».

والثاني: إشعال حرب طائفية، لأن الصدام الإيراني - الأفغاني في حالة حدوثه، لن يتوقف عند حده الثنائي، بل ربما يجر إلى أتونه أطرافاً إقليمية مثل باكستان، وربما جهات أخرى، لاستنزاف قوى المنطقة، وما يلحق ذلك من تدمير لمحاولة التقارب العربي - الإيراني، والذي تطور في عهد خاتمي.

وفي المحصلة، فإن تصعيد النزاعين على جناحي المنطقة العربية - الإسلامية إلى حد الصدام العسكري، سيعني الكارثة بمعناها الحقيقي، وفي مواجهة ذلك، ينبغي لكل الأطراف الفاعلة في المنطقة رسميين وغير رسميين سرعة التحرك لنزع فتيل الانفجار في كلتا البؤرتين قبل فوات الأوان، ولتفويت الفرصة على المتربصين.■

مدرسة الوسطية.. إلى أين ؟

د. القرضاوي وإشكاليات الإعلام الإسلامي

يجدر بنا نحن ابناء الدعوة الإسلامية ان نمارس مسؤولياتنا تجاهها، ونتحمل تكاليفنا وواجباتنا بالمشاركة في تصحيح مسارها وضبط حركتها لتستقيم على امر الله في وجه خصومها والكائدين لها، وهنا تبرز قضية النقد الذاتي والتواصي بالحق لتكون قاعدة وعاملاً من عوامل التصحيح والإثراء، وهي من خصوصيات الصف المسلم الناضج، الذي يستوعب ساحة الآراء والاجتهادات ليستخلص منها رشده ويضبط خطوه.

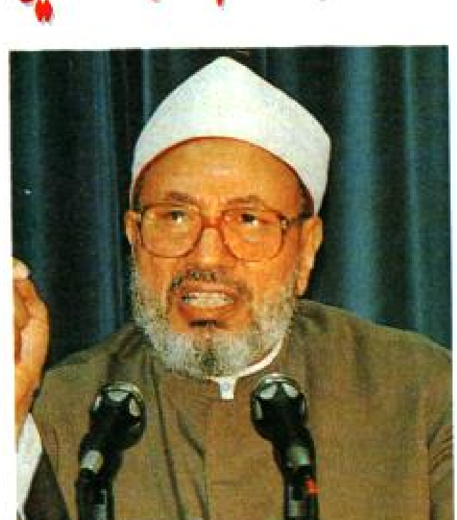
ولايخفى أن لعلماء الإسلام فضلهم ومكانتهم التي لايؤثر فيها مخالفة رايهم او تخطئة اجتهادهم المرجوح، خصوصاً إن كان المخالف لهم يعتمد في حيثياته على مقدمات وأصول ونصوص ومقاصد ذات دلالة في ترجيح القول وضبط لمقاصد الفتوى ومآلاتها.

ومما لاشك فيه أن اجتهاداً لرجل في حجم الشيخ يوسف القرضاوي ومكانته العلمية ـ حفظه الله ونفع به ـ له كبير الأثر في واقع الأمة التي تنتظر من علمائها أن يسددوا خطاها ويردوها لجادة الصواب، مما يؤكد على ضرورة تبيين الاستدراكات والملاحظات التي أخذت على فتواه الخطيرة بشأن تجويزه لعمل المراة المسلمة في مجال الفن والتمثيل بشكل يضع قواعد واصول المدرسة الوسطية (كما يطيب للقرضاوي تسميتها) في مهب رياح النقد، حيث تعتبر هذه الوسطية هي المقدمة التي بني عليها هذا الفقه الانتقائي وآل إليها منهج تتبع الرخص بذريعة التيسير على الناس، ودفع شبهة الجمود والقصور عن الإسلام وحملته.

ولعله من المناسب في سياق هذا الشعور بالمسؤولية، وفي أجواء الموضوعية المرجوة أن نؤكد على بدهية قد تغيب عن القارئ الذي تخفى عليه الأصول العلمية في الاستدلال والنقد.. والترجيح.. وهي أن الفتوى لاتنفك عن أن تبنى على دليل شرعي من الكتاب أو من السنة الصحيحة او الإجماع.. على ان يقاس النظير على نظيره، وان تراعى في ذلك مقاصد الشريعة ومآلات الفتوى ومدى تحقيقها لغرض رفع الحرج وتحقيق المصالح ودفع المفاسد.. إلى آخر ماينبغي أن ينطلق منه المجتهد لضبط فتواه وإحكام صنعته، وعلى هذا فلابد لأي عالم إذا ما اجتهد من دليل على فتواه.

نستدل لاجتهاد العالم.. لا بالعالم

ومما ينبني على هذا المنهج اننا نستدل بأصول الفتوى وأدلتها على صحة ما ذهب إليه المجتهد او خطئه، وهو معنى قولنا أننا نستدل لاجتهاد العالم ولانستدل بالعالم، وإلا تميعت الفتوى وادعى كل وصله بالحق وتذرع بالاختلاف وظنية النصوص وعدم القطع فيها.



د. يوسف القرضاوي

وعلى هذا الأساس ستكون بدايتنا في استعراض بعض ما ورد من ضوابط ومعالم في كتاب **«الاجتهاد المعاصر بين الانضباط والانفراط»** للشيخ القرضاوي حيث يقول في ص(١٠١): «ينبغي أن نحذر من الوقوع تحت ضغط الواقع القائم في مجتمعاتنا المعاصرة، وهو واقع لم يصنعه الإسلام بعقيدته وشريعته وأخلاقه، ولم يصنعه المسلمون بإرادتهم وعقولهم وأيديهم، إنما هو واقع صنع لهم وفرض عليهم في زمن غفلة وضعف وتفكك منهم، وزمن قوة ويقظة وتمكن من عدوهم المستعمر. فليس معنى الاجتهاد أن نحاول تبرير هذا الواقع على ما به، وجر النصوص من تلابيبها لتأييده، وافتعال الفتاوى لإضفاء الشرعية على وجوده، والاعتراف بنسبه مع أنه دعي زنيم، إن الله جعلنا أمة وسطاً لنكون شهداء على الناس، ولم يرض لنا أن نكون ذيلاً لغيرنا من الأمم، فلا يسوغ لنا أن نلغي تميزنا ونتبع سنن من قبلنا.. وادهى من ذلك أن نحاول تبرير هذا وتجويزه بأسانيد شرعية، **أي اننا نحاول الخروج على الشرع بمستندات من الشرع! وهذا غير مقبول»**.

وفي حديثه عن مدرسة تبرير الواقع الذي لم يصنعه الإسلام، وإنما صنع في غيبة الإسلام عن قيادة الحياة تشريعاً وتوجيهاً، تحت تأثير الغزو الأجنبي بكل الوانه المادية والأدبية، يصف مهمة أصحاب هذه المدرسة بأنها **«إضفاء الشرعية على هذا الواقع، بالتماس تخريجات وتاويلات شرعية تعطيه سنداً للبقاء»** ص ٩٦.

قال الشيخ: **«واخطر منهم ادعياد التطور الذين يريدون أن يدخلوا على الحياة الإسلامية ما هو غريب عن فطرتها وقيمها وشريعتها بدعوى الاجتهاد في الشرع، وهو ابعد ما يكون عن شرع الله نصاً وروحاً»** ص ٩٢.

وتعقيباً على هذه النقولات فإن السؤال الذي يطرح نفسه: هل قضية عمل المراة المسلمة في مجال الفن والتمثيل تدخل ضمن ضرورات واقع المسلمين وأولوياتهم، أم هي نتاج ضغوطات يمليها واقع منحرف عن منهج الله؟ واقع تصبغ الغريزة وفحيح الشهوات جل تفاصيله وجزئياته لتجعله حديثاً في الخنا والفسوق والعصيان، واقع يتذرع بحقوق المراة ليخرج المراة المسلمة من قلعتها ويجعل منها العوبة بين يدي المارقين وصورة شبه عارية على قطع الصابون والمراهم والشمبوهات، بل حتى دعاية على إطارات الشاحنات وقطع غيارها؟».

ثم ومن لازم هذه الفتوى يحق لنا ان نتساءل اين ستتعلم المسلمات فنون التمثيل وقواعده وأصوله؟ هل سيكون ذلك في معاهد سننشئها للغرض أم سيستمر التعلم في ذات البؤر الموبوءة التي بدأ منها بعض الفنانات اللاتي بدأن يستيقظن على واقعهن لينفضن غبار التبذل والخنا، ويسدلن رواقاً على صفحة غير مشرفة من حياتهن.. ورغم ذلك يفاجئنا الشيخ القرضاوي بأن بعض الممثلات التائبات يمكن التعاون معهن وأنه التقاهن وقد رحبن بشروطه.. فياللعجب كيف يريد الشيخ رد هؤلاء التائبات على أحواض الرذيلة بعد أن نجاهن الله منها؟

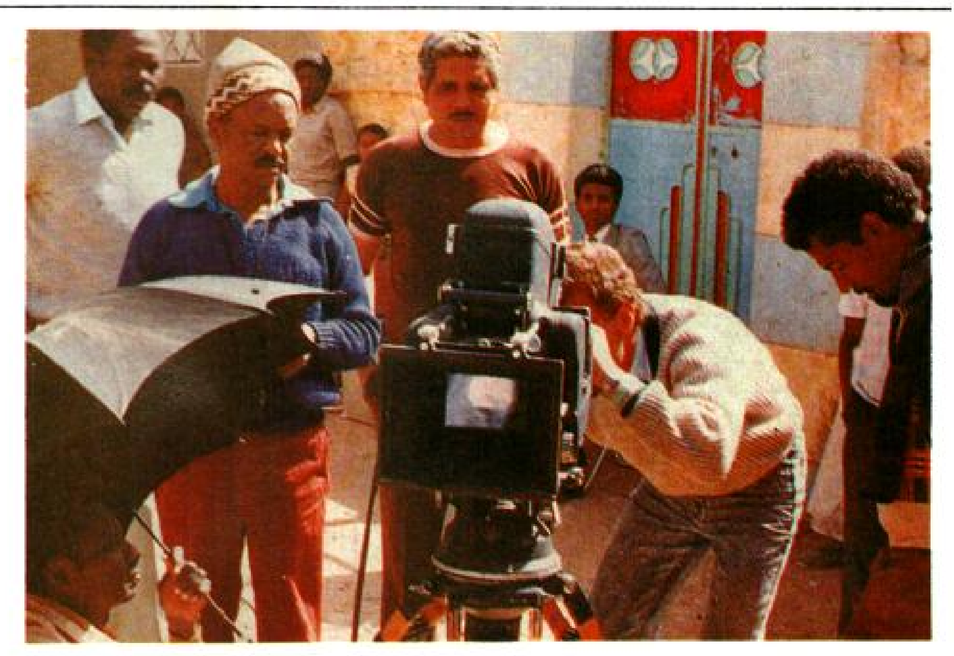
أما نحن فإننا نناشد أخواتنا في الإسلام الا يسقطن في هذا الأتون، وأن يتحملن تكاليف الأمانة بأن يكن مثالاً للعقل الذكي والقلب الزكي والسلوك التقي.. فإذا ما اضطرت الأحوال والظروف الحياتية أن تنتقل المسلمة في مناكب الأرض لتتقوى على واجباتها ولتدفع عن نفسها ومن حولها شؤم الفقر والحاجة، ففي وسعها أن تكون تاجرة، ويمكننا أن نتصورها طبيبة تعالج بنات جنسها في ستر تفتقر له مستشفياتنا وعياداتنا، أو مدرسة تُعلّم أخواتها المؤمنات علوم دينهن ودنياهن لتسد بذلك ثغرات..

وعلى هذا الأساس فيمكن تصور العديد من التخصصات التي تليق بإماء الله المؤمنات.

ومرة أخرى نتساءل عن موقف الشيخ العزيز من كلماته التي تعمدت أن أضعها بين يدي كلامي لتكون عوناً للقارئ المسلم في تقدير الضغط الواقعي الذي دفع فتواه لترسخ وتدعم واقعاً لم يصنعه الإسلام بمفاهيمه وشريعته، ولم يصنعه المسلمون بإرادتهم وأيديهم.. واقع زنيم حسب تعبير الشيخ القرضاوي.

بين الخضوع للواقع.. وإخضاعه

ولتوضيح حجم المشكلة ننقل وصفاً للبواعث التي تدفعنا في كل مرة أن نتحمل تبعات الاستجابة لضغط الجاهلية من حولنا حيث يوضح الأستاذ سيد قطب ـ رحمه الله ـ في كتابه «الإسلام ومشكلات الحضارة» بقوله: «والإسلام يواجه الواقع دائماً، ولكن لا ليخضع له، بل ليخضعه لتصوراته هو، ومنهجه هو، وأحكامه



هو، وليستبقي منه ما هو فطري وضروري من النمو الطبيعي، وليجتث منه ما هو طفيلي وما هو فضولي، وما هو مفسد.. ولو كان حجمه ما كان.. هكذا فعل يوم واجه جاهلية البشرية، وهكذا يفعل حين يواجه الجاهلية في اي زمان، إن أولى بوادر الهزيمة هي اعتبار الواقع أياً كان حجمه هو الأصل الذي على شريعة الله ان تلاحقه، بينما الإسلام يعتبر ان منهج الله وشريعته هي الأصل الذي ينبغي أن يفيء الناس إليه، وأن يتعدل الواقع ليوافقه، وقد واجه الإسلام لايتغير اليوم حين يواجه المجتمع الجاهلي ـ العالمي ـ يوم جاء، فعدله وفق منهجه الخاص، ثم دفع به إلى الأمام، وموقف الإسلام لايتغير اليوم حين يواجه المجتمع الجاهلي ـ العالمي ـ الحديث، إنه يعدله وفق منهجه، ثم يدفع به إلى الأمام، وفرق بين الاعتبارين بعيد، فرق بين اعتبار الواقع الجاهلي هو الأصل، وبين اعتبار المنهج الرباني هو الأصل» اهـ.

يقول الشيخ القرضاوي: «ما المانع أن تدخل المرأة مجال التمثيل الجاد الملتزم بضوابط الشرع.. ولايعني التيسير والترخص ليّ أعناق النصوص، أو تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله، ولكن علينا أن ندرك أن الإسلام جاء لجميع شعوب الأرض، وليس لفئة معينة من الناس، وينبغي أن نتبنى فقه التيسير، ومن رحمة ربنا أن أغلب الأمور المختلف فيها بين الفقهاء ليست قطعيات.. وعلينا أن ندرك أنه كما أن الرياضة تغذي الجسم والعبادة تغذي الروح والثقافة تغذي العقل، فإن الفن يغذي الوجدان، وقد راعى الرسول ذلك فعلم أن الأحباش يحبون اللعب فافسح أمامهم المجال ليلعبوا بحرابهم في مسجده، وسمح لزوجته أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن تتفرج عليهم، كما علم أن الأنصار يحبون اللهو فأوصى أن تذهب إلى عرس إحداهن ومشاركتهن أفراحهن ولهوهن، حيث قال: «هلا كان معهم اللهو.. إن الأنصار قوم يحبون اللهو».

ونقول: أين النصوص التي تبيح مثل هذه الوظائف، وهل يمكن أن تكون مقدماتنا لمثل هذه الفتوى بعيدة عن فقه المآلات، حيث يتغير وضع الفتوى رأساً على عقب إذا ما وضع الفقيه في اعتباره ما ستؤول إليه نتائج اجتهاده، ثم ما وجه الدلالة في رقص فتية من الأحباش برماحهم في وسط المسجد على جواز عمل المرأة المسلمة في معترك التمثيل الشائك؟، وهل في مشاهدة الزوجة المؤمنة لمثل هذه المباحات ما يدعونا للقول بجواز أن تقفز لتشاركهم رقصهم التعبيري بحجة أن الإسلام يبيح الترويح على النفوس ويراعي نواحي الإبداع والجمال؟ أين هذا من ذاك، خصوصاً إذا استحضرنا واقع الممثلين والمخرجين أصحاب الثقافات اللقيطة والاتجاهات الدخيلة، ولعل القارئ الفطن يدرك بهذا أن مجرد وضع الممثلة لخرقة ملونة على رأسها لايكفي لأن يجعل منها قدوة صالحة ومؤثرة في واقع الناس وثقافتهم، بمعنى أننا لانستطيع أن نفصل بين شخصية الممثل أو الممثلة في واقع حياتهم السلوكي، وبين ما يقومون بتمثيله من أدوار الفضيلة والفروسية والعفة.. حيث يتنقل الممثلون والممثلات من أقصى أدوار العفة والاستقامة إلى أعنف أدوار الخنا والفسوق بمجرد إشارة من المخرج أو رغبة من المنتج.. مما يخلق في أبسط التداعيات هذه الفوضى في القيم، والازدواجية في الاعتبارات والانحراف في المفاهيم..

ثم.. هل في زيارة أم المؤمنين لصويحباتها من الأنصار وحضور حفل عرس تنشد فيه المسلمات ما يعبر عن فرحهن ويتم عليهن السرور في مثل هذه المناسبات الاجتماعية ما يمكن أن يكون دليلاً على جواز عمل المرأة في مجال التمثيل؟.

وفي سبيل ماذا كل هذا الجهد؟ أفي سبيل ألا يقولوا عنا أنا جامدون وليس لدينا رؤية إعلامية؟ قد قالوها والله في حق شرع ربنا واتهموا الدعاة والشريعة بالقصور في طرح برنامج واضح للحكم وحل ناجع لمشكلات الجاهلية وتراكماتها التي أزكمت الأنوف وصمت الآذان.. حتى إذا انسدت السبل من أمامهم استفتوا السادة الفقهاء بعد طول صمت طالما فرض عليهم، ثم تأتي الفتاوى ذات البلاوى لتبيح للجاهلية الربا في أزهى حلله الشرعية والسلام مع اليهود في إطار من الواقعية والحنكة السياسية، وها هو الشيخ يخطو خطوة ليقدم لنا الفن الإسلامي، متذرعاً بالضرورة والتيسير والواقعية التي تحتم تقديم إعلام إسلامي للشاردين عن دينهم في إطار من الترويح المباح من خلال الموسيقى والتصوير والغناء والتمثيل ولكن بضوابط كما يقول الشيخ، ولننظر في أحد هذه الضوابط، وهو أن يكون اشتراكها ضرورياً، وهذا الشرط الشكلي أسقطه الشيخ في ثنايا محاضرته بقوله: (إن اشتراك المرأة في التمثيل أمر ضروري لابد منه، لأننا لانستطيع أن نخرج المرأة من الحياة، وأي عمل درامي هادف لاتوجد فيه المرأة فهو عمل غير منطقي) وسياق الكلام يوحي أن فتوى إباحة التمثيل تقتصر على الأدوار الدرامية فقط، فهل سترضى الممثلات وأرباب الإخراج والإنتاج بل والمتعطشون للجمال أن يقيد بمثل هذا النمط «النكدي» أم أن للكوميديا مجالاً ستفرضه ضرورة التيسير على الناس «وهي أقرب للترويح في عرفنا اليوم» والذي يظهر لي أن الخطوة الأولى ستنحصر في الدراما، ثم ستليها الكوميديا، أما النهائيات فستكون صعبة جداً ، ومن يدري فلعله يأتي الزمان الذي نترحم فيه على زماننا.

إننا أمة ينتظر منها الكثير لهداية البشرية الحائرة، فإن كان غيرنا أقدر على العطاء في جوانب الحياة المادية، فإننا مؤتمنون على هداية الأمم والتدرج بها لتستقيم على أمر الله سبحانه وتعالى لا أن نتنزل لها في عرض بضاعتنا حتى يؤول أمرنا إلى مزاحمتها في طوابير الاختلاط والخنا والفسوق والعصيان، وعلى هذا الأساس من الوظيفة الربانية التي اختص بها الله سبحانه أمة الإسلام في قوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران: ١١٠) وهي بهذا الإخراج تعتبر الوريثة الشرعية لعطاء النبوة وتكاليف الاستقامة، وعليها أن تنصبغ بصبغة الله الذي شرفها بهذا التكليف لا أن تبحث عما يعفيها من التبعات باختلاق الرخص واستنطاق النصوص بما لاتحتمل.

والسؤال هنا: ما البديل الرسالي الذي يمكن أن تقدمه قناة فضائية تعنى بالشأن الإسلامي وتضع ضمن أولوياتها تغطية احتياجات البشرية التي لايمتلكها إلا المنهج الرباني والمؤتمنون على إقامة الشهود الحضاري للأمم؟ هل يمكن تصور نمط

لقد حذّرنا د. القرضاوي من الوقوع تحت ضغط الواقع القائم أو أن نُدخِل على الحياة الإسلامية ما هو غريب عن فطرتها وقيمها وشريعتها بدعوى الاجتهاد.. فكيف نفسر رأيه الجديد؟

هل تقتصر فتوى إباحة التمثيل على الأدوار الدرامية (النكدية) أم أن للكوميديا مجال ستفرضه ضرورة التيسير على الناس؟

يحفظ خصائص الأمة ويعلن عن هويتها وينصبغ بصبغة الهدى والبر والإحسان؟ أرجو أن ترتقي النقاط المقترحة في الأسطر التالية لأن تكون على مستوى البديل النوعي الذي يحقق مقاصدنا الإعلامية، وهي على النحو الآتي:

١ ـ دروس في العلم والحياة تعنى بتوريث الخبرة في مجال صناعة الحياة، وعرض بدائل وتراكمات الإنتاج البشري لمعالجة شؤون الحياة ومستجداتها، وهذه نافذة تمثل الانفتاح على الآخر، بكل اتجاهاته وألوانه، على أن تصفى المعطيات لتنسجم مع تصورنا للحياة والكون والوجود الشامل.

٢ ـ تقديم أخبار العالم الإسلامي وهموم المسلمين بعيداً عن انتقاءات المؤسسات الإعلامية العلمانية والتي تسيطر عليها إدارات ورؤوس أموال لها مآرب في تكريس الضعف والتبعية في واقع المسلمين.

٣ ـ التركيز على ردم الهوة بين شعوب العالم الإسلامي التي عانت من سياسات الشعوبية والأممية وأطروحات القومية الجاهلية، وذلك بالتأكيد على التواصل العقائدي والتاريخي والفكري والأخلاقي، وإبراز الهم المشترك بيننا وبينهم وتتبع أحوالهم بإجراء اللقاءات الميدانية مع وجوه المسلمين والتعريف بحضارة الإسلام، وعرض للتحليلات السياسية والثقافية والأدبية الناضجة والتي تخدم مقاصد العبودية لله وتؤكد على توحد شعوب الأمة تحت إطار (رب واحد، دين واحد، أمة واحدة ذات رسالة خالدة).

٤ ـ النظر في الكون وعرض مستجدات الإعجاز العلمي والكوني الذي يغري النفس البشرية بالبحث والتفكر والتأمل في آيات الله وهداياته، ومما يندرج تحت هذا النظر، الإنتاج الموسوعي والدراسات عن الطبيعة والأحياء وجميل خلق الله وطريفه.

٥ ـ دعم مشروعات الطفل وأدب الصغار من خلال تبني الأفلام الكرتونية الهادفة، والتي تستعرض أمجاد أمتنا وتاريخها العظيم، بل والتطلع لمعالجة مشكلات التربية والتعليم وتقويم الواقع، واستشراف المستقبل بطرحها بأسلوب سهل ميسر لأبناء الإسلام.

٦ ـ كشف الشبهات التي تحوم حول الإسلام والمسلمين، ورد الاعتراضات وتعميم المفاهيم الصالحة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة للمخالفين بالتي هي أحسن.. وتوضيح موقف الإسلام من قضايا العصر وهمومه واستشرافاته لآفاق المستقبل الإنساني في ظلال الالتزام برسالة السماء وهدايات الوحي والنبوة.

٧ ـ إحياء فنون اللغة العربية وآدابها وتاريخها، والاعتناء بجديد الأدب النافع، والأطروحات العلمية الهادفة، وإلقاء الضوء على إبداعات براعم المسلمين وأقلام الناشئة للأخذ بيدها وتهيئتها لتحمل مسؤولياتها تجاه أمتها ورسالتها.

٨ ـ طرح الجديد في الدراسات العلمية والبحوث الشرعية ليستفيد من متابعتها أصحاب التخصصات الأكاديمية والتقنية.

٩ ـ تعرية مبادئ الغزو الفكري وكشف أغراضه، والسعي في تذويب رواسبه من عقول المخدوعين من أبناء المسلمين، وإلقاء الضوء على تميز البدائل الحضارية التي يبيحها الإسلام.

والآن فهل يستطيع متعلل بالواقعية والضرورة أن ينفي جدية هذا الطرح وخصوصياته الأخلاقية والعلمية والرسالية كبديل لايجعلنا في معزل عن الحياة، ويحفظنا من أن نخوض مع الخائضين، والذي لو صدقت نيتنا في التزامه لوجدنا في أذهان المتخصصين من يرتقي بمدخلاته إلى مستوى التحدي الإعلامي الراهن؟

وبقي أخيراً أن نتذكر جميعاً دروس التاريخ الحديث التي تعلمنا أن الأمم المهزومة والمغلوبة، إنما تبدأ نهضتها باستشراف معالم هويتها، والتزام الجدية في العمل النافع، والتميز في منهجها، لكيلا تذوب في أحماض خصومها، لا أن ترتمي على أعتاب الواقع.

قال تعالى في سورة الرعد:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ (١١) ﴾.

إن الأمة تنتظر من علمائها أن يخضعوها على محبة النور وأن يقودوها إلى مرفأ الأمان بعيداً عن أمواج الجاهلية الصاخبة.. فهل سيفعل ورثة الأنبياء؟؟

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠) ﴾ (الحشر).■

محمد عمر حسين

... وقد سبق القرضاوي إلى ذلك الشيخ مصطفى الزرقا

الرأي الفقهي الذي عرضته المجتمع لفضيلة الشيخ الداعية د.يوسف القرضاوي في تغطيتها لندوة القاهرة، عن موضوع «نحو فقه معاصر لإعلام إسلامي متميز».. وأهمية فسح الميدان من الوجهة الشرعية لمشاركة المرأة في الأعمال المرئية، هذا الرأي ليس خطوة اجتهادية موفقة فحسب، بل هو ضرورة حتمية لتطور الفتوى بتطور الزمان والمكان والأشخاص، لقد بات الفن جزءاً أساسياً في حياتنا المعاصرة، ولم يعد ممكناً ولا مقنعاً التهرب من واجبات الأمة الحضارية، ومهمة الشهادة أمام العالم بسهولة إطلاق الأحكام المانعة، أو المتشددة ليتم بعد ذلك مجافاة حقائق العصر ووسائله المتقدمة التي هي طرق ممهدة لعرض الإسلام العظيم سماحة، وشريعة، وإنقاذاً، ونوراً يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام.



الشيخ مصطفى الزرقا

إن بوادر هذا التأصيل الذكي لقضايا رئيسة في حياة المسلمين، دليل إضافي على استيعاب دعوة الإسلام لكل الأنام، مما يؤذي العلمانيين في جهادهم لطرد التدين إلى زوايا المساجد والتكايا، ليبقى معاشنا الفني والثقافي والاقتصادي والاجتماعي مرتهناً بإرادة الغرب، وتنازلات نتنياهو وهباته!

قد جاءت هذه الفتوى استجابة علمية رصينة لتساؤلات ملحة كثيرة تطرحها الحاجة إلى التفريق ما بين متطلبات الشريعة، وتطورات العصر، مما يدعو لربط القواعد الشرعية بالمصالح المستجدة من أجل خير المسلمين، وهذا ما بينه د.القرضاوي حين أوضح الدور المرتجى لفقهاء العالم الإسلامي بأن «لا يقفوا عاجزين أمام التحدي الإعلامي، ويدفنوا رؤوسهم في الرمال، وعليهم أن يواجهوا مشكلات العصر بفقه جديد، وفهم جديد للتكيف مع تطورات الحياة في ضوء ضوابط الشرع»، كما أن «مسألة سد الذرائع مطلوبة وهي قاعدة شرعية، ولكنه إذا بولغ فيها تأتي بنتيجة عكسية ويكون شأنها شأن فتح الذريعة».

ومع أن جواز عمل المرأة في التمثيل سبق أن أعلنه فضيلة الشيخ مصطفى الزرقا ـ أمد الله في عمره ـ على مدرج الجامعة الأردنية قبل سنوات، فإن ترديده من خلال توصيات الندوة المذكورة التي دعت «لضرورة الأخذ بفقه التيسير بضوابطه الشرعية في التعامل مع قضايا الإعلام الإسلامي ومشكلاته»، يعتبر دعماً عملياً لحركة الإعلام الإسلامي المبدع المتقدم بكافة أنواعه المرئية والمسموعة والمقروءة، الذي يقوم على ثوابت الهوية الدينية، والحضارية لشخصية الأمة ومرجعيتها الفكرية والثقافية والعلمية والتاريخية، مما يؤكد الحاجة الشديدة لشحذ الهمم، وإعداد الكوادر، وإطلاق المواهب، وتنمية القدرات من أجل فن رفيع، ودراما نظيفة هادفة، وإعلام قوي أمين.■

عبدالله زنجير. شركة سنا للإنتاج الإعلامي. الرياض

النزاع الكردي ـ التركي يدفع المنطقة نحو التفجير!

محمود الخطيب (*)



اسئلة كثيرة تدور حول تصعيد المؤسسة العسكرية التركية لأزمتها مع الأكراد ومحاولة نقل ثقل الأزمة إلى الحدود التركية ـ السورية التي تنذر بحرب إقليمية غير معلومة الأبعاد والنهاية، لكن ما تكاد تجمع عليه تحليلات المراقبين السياسيين هو أن هذا التصعيد يهدف من حيث توقيته إلى لفت الانتباه عن معركة داخلية شرسة تدور رحاها بين جنرالات تركيا وقوى التيار الإسلامي التركي، وتتمثل في محاكمات رموز هذا التيار وعلى راسهم رئيس الوزراء الأسبق نجم الدين اربكان، واركان الحزب الإسلامي الجديد حزب الفضيلة.

ويحاول الجيش التركي بواسطة دميته السياسية مسعود يلماظ تشديد قبضته على توجهات الشارع المسلم من خلال الإجراءات الأخيرة التي فرضتها الحكومة لتطبيق قوانين الحجاب في المدارس والجامعات، ومن خلال البحث عن أسباب تبرر حل حزب الفضيلة الجديد الذي تشير استطلاعات الراي إلى احتمال حصوله على أكثر من ٣٠٪ من أصوات الناخبين في الانتخابات البرلمانية القادمة المتوقع إجراؤها العام المقبل.

لكن القادة الأتراك لم يوفقوا في توقيت ترويجهم لخطر حزب العمال الكردستاني اليساري على الأمن التركي، إذ إن الفترة الحالية ربما تكون قد شهدت أهدأ فترة تعيشها تركيا منذ بدأت المواجهات المسلحة بين الحكومة التركية والمقاتلين الأكراد في عام ١٩٨٤م.

ما خلفية الصراع التاريخي بين الأكراد والأتراك؟ وما مستقبل الصراع الذي يخوضه الأكراد في سبيل الدفاع عن هويتهم وثقافتهم؟

تعتبر الفترة من عام ١٩١٨م إلى عام ١٩٢٢م بداية الثورة الكردية ضد الدول التي تشكلت في ذلك الوقت في تركيا وإيران والعراق، إذ رسمت في تلك الفترة خارطة دولية جديدة للمنطقة، وظهرت كيانات جديدة لم يكن منها دولة واحدة للأكراد، ووجد اكثر من نصف الأكراد انفسهم ضمن الجمهورية التركية الجديدة.

وكانت ثورة الشيخ سعيد في عام ١٩٢١م اول ثورة منظمة يشعلها الأكراد للمطالبة بكيان مستقل، وعلى الرغم من أن شيوخ الأكراد والمتدينين قادوا تلك الثورة احتجاجاً على إسقاط الخلافة العثمانية من قبل الكماليين العلمانيين ومن اجل مطلب يعتبرونه عادلاً هو إقامة دولة خاصة بهم، إلا أن كثيراً من المؤرخين الأتراك تغاضوا عامدين عن البُعد الديني الذي تضمنته ثورة الشيخ سعيد، ووصموها بطابع قومي أو حتى قبلي، فالشعارات التي كان يرفعها الشيخ سعيد والتعبئة التي كان يروج لها كانت إسلامية الوجه والمدلولات، وقد أوضح البروفيسور الأمريكي روبرت اولسون في دراسة له عن هذه المرحلة من تاريخ الأكراد أن كثيراً من زعماء الثورة الكردية كانوا ساخطين على حكام تركيا الجدد بسبب إلغائهم للخلافة، ورأى اولسون أن معظم الأكراد الذين شاركوا في ثورة الشيخ سعيد قد فعلوا ذلك بدوافع «دينية وقومية مختلطة»، ومن الواضح أن الأكراد كانوا قانعين بالعيش ضمن الدولة العثمانية، حيث كانوا يعتبرونها وعاء للمسلمين، ولذلك لم يبدر منهم اي محاولة انشقاقية أو ثورة على الخليفة في القسطنطينية، اما بعد تقسيم تركة الرجل المريض في المنطقة إلى دويلات، وبعد أن سيطر مصطفى كمال ذي النزعة القومية التركية الواضحة على مقاليد الحكم في تركيا، لم يجد الأكراد مفراً من التمرد والمطالبة بدولة خاصة بهم، وخصوصاً بعد أن وجدوا انفسهم مشتتين في عدة دول متجاورة، واصبحت كردستان اليوم مقسمة بين تركيا (٤٣٪)، وإيران (٣١٪)، والعراق (١٨٪) وسورية (٦٪) وأذربيجان (٢٪).

لكن ثورة الشيخ سعيد لم تدم طويلاً، واستطاع النظام العلماني الجديد القضاء عليها عام ١٩٢٥م وبسرعة بسبب عدة عوامل، أهمها: النزاعات القبلية بين الأكراد، والخلافات بين السنة الذين يشكلون الغالبية العظمى من الأكراد، والأقلية الشيعية والعلوية، وداخل السنة أيضاً ظهرت الخلافات بين النقشبندية وغيرهم، إضافة إلى الخلافات بين من يتكلمون لغة الديملي أو ما تعرف محلياً بلغة الزازا والآخرين، ولعل عدم وحدة الأكراد والنزاعات المستحكمة بينهم من أهم الأسباب التي تمنع إقامتهم لدولة خاصة بهم، وما زالت العقلية القبلية تتحكم بمصير وتوجهات الأكراد، فقبيلة معينة تؤيد الحكومة التركية أو حزباً تركياً معيناً، بينما قبيلة اخرى تؤيد حزب العمال الكردستاني في تركيا أو الجبهة الكردية في العراق وهكذا.

كما لا يمكن تجاهل العامل الأساسي في محنة الأكراد وهم الإنجليز الذين ـ كما هي عادتهم ـ بذروا أسباب الفرقة والخلاف من خلال رسمهم لخارطة المنطقة قبل الانسحاب منها بحيث حرموا شعوباً من تكوين كيانات مستقلة بهم، وأعطوا آخرين كيانات لا يستحقونها، وخلقوا في كل بلد خرجوا منه صراعات دينية أو عرقية، والأمثلة على ذلك كثيرة تعتبر الأزمة الكردية واحدة منها.

حزب العمال يقود الحرب

أنشئ حزب العمال الكردستاني عام ١٩٤٧م كحزب ماركسي لينيني يتكون في غالبيته من أكراد تركيا، وعلى الرغم من هذه الحقيقة إلا أن تغيرات بدأت تطرأ على فكر الحزب منذ انتهاء الحرب الباردة، ففي المؤتمر العام الخامس للحزب الذي

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين تايمز».

عقد في يناير ١٩٩٥م قرر المجتمعون التخلي عن شعار المطرقة والمنجل (رمز الشيوعية) الذي كان مرسوماً على علم الحزب، كما تفاخر الحزب بأنه أول من تخلى عن الاشتراكية السوفييتية، وعن السياسات العقدية الأخرى بعد نهاية الحرب الباردة، إذ دان الاشتراكية السوفييتية ووصفها بأنها «أكثر الاشتراكيات رجعية وعنفاً»!

ويسعى الحزب إلى إقامة دولة كردية مستقلة في جنوب شرق تركيا، حيث يشكل الأكراد الغالبية العظمى من السكان، وقد بدأ عملياته المسلحة ضد القوات التركية عام ١٩٨٤م، ولم تتوقف حتى اليوم، وأدت هذه الحرب إلى مقتل أكثر من ٢٣ ألف شخص من الجانبين مقاتلين ومدنيين، كما تسببت في تدمير أكثر من ثلاثة آلاف قرية كردية في جنوب شرق البلاد، وجعلت أكثر من مليوني شخص مشردين بدون مأوى، وعلى الرغم من أن هذا الحزب الانفصالي اليساري لا يلقى تأييداً واسعاً من أكراد تركيا، إلا أن سياسة القمع والإبادة والاغتيالات والاعتقالات التي يمارسها الجيش التركي ضد الأكراد في جنوب شرق تركيا أدت إلى تزايد أعداد الأكراد ممن يتعاطفون مع عمليات حزب العمال.

وعلى خلاف الواقع في العراق وإيران حيث يقود النضال الكردي أحزاب متصارعة فيما بينها، فإن حزب العمال الكردستاني اليساري يقود الحركة الكردية في تركيا منفرداً وبدون منافس.

وهو في طليعة المنظمات والجماعات التي تصنفها وزارة الخارجية الأمريكية كمنظمات إرهابية دولية إذ تنسب إليه المئات من العمليات المسلحة التي نفذها في أنحاء مختلفة من أوروبا وخصوصا في ألمانيا، ويستهدف الحزب في عملياته قوات الأمن التركية بشكل رئيس، لكنه ومنذ عام ١٩٩٣م وسع قاعدة عملياته لتشمل المصالح التركية التجارية والسفارات التركية في كثير من المدن الأوروبية وخصوصاً ألمانيا، كما استهدف الحزب الصناعة السياحية التركية من خلال تفجير المواقع السياحية والفنادق وخطف السياح الأجانب، ويتراوح عدد قوات الحزب بين عشرة آلاف إلى ١٥ ألف مقاتل.

ومع ذلك يحاول هذا الحزب الآن أخذ مبادرات سياسية لتحسين صورته المشوهة عالمياً من خلال فتح قنوات اتصال وبناء علاقات مع عدد من الدول الأوروبية كاليونان وألمانيا، ويلقى هذا الحزب تعاطفاً واضحاً من جانب الشعب اليوناني وحكومته بسبب العداء التاريخي بين اليونان وتركيا، ففي أبريل من العام الماضي قدم ١٥٧ نائباً في البرلمان اليوناني عريضة يطالبون فيها بدعوة رئيس الحزب عبدالله أوجلان لزيارة اليونان، ويوجد في أثينا تمثيل رسمي لجبهة التحرير الوطني الكردستانية، وهي الجناح السياسي لحزب العمال الكردستاني، إضافة إلى منظمة يسارية كردية أخرى تدعى حزب التحرير الشعبي الثوري الذي تتهمه الإدارة الأمريكية بالمسؤولية عن قتل رجلي أعمال أمريكيين في تركيا عام ١٩٩٦م، وتنفي الحكومة اليونانية مع ذلك اتهامات تركيا لها بتدريب مقاتلي حزب العمال الكردستاني في أراضيها وتقديم المساعدة لهم.

الأفكار اليسارية لحزب العمال الكردستاني لا تلقى تأييداً من أكراد تركيا.. لكن التعاطف يزداد مع عمليات الحزب بسبب سياسة القمع والإبادة التي يمارسها الجيش التركي

وعلى ذمة مسؤولي الحزب فقد اتخذ مؤتمرهم الأخير سلسلة قرارات للحفاظ على حقوق الإنسان خلال العمليات العسكرية التي ينفذها مقاتلوهم ضد القوات التركية من ضمنها الامتناع عن إيذاء المدنيين الأبرياء سواء كانوا من أصل كردي أو تركي، وزعمت مصادر حزب العمال الكردستاني بأن هجماتهم المستقبلية ستكون أكثر انتقائية وحرصا حتى تعكس صورة إيجابية عن نضال الشعب الكردي من أجل الاستقلال، كما أن الحزب أعلن أكثر من مرة عن مبادرات لوقف إطلاق النار بين قواته والقوات التركية، لكن الحكومة التركية رفضتها كلها بدعوى أنها لا تتفاوض مع «إرهابيين» وتؤكد على أنها ستستمر في حربها ضدهم بدون هوادة.

وحاول زعيم الحزب عبدالله أوجلان تقديم إشارات ومبادرات إيجابية عام ١٩٩٦م في محاولة لرفع الحظر الذي تفرضه الحكومة الألمانية على أنشطة ومؤيدي الحزب في ألمانيا منذ عام ١٩٩٣م، وذلك من خلال وعود بعدم تنفيذ عمليات عسكرية ضد المصالح التركية في ألمانيا، إلا أن حزب العمال اليساري لم يلتزم بوعوده فشن سلسلة هجمات على المصالح التركية، بل وحتى المساجد التركية في ألمانيا انتقاماً من الغزو التركي لشمال العراق، لكن عدد تلك العمليات تراجع بصورة ملحوظة في عام ١٩٩٧م، الأمر الذي شجع الحكومة الألمانية على الإعلان في مطلع هذا العام بأن حزب العمال الكردستاني لم يعد بالنسبة لها منظمة إرهابية، ومع ذلك فقد صرح وزير الداخلية الألماني بأن حكومته ستبقى تعتبره منظمة إجرامية (وليس إرهابية) محظورة وستلاحق قضائياً كل المتورطين في الهجمات داخل ألمانيا، وكان رئيس المخابرات الألمانية كلاوس جرينوالد قد اجتمع في أغسطس عام ١٩٩٥م بزعيم حزب العمال الكردستاني، حيث طلب منه وقف العمليات المسلحة داخل ألمانيا.

جدول بأعداد الأكراد حسب أماكن تواجدهم (تقديرات ١٩٩٧م)

البلد	مجموع السكان الكلي	تعداد الأكراد
تركيا	٦٥ مليوناً	١٤,٣٠٠ مليون
إيران	٦٥ مليوناً	٦,٥٠٠ مليون
العراق	١٩,٣٠٠ مليون	٤,٤٠٠ مليون
سورية	١٣,٣٠٠ مليون	١,١٠٠ مليون
أذربيجان	–	٥٠٠ ألف
أماكن أخرى	–	١,٧٠٠ مليون
المجموع الكلي	–	٢٨,٥٠٠ مليون

الموقف الأوروبي

أوروبا الغربية ليست راضية عن الطريقة التي تتعامل بها الحكومة التركية مع المسألة الكردية، وخصوصاً غزو قواتها المتكرر لشمال العراق لملاحقة قوات حزب العمال الكردستاني، إضافة إلى انتهاكها لحقوق الإنسان الكردي والتركي على السواء، وتتهم هذه الدول تركيا بإنكارها للحقوق الاجتماعية والثقافية الأساسية للأكراد، ومحاولة تذويب أكثر من ١٤ مليون كردي في الثقافة التركية، وأدى ذلك الموقف إلى امتناع دول الاتحاد الأوروبي عن تزويد تركيا بالسلاح، كما تتخذ الدول الأعضاء في الاتحاد من الطريقة التي تتعامل بها الحكومة التركية مع الأكراد ذريعة لحرمان تركيا من عضوية الاتحاد.

وسواء كانت هذه الدول صادقة في موقفها من هذه المسألة أم أنها مجرد ذريعة لإبقاء تركيا الدولة المسلمة خارج المنظومة الأوروبية، فإن كثيراً من هذه الدول لا تخفي تعاطفها مع الأكراد، بل ومع حزب العمال الكردستاني الموضوع على قائمة الإرهاب الأمريكية، ويعكس الموقف الأوروبي من قبول مئات الآلاف من الأكراد كلاجئين في أوروبا الغربية مدى التعاطف الأوروبي مع القضية الكردية.

الأكراد بشكل عام لم ينجحوا حتى الآن ومن خلال نضالهم الطويل في تحقيق الهوية الكردية المستقلة، وحتى ذلك الكيان الكردي الهش الذي أقيم في شمال العراق عام ١٩٩٢م لا يستطيع الاستمرار بسبب الحصار الاقتصادي المفروض عليه، وبسبب عدم الاعتراف به من قبل المجتمع الدولي وخصوصا أوروبا الغربية، وفي ضوء النزاعات القبلية بل والعرقية التي تمزق النسيج القومي الكردي الواحد فمن غير المتوقع أن يتمتع هذا الكيان بعناصر البقاء والاستقلال، أما في جنوب شرق تركيا فإن المقاومة العنيدة التي يبديها المقاتلون الأكراد هناك منذ عام ١٩٨٤م لم تمكن الحكومة التركية من فرض حلها العسكري على الأكراد، كما أن حلاً سياسياً يقبله الأكراد لا يلوح في الأفق، لكن الحرص التركي على عضوية الاتحاد الأوروبي، إضافة إلى عنف هجمات حزب العمال الكردستاني التي ضربت بشكل قوي الاقتصاد التركي من خلال ضرب الصناعة والسياحة فيها ربما يرغم الحكومة التركية في نهاية المطاف على تقديم تنازلات على شكل حكم ذاتي محدود للأكراد يحافظ على هويتهم وثقافتهم، كما فعلت الحكومة العراقية في أوائل السبعينيات، لكن هل يرضي هذا طموح وآمال الملايين من أكراد تركيا؟■

لا تقل: ماذا يريد الأكراد؟!

بقلم: ريناس بنافي(*)

لا بأس أن نذكر بين الحين والحين المآسي التي حلت بالشعوب الإسلامية كي نستخلص منها الدروس والعبر ونستفيد منها لحاضرنا ومستقبلنا، وما أكثر هذه المآسي. وهنا نسلط الضوء على مأساة واحدة حلت بشعب تعداده أكثر من ٣٠ مليون نسمة مقسم بين خمسة أجزاء هي: إيران، وسورية، وتركيا، والعراق، وأذربيجان، وما هذا إلا لأنه الشعب الذي ينتسب إليه صلاح الدين الذي طهر القدس من دنس الصليبيين، فعمل دعاة الصليب على تقسيمه بهذه الصورة في مؤتمر سايكس بيكو كي يذوق العذاب على يد إخوانه.

ففي تركيا تجد أن الأكراد محرومون من حق المواطنة ومن حق استخدام اللغة الكردية، ومن حق التعبير عن هويتهم، وهي بهذا تريد أن يذوب الأكراد في الشعب التركي، والقومية التركية واللغة التركية، كما أنهم لايتمتعون بأبسط حقوق الإنسان العادي.

وفي إيران نجد الأكراد أسوأ حالاً لأنهم يعتنقون مذهب أهل السنة والجماعة المخالف لمذهب الدولة، وحقوقهم السياسية والاجتماعية مهضومة.

وفي سورية قام النظام بترحيل الأكراد عن بلادهم ليحل محلهم العرب تحت ما يسمى «بالحزام العربي» الذي وضع أساسه جمال عبدالناصر ونفذه البعث، كما سحبت جنسية ١٠٠ ألف كردي واعتبروا غرباء عن بلادهم رغم أنهم أهلها الأصليون!

وفي أذربيجان يضيع الأكراد من دون أن يحس بهم أحد ولايعرف عنهم خبر.

وفي العراق تجيء الطامة الكبرى، حيث بلغت المأساة فيها حداً يفوق تصور العقل ويتنافى مع أبسط قواعد الرحمة ويخالف كل المبادئ الإنسانية، وليت الأمر توقف عند حد التهجير الجماعي أو إخلاء المساكن بالجملة أو إزالة المدن بالجرافات والبلدوزرات، ولكن عملية التصفية الجسدية للأكراد تمت بتأثير الأسلحة الكيماوية المحرمة دولياً، وبهذا الشكل يتعرض الأكراد للضياع الأمني والانهيار الصحي والدمار الثقافي والاجتماعي على مسمع من العالم دون أن يتحرك ضمير أحد.

وهنا أريد أن أذكر حلقة من حلقات تلك المآسي التي حلت بالشعب الكردي المسلم على يد نظام البعث في العراق وبالخصوص على يد السفاح صدام حسين ألا وهي مأساة (الأنفال) التي كان القصد منها تشويه الإسلام وتبغيضه في عيون الأكراد وزرع كراهيته في قلوبهم وإعطاء المبرر على تلك الجرائم تحت ستار الدين.

هذه المأساة لم يشهد العصر الحديث لها مثيلاً وذلك لأن الهجمة الوحشية استهدفت وجود الأكراد وتشريد الشعب بأكمله وتهجيرهم عن قراهم وجمعهم في أمكنة يسهل فيها السيطرة عليهم تماماً، كل هذا باسم الدين وتحت لافتة (الأنفال)، لقد تم تجميعهم في معسكرات يطلق عليها أسماء الخلفاء الراشدين وبعض كبار الصحابة - رضي الله عنهم أجمعين - !.

وفي الجانب الآخر كان نظام البعث ينشر الظلم ويشيع الفساد بصورة فظيعة، وكان يشجع الناس على فتح مصانع الخمور وفتح الملاهي الليلية وصالات القمار.

بعد انتهاء الحرب العراقية - الإيرانية تفرغ النظام للأكراد وبدأ حملة الإبادة بقيادة مجرم الحرب الكيماوية علي حسن المجيد الذي دمر حلبجة بالأسلحة الكيماوية وأباد أهلها، والذي يعرف عنه الظلم والوحشية للشعب العراقي كرده وعربه، وهو الشخص نفسه الذي قضى على الانتفاضة الشعبية في العراق بعد طرد القوات العراقية من الكويت فهو رجل المهمات القذرة، وقائد عمليات الإبادة والذي يروى عنه أنه لما قيل له عند سؤاله أن قتلى الأكراد في عملية الأنفال بلغوا ٢٠٠,٠٠٠ قتيل فقال: إن هذا العدد مبالغ فيه وكل من قتل حوالي ١٠٠,٠٠٠ فقط مائة ألف!.

ماذا يقول هؤلاء لربهم حين يسألهم ﴿بأي ذنب قتلت﴾.

وقد بدأ نظام البعث هذه الحملة بأن قامت القوات العراقية المنسحبة من الجبهة مع إيران بالتحرك إلى منطقة الأكراد، وبدأت بتمشيط المنطقة، وهدمت القرى بمساجدها ومستشفياتها ومدارسها حتى الآبار وقنوات المياه فجرتها وصبت عليها «الكونكريت» المسلح، وهجرت الأهالي وأخذت الأموال واعتبرتها غنائم للجيش، وقبض على عدد كبير من الذين لم يستطيعوا الهرب وأكثرهم من الشيوخ والنساء والأطفال، وأكثر التقارير تشير إلى أن عدد هؤلاء في حدود مائتي ألف لايعرف مصيرهم منذ عام ١٩٨٨م وأغلب الظن أنهم بعد التعذيب الجسدي أبيدوا إبادة جماعية، وقد عثرت الأحزاب الكردية أثناء الانتفاضة الجماهيرية على شريط مسجل بصوت وصورة علي حسن المجيد خلال اجتماعه مع أعوانه البعثيين يقول فيه: «إنه ليس أمامه إلا إبادة هؤلاء»، وعلي حسن المجيد هو الرجل نفسه الذي أخذ برجل طفل كردي رضيع أيام «الأنفال» ثم أطاح به في الهواء ليضرب رأسه بدبابة فانفجرت وذهب دم الطفل يشكو إلى ربه ظلم العباد، ثم يقول هذا المجرم: «هكذا نستأصل جذوركم أيها الأكراد» حتى أن أطفال الأكراد في عمليات «الأنفال» بيعوا في أسواق بغداد وغيرها!!.

واستعمل النظام العراقي مع المسجونين في عمليات الأنفال سياسة التجويع والإهانة والتعذيب وكانوا يفصلون الرجال عن النساء ويمارسون معهم شتى أنواع العذاب وهم يصرخون «خاطر الله»، فكان جواب جلاوزة صدام بأن «الله مجاز» وأن محمداً عربي؟ فبمن تستغيثون؟! وكانوا يضعون كل ألف شخص أو ألفين في قاعة ليس فيها إلا حمام واحد، وبهذه الطريقة مات الكثيرون واحداً تلو الآخر، وكانوا يأخذون الفتيات والنساء ويعتدون عليهن أمام أعين أهاليهن حتى أن بعض الأهالي أصيب بالجنون، وفي بعض السجون وعند انتهاء الدوام كان الضابط أو المسؤول يأخذ بيده فتاة ويقضي الليل معها وفي اليوم التالي يعيدها إلى سجنها.

وكان النظام يملأ السيارات الكبيرة بالسجناء، ويأخذونهم إلى منطقة اسمها «نكرة سلمان» وهي قريبة من الحدود ويدفنونهم أحياء وبأعداد كبيرة، والذي يسافر إلى تلك المنطقة يرى التلال التي دفن فيها الأكراد دون ذنب.

وكان السجن الكبير له بابان مكتوب على أحدهما في الأعلى «سقر» وعلى الآخر «الويل» وكتب على الجدار «أعجب العجب لمن لايموت هنا بعد ثلاثة أشهر» والسبب معروف كما ذكرنا، فقلة الطعام والشراب والعقوبات والتعذيب والأمراض مثل الكوليرا والإسهال والأمراض المعدية، وفي كل مرة كان يرمي بجثث هؤلاء الأبرياء في الصحراء لتنبشها الكلاب السائبة.

هذا جزء بسيط من مأساة الشعب الكردي المسلم الذي لاتنتهي مأساته..

وبعد كل هذا نرى بعض المسلمين يسأل «ماذا يريد الأكراد» ونقول: ياأخي بدلاً من أن تسأل هذا السؤال كان عليك أن تسأل «لم كل هذا بالأكراد؟».

فالأكراد لايريدون سوى أن ينالوا حقوقهم المشروعة ضمن وحدة العراق أرضاً وشعباً، وهذا ما تؤكد عليه جميع الأحزاب الكردية علمانية كانت أم إسلامية، ولكن لابد من أن يعطي الشعب الكردي حقه المشروع في كل الدول التي يعيشون فيها ونحن لانطلب شيئاً لا نستحقه.

نريد أن نعيش بين إخواننا في ظل العزة والكرامة كبقية الشعوب.. نريد أن نحصل على حقوقنا السياسية والاجتماعية والثقافية والإنسانية أسوة بالشعوب الأخرى التي نعيش معها.. هذا ما يريده الأكراد من إخوانهم في الدين.■

(*) كردي مقيم في ألمانيا.

د. نادية مصطفى ـ خبيرة العلاقات الدولية ـ لـ المجتمع:

فرق بين العالمية في الفكر الإسلامي.. والعولمة في الفكر الغربي



القاهرة: وسام فؤاد

يجمع الأمة الإسلامية والعالم إطار واحد او حالة واحدة، هذه الحالة هي ما دُرج على تسميته او وصفه بحالة «العولمة»، وقد عقدت ندوات ومؤتمرات عديدة حول الموضوع سواء من وجهات نظر إسلامية أو غير إسلامية، كما تردد استخدام هذا المصطلح بانتشار كبير في أجهزة الإعلام المسموعة والمقروءة على حد سواء في مناسبات مختلفة، كما تردد في مجالات شتى، فتردد في مجال الإعلام وفي مجالات الفنون المختلفة، وفي مجال الاجتماع وفي مجال السياسة، بمعنى آخر نجد هذا المصطلح قد أضحى فعلاً كلمة طنانة يتحدث بها الجميع ويستخدمها الجميع، وهو الأمر الذي كان لابد من أن يستدعي منّا التوقف لتحديد رؤية أحد أبرز المتخصصين في حقل العلاقات الدولية من وجهة نظر إسلامية، وهي الدكتورة نادية محمود مصطفى.

والدكتورة نادية محمود مصطفى ـ أستاذ العلاقات الدولية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ـ تخرجت في الكلية عام ١٩٧٢م، وحصلت على الدكتوراه عام ١٩٨١م في نطاق العلاقات الدولية في تخصص فرعي أوروبا والعالم الثالث، وبعد فترة من الدراسات النظرية والتطبيقية في هاتين المنطقتين أخذ منحى الاهتمام لديها يتطور باتجاه إدراك البعد الإسلامي في دراسة العلاقات الدولية، وفي هذه الأثناء شاركت مع مجموعة من المتخصصين من كلية الاقتصاد في إخراج مشروع العلاقات الدولية في الإسلام تحت رعاية المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وهو المشروع الذي صدر منذ عامين بعد مجهود دام أكثر من عشر سنوات، في صورة موسوعة من اثني عشر جزءاً، ومنذ هذه اللحظة واهتمام الدكتورة نادية مستمر بقضايا الأمة، لا في محورها العربي فقط، بل في محاور عدة تتوزع جغرافياً في سائر انحاء المعمورة حيث يوجد مسلمون، كدول أو كجماعات.

وللدكتورة نادية محمود مصطفى العديد من الأبحاث النظرية والتطبيقية المنشورة، كما أنها شاركت في العديد من المؤتمرات والندوات في مجال تخصصها.

● لوحظ في الآونة الأخيرة فورة في استخدام مصطلح «العولمة»، ما المقصود بمفهوم «العولمة»؟ ولماذا هذه الفورة في تداوله وشيوعه؟

○ هناك مفاهيم عدة لهذا المصطلح، فعالم الاجتماع ينظر لهذا المصطلح بمنظور معين، وعالم الاقتصاد ينظر إليه بمنظور آخر، وعالم السياسة ينظر إليه بمنظور ثالث، بما يعني اختلاف المفاهيم، ولكني سأنظر إليه من منظور العلاقات الدولية، وبصورة أخص منظور العلاقات السياسية الدولية، لأن هذا المصطلح وما يرتبط به من تنظير يعد مجالاً مهماً من مجالات دارسي العلاقات السياسية الدولية، وإذا كان لمجال علمي آخر أن يهتم به كعلم النفس أو علم الاقتصاد أو علم الاجتماع أو غيره، فإن دارسي العلاقات الدولية يهتمون به اهتماماً بالغاً لماذا؟ لأن هذا المصطلح يصف حالة التفاعلات بين أرجاء العالم الآن، فأرجاء العالم دائماً ومنذ وجدت الدول والجماعات نشأت بينها علاقات، هذه العلاقات تأخذ أشكالاً مختلفة عبر العصور حسب تطور العالم نفسه، وفي نهاية القرن العشرين تمر العلاقات بين الدول بحالة خاصة، هي ما نسميها العولمة.

● هل هذا يعني سيولة مضمون المصطلح، وعدم وجود تعريف محدد له؟

○ لا يوجد تعريف واحد متفق عليه بين مستخدمي هذا المصطلح حول مضمون العولمة ومعناها، ومن خلال مقارنة التعريفات والأدبيات المختلفة ـ عربية وأجنبية ـ حول هذا المفهوم يمكننا الإشارة إلى حالة «العولمة» بوصفها عملية جارية على صعيد العالم في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، على النحو الذي يُبرز أن هناك الآن قدراً كبيراً جداً من التفاعل والانفتاح والتأثير والتأثر المتبادل بين جميع هذه الأرجاء، على درجات مختلفة، وهذا يرجع إلى أمر محدد برز بقوة خلال العقدين السابقين وهو: ثورة الاتصال بجميع صورها سواء المسموعة ـ المرئية أو المقروءة، وأهمها شبكات المعلومات الدولية، وآثار هذه الثورة في الاتصالات والمعلومات على المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والتي ترتب عليها تحقيق هذه الدرجة الكبيرة من التأثير والتأثر المتبادل بين جميع أرجاء العالم، هذا تعريف عام ولكن لكي نحدده أكثر نشير إلى أن الجديد في حالة العلاقات الدولية الراهنة، حالة العلاقات الدولية في إطار العولمة، يظهر في أمرين:

أولهما: أن التأثير والتأثر لم يعد في المجال السياسي فقط، ولم يعد في المجال السياسي ـ الاقتصادي فقط، ولكنه أضحى واضحاً أيضاً وبسهولة لم تكن متوافرة من قبل في المجالين الاجتماعي والثقافي، وفي قلبهما معاً الاقتصاد، بمعنى أن المجال الاقتصادي لم يعد منفصلاً على الإطلاق عن المجالين الاجتماعي والثقافي، من قبل، في السبعينيات، كنا نتحدث عن الاعتماد

الاقتصادي المتبادل بين أرجاء العالم، أما الآن فإننا نتحدث عن العولمة، أي الاعتماد المتبادل بين دول العالم ليس فقط على الصعيد السياسي أو الاقتصادي، ولكن أساساً على الصعيدين الثقافي والاجتماعي.

ثانيهما: الذي يميز حالة العولمة كلحظة في تاريخ العلاقات الدولية عن غيرها أن هناك قناعة واعتقاداً سائدين بأن هذه العملية الجارية من التفاعل والتبادل بين أرجاء العالم تتم تحت تأثير وقيادة وإدارة نموذج حضاري واحد، وبفاعلية قيادة قوة واحدة من قوى هذا النموذج، وأقصد بهذا الأمر النموذج الرأسمالي الغربي، بقيادة الولايات المتحدة، وهو الأمر الذي لم يتوافر من قبل حيث ساد تنافس داخل المعسكر الغربي بين نموذجي: الشرقي والغربي.

ما قدمته الآن ليس تعريفاً إجرائياً، بل هو تعريف ينطوي على رؤيتي كدارسة للعلاقات الدولية، وإذا أردنا تعريفاً إجرائياً بسيطاً في هذا الصدد فإن العولمة تصبح **«عملية تقودها القوى الفاعلة المؤثرة في النظام العالمي حالياً، من أجل ترويج قيم وسلوكيات وسياسات ومفاهيم النموذج الغربي الرأسمالي الليبرالي بأبعاده الثلاثة: السياسية، بمعنى قيم التحول الديمقراطي وقيم حقوق الإنسان في المنظومة الغربية، والاقتصادية، بمعنى النتاج الاقتصادي لتطور الرأسمالية وتداول مفاهيم مثل عالمية الاستثمار، وعالمية انتقال رؤوس الأموال، وتحرير التجارة، ونقل التكنولوجيا، فهناك حالة من الانتشار الاقتصادي من مركز دولي معين إلى سائر أنحاء العالم على صعيد هذه المجالات الاقتصادية المختلفة، وهناك ثالثاً البعد الثقافي الاجتماعي الذي أضحى الآن المحور الأساسي لعملية التفاعل العالمي، حيث يسعى النموذج الغربي المهيمن إلى أن تصبح مفاهيمه وقيمه وسلوكياته هي القيم والمفاهيم والسلوكيات الشائعة والمنتشرة والمتبناة بلا منازع»، وهذه الأبعاد الثلاثة تعبر عن مضمون العولمة أو تجيب عن سؤال: ما الذي يتم عولمته؟**

● **في إطار تعدد زوايا النظر لعملية العولمة هذه، هناك منظور سياسي يحتار بين العولمة كحقيقة موضوعية، والعولمة كنظام حياة يحاول البعض فرضه، كيف تنظر الدكتورة نادية مصطفى لهذا الأمر؟**

○ من أجل تسهيل النظر إلى عملية العولمة يجب أن أنظر إليها على ثلاثة مستويات هي: مستوى التنظير، ومستوى الأيديولوجيا، ومستوى السياسات العملية.

فعلى **مستوى التنظير**، لا أستطيع أن أنكر أننا بصدد عالم متداخل متفاعل، بصرف النظر عن سؤال: من يؤثر على من؟ فأنا في القاهرة أستطيع من خلال جهد بسيط أن أعرف ماذا يحدث في أي مكان في العالم، سواء كنت صحفياً أو سياسياً أو رجل أعمال، وحتى المواطن العادي الذي لا يعرف

لا نرفض الانفتاح على العالم أو التعاون بين الدول ولكن نرفض القسر والإكراه والضغط لفرض نموذج حضاري واحد على الآخرين

هذه التكنولوجيا المعلوماتية الحديثة يمكنه معرفة ما يجري في العالم، ويتأثر بطريقة أو بأخرى بما يحدث حوله، أو على الأقل يعرف ما يحدث حوله من خلال وسائل الاتصال المختلفة، بعيداً عن الوسائل المقروءة بالنظر إلى نسبة الأمية العالية لدينا، ذلك هو الجانب الموضوعي للعولمة.

المستوى الثاني الذي نحن بصدده الآن هو **مستوى الأيديولوجيا**، فنحن نسمع عمن يرفض العولمة، ماذا يرفض هؤلاء؟ بالطبع هؤلاء لا يرفضون حقيقة هذا الاعتماد المتبادل المتزايد، وهذه الثورة في الاتصال والمعلوماتية، فهذه حقائق لا يمكن إنكارها، أما هؤلاء الرافضون فإنهم يقفون هذا الموقف من العولمة كأيديولوجيا، فالأيديولوجيا هنا لا ترتبط بالحقائق الموضوعية التي سبق ذكرها، بقدر ما ترتبط بالجهة التي تقود حركة العولمة وتحركها، فمعرفتنا بمن يمتلك شبكات المعلومات يعني معرفتنا للمحتوى الأيديولوجي الذي يتم بثه خلال هذه الشبكات، ومعرفتنا بمن يتمكن من إدارة شبكات التجارة العالمية ومدى قوة الشركات متعدية الجنسية وتأثيراتها على الدول فسنعرف تبعاً الفلسفة التي تدار بها حركة التجارة العالمية ولصالح من؟، وهذا يرتبط بما قلناه سلفاً من وجود قوى كبرى هي التي تقود العلاقات الدولية في هذه اللحظة التاريخية، وتسعى إلى بسط نموذجها وأيديولوجيتها على الأصعدة: السياسي والاقتصادي والثقافي ـ الاجتماعي، وهنا أصل إلى المحتوى الذي تحمله هذه الأيديولوجيا، وفي هذا الإطار أقول: إنني لا أستطيع أن أرفض العولمة ولكن ينبغي عليّ أن أحذر من هذه العملية على المستويات المختلفة: من المواطن العادي إلى القيادة السياسية مروراً بالنخبة المثقفة، لأن هناك وجهة فكرية للعولمة يسعى للتبشير بها من يملك ناصية العولمة، من هنا ينبغي أن يكون القول إننا لا نرفض الانفتاح على العالم ومزيد من التعاون بين الدول، ولكننا نرفض القسر والإكراه والضغط لفرض نموذج حضاري واحد على الآخرين في هذا العالم،

أخطر ما يواجه الأمة في مواجهة العولمة لا الضعف الاقتصادي أو السياسي أو العسكري.. فهذا كان موجوداً من قبل.. ولكن افتقاد قواعد المقاومة التي ترتكن إلى ركائز عقدية وحضارية وفكرية

وسحق خصوصياتهم.

المستوى الثالث للنظر إلى العولمة هو **مستوى السياسات التي تتولى الجهات التي تمتلك ناصية** العولمة محاولة ترويجها وجعلها على جدول أعمال العالم قسراً، والتي تحاول الجهات التي ترفض العولمة مقاومتها، فهذه السياسات يعبر عنها ما نعرفه جميعاً وما يسمى بمؤتمرات العولمة، فنحن سمعنا عن مؤتمرات حول البيئة، ومؤتمرات حول حقوق الإنسان، ومؤتمرات حول المرأة، ومؤتمرات عن السكان، ومؤتمرات عن التنمية، ومؤتمرات عن الفقر والبطالة والعدالة الاجتماعية، ومؤتمرات التمديد النهائي لمعاهدات منع انتشار أسلحة الدمار الشامل، ومؤتمرات الجات ومنظمة التجارة العالمية، أي أن هناك مسلسلاً كبيراً من المؤتمرات، التي يراد من خلالها تقنين قواعد إدارة العديد من القضايا والمشكلات العالمية على النحو الذي يحقق للساعين إلى «عولمة» نموذجهم التمكن من بسط هذا النموذج؛ أي عولمته، فهذه المؤتمرات شهدت جدالات قوية جداً بين اتجاهين أساسيين، فلو أخذنا على سبيل المثال المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان الذي عقد في فيينا في ١٩٩٣م، هذا المؤتمر شهد جدالاً قوياً فيما يتعلق بإيجاد آلية دولية للتدخل في الدول تحت شعار حماية حقوق الإنسان، وكان هناك اتجاه آخر يرفض هذا الأمر ويعتبره ستاراً للتدخل في الشؤون الداخلية لدول الجنوب، وفي هذا الإطار ثارت قضية: حقوق الإنسان وفق أي مفهوم، فهناك اختلاف بين الحضارات يتم بناءً عليه حدوث اختلافات في المفاهيم مثل الحريات والعقوبات، وكذلك شهدت الجدال نفسه مؤتمرات المرأة والسكان، هذه الجدالات تعكس الخلاف حول العولمة: بين من ينافحون عنها تحت دعوى الحرية والخير والرخاء للجميع، وبين من يرفضونها ناظرين إلى التكلفة الاجتماعية لهذه العمليات وإلى أن عوائد عملية العولمة لن تتوزع بالعدل فيما بين وحدات العالم المختلفة، حيث القوة والضعف سيؤثران على عملية توزيع عوائد النظام الجديد.

● **من خلال حديثك نشم رائحة آثار إيجابية وأخرى سلبية قوية على مجتمعات ودول الجنوب، ومنها المجتمعات الإسلامية، هل هذا صحيح؟ وإلى أي مدى؟ وهل تمس هذه الآثار هوية الأمة؟ وكيف؟**

○ آثار عملية العولمة قضية مختلف عليها بين من يرفضون العولمة ومن يقبلونها، فأولئك الذين يبشرون بالعولمة وبحتميتها يرون أن آثارها إيجابية وتهدف إلى تحقيق تجانس وتنسيق بين أرجاء العالم على أساس سياسات متناسقة، وقيم متناسقة، وقواعد متناسقة، وبعضهم يتحدث عن سياسات واحدة، وقيم واحدة، وقواعد واحدة، وثقافة واحدة تسود العالم، يقولون بهذا وكأن هذا التنميط الذي يؤدي إلى إنهاء الخصوصيات هو الوضع الأمثل الذي يجب أن يسود العالم في ظل النموذج الحضاري الغربي الرأسمالي.

آخرون يقولون: لا، هذه العملية ليس لها هذه الآثار الإيجابية على الإطلاق، وهي لا يمكن ولا ينبغي لها أن تحقق هذا التنميط، ولا ينبغي أن نترك

لها الفرصة لتحقيق هذا التنميط، لأنه مازال هناك اختلافات وخصوصيات وتفاوتات، وآثار هذه التفاوتات تتباين ليس فيما بين الدول الكبرى والصغرى فقط، ولكن في داخل الدول الكبرى ذاتها بين أغنيائها وفقرائها، وفي داخل الدول الصغرى أيضاً، أي أن الرافضين يرون أن لهذه العملية آثاراً انشقاقية عديدة، فالأمة المسلمة تشهد تأثيراً لهذه المرحلة في هياكلها الاقتصادية والاجتماعية، ومشاكلها الاقتصادية والاجتماعية تشابه كثيراً غيرها من دول الجنوب، ومن ثم فإن آثار العولمة على الدول الإسلامية تشابه آثار العولمة على بقية دول الجنوب تشابهاً كبيراً، ولكن هناك أبعاداً تتسم بالخصوصية وتنفرد بها الدول الإسلامية عن غيرها من الدول هي تلك المتعلقة بالجانب الاجتماعي والثقافي، فإذا كنا قد قلنا أن أحد أبرز علامات الحالة الراهنة من التفاعلات بين أجزاء العالم في ظل العولمة يتمثل في بروز أولوية العامل الاجتماعي - الثقافي، فهذا هو محور تأثير العولمة على الأمة الإسلامية، فنحن جميعاً نعرف ما آل إليه حال هذه الأمة من التبعية السياسية، وحدثت على مر تاريخ تأكد وتراكم هذه التبعية، مجموعة من التشوهات في النموذج الحضاري الإسلامي تحت غائلة الوافد الأجنبي، منذ أن بدأت الأمة لا تبحث في جذورها عن سبل إصلاح نفسها، بل شرعت في تلمس العلاج لدى الآخر الحضاري، فمنذ أن بدأت هذه العملية منذ مائة عام والخلل يتأكد ويترسخ في نموذجها الحضاري، وهو ما يسميه المستشار طارق البشرى بالازدواجية والانقسام والصدع لا في نموذجنا الحضاري وحده، بل في نظمنا ومجتمعاتنا، بل في الشخص الواحد أيضاً، هذا الصدع بمعناه الثقافي الواسع بين قيم وسلوكات وأسس ومبادئ مستمدة من صميم أصولنا ومن صميم تاريخنا وخبرتنا، وبين وافد إلينا - فيه بعض الإيجابيات وهو لا نستطيع أن ننكره - ولكن أيضاً فيه الكثير مما أدى بنا إلى هذه الازدواجية، حيث لم تعد ذاتنا الحضارية قائمة، هذه عملية متصلة ومتراكمة وتصل الآن إلى قمة خطورتها، وأعتقد أن أخطر ما يواجه الأمة الآن لا الضعف الاقتصادي أو السياسي والعسكري، فهذه الجوانب كانت موجودة من قبل، ولكن افتقاد قواعد المقاومة. من قبل كانت هناك أسس وقواعد للمقاومة ترتكن إلى ركائز عقدية وحضارية وفكرية، تحاول أن تتغلب على هذه الكبوة المادية. الأمر الخطير الآن، أن ما تبقى من هذه القواعد والأسس على مستوى النخبة أو مستوى القاعدة يتعرض لهجمة شرسة وخطيرة جداً في ظل الأبعاد الثقافية والاجتماعية للعولمة، والأخطر في رأيي ما تتعرض له القاعدة، ربما لا تزال النخبة المثقفة قادرة على المقاومة، ولكن ما تتعرض له القاعدة في مجتمعنا هو الخطر الأكبر، وهذه ليست قضية اجتماعية مجردة، بل هي في صميم عمليات التغيير السياسي والاجتماعي والاقتصادي في أمتنا، فالأمة وبخاصة القاعدة تتعرض اليوم لطغيان قيم الاستهلاك والنفعية والربح السريع، ناهيك عن الهجوم الضاري على خط دفاعنا الأخير، أي العقيدة، من قبل كنا نستطيع أن ننأى بأولادنا عن كتب ذات طابع معين، وأفلام وأفكار ذات طابع معين، أما الآن فالعملية أصبحت أكثر صعوبة في ظل هذا السيل الجارف من الكتب والمجلات والشرائط والأفلام، ناهيك عما هو موجود على شبكات الإنترنت، ومن هنا تأتي خطورة العولمة على مسألة الهوية.. الجديد والخطير هو ما تتعرض له خصوصيتنا ومصادر هويتنا من تآكل.

● يثير بعض رافضي العولمة، وكذلك بعض المنافحين عنها مشكلة تتعلق بمستقبل الدولة القومية، هل تواجه الدولة القومية تحدياً من قبل العولمة؟

○ العالم اليوم يعرف ما يسمى حقاً «أزمة الدول القومية»، والأمر يتم على نحو تتراجع وتتآكل فيه سيادة هذه الدول لصالح كيانات أكبر وقوى فاعلة من غير الدول هي التي تخطط وتنفذ السياسات على مستوى العالم سواء كانت المنظمات العالمية أو الشركات متعدية الجنسية، والأكاديميون يدللون على ذلك بأدلة عديدة لعل أهمها أنه ما من دولة من الدول، حتى الكبيرة، بمنأى عن تأثير السياسات والأوضاع الاقتصادية من حولها: فما يحدث من تعديل في السياسات الاقتصادية باليابان ينعكس بطريقة أو بأخرى على

ربما لاتزال النخبة المثقفة قادرة على المقاومة ولكن ماذا عن القاعدة التي تتعرض لطغيان قيم الاستهلاك والنفعية والربح السريع؟.. إنه الخطر الأكبر

كل دول العالم بما فيها أكبر الدول مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا يعني أن الدول بأجهزتها مهما أحكمت من صنع سياساتها فهي غير مطلقة اليد في وضع هذه السياسات بل تتأثر بمتغيرات خارجية وعليها أن تدخل هذه المتغيرات في اعتبارها، وهذا الأمر زادت وطأته الآن على الدول الصغيرة، والأمثلة عديدة في هذا الصدد، فحركة رؤوس الأموال على سبيل المثال تنتقل إليكترونياً، وهذا ما قاد إلى أزمة دول جنوب شرق آسيا، وإذا كانت الدول في الماضي تضع القيود أيضاً على النشاط الإعلامي بها، فإن الأقمار الصناعية اليوم لا تمكن أي دولة من إحكام قبضتها إعلامياً أو فكرياً على مواطنيها، ولا يمكن أن تخفي عنهم ما يحدث في أي بقعة من العالم على الإطلاق، لهذا يتحدث البعض عن أزمة الدولة القومية، فبعض الرؤى الليبرالية - على سبيل المثال - تتحدث عن اتجاه الدول نحو التلاشي أو الانتهاء، وأن العالم يدخل في مرحلة تشكيل هياكل جديدة، ولكني أستطيع القول إن الدول حتى الآن مازالت قائمة، بل هي مطلوبة لإدارة عملية العولمة، فوضع السياسات التي تدير تنافسية الدول مع غيرها لاتزال موجودة، والدولة في مناطق كثيرة موجودة، ولكنها للأسف تستخدم لخدمة سياسات أخرى، ومن ثم فإن وجود الدولة ووظيفتها الآن هما محل مراجعة تبعاً لتغير وظيفة الدولة وطبيعتها، إلا أن وجودها لم ينته حتى الآن.

● من خلال الحديث رأينا أن للعولمة مثالب كثيرة على الأمة الإسلامية، هل يعني هذا انعدام فرص الاستفادة من العولمة؟

○ بالطبع لا.. يرى البعض أن ثمة نوافذ في عملية العولمة يمكن الاستفادة منها في خدمة الأمة الإسلامية، وهذه النوافذ لها مستويان في الواقع: مستوى فكري، ومستوى عملي.

المستوى الفكري: وهو أن النظام الدولي الحديث الذي ارتكز على ما يسمى الدولة القومية والذي يعد محل رفض من قبل الرؤية الإسلامية من حيث أسسه وقواعده (الرؤية الإسلامية ترفض فكرة الدول القومية على المستوى النظري لارتباطها بالفصل بين الدين والدولة)، هناك تحرك في الوضع الدولي يرفض النظام القائم على هذه الدول العلمانية القومية، هذا التحرك يتجه نحو نظام أرحب، وهذا في جوهره متسق ولو في الشكل مع الرؤية الإسلامية، حيث إن فكرة العولمة تقوم على افتراض إطار أوسع يمكن أن يضم البشر جميعاً، فالإسلام حين جاء كان يحمل دعوة للعالمين، كان يحمل دعوة لإطار عام يجمع كل التنوع القومي والعرقي والإثني، فما يحدث الآن من حركة على هذا النحو يعطي من حيث الشكل الفكرة نفسها التي تقبل بإطار عام يمكن أن يضم الجميع، ويبقى الاختلاف الجوهري على مستوى الأيديولوجيا قائماً، ومن هنا يمكن على مستوى الفكر إجراء هذه المقابلة ولكن مع الحرص على الحفاظ على هذه المسافة فيما يتعلق بالمضمون وفيما يتعلق بالآليات، فهذا هو جوهر الخلاف بين العالمية في الفكر الإسلامي وبين العولمة في الفكر الغربي.

والمستوى الثاني: العملي: يتمثل في توظيف آليات العولمة لخدمة الإسلام والمسلمين، فثورة الاتصالات التي حملت العولمة ودفعت بها قدماً تعطي فرصة للقائمين على أمر الأمة لتقديم حقيقة أصولها التي يتم تشويهها، فإذا كان الآن ثمة برامج إعلامية وإخبارية تصل إلى جميع أرجاء العالم، فبإمكاننا أن نستخدم هذه الأداة لمزيد من التوعية والتربية للتجمعات المسلمة في العالم والبعيدة عن مراكز الدعوة والثقل في العالم الإسلامي وبلغات عدة، كما يمكننا أن نستخدمها في التعامل الاتصالي مع غير المسلمين للتعريف بديننا وفكرنا وأهدافنا ودعوتنا وقيمنا، كما يمكن من ناحية أخرى - وهذا في نظري هو الأهم - أن نستخدمها في داخل المجتمعات الإسلامية من أجل التعبئة حول فكرة، وحول مشروع حضاري تسعى الأمة إلى تحقيقه في نطاقها العربي أو الإفريقي أو الآسيوي، ويبقى الأهم إيجاد السياسات والاستراتيجيات اللازمة لتحقيق أقصى استفادة مما تتيحه العولمة لأمتنا من آليات وأدوات.■





الإرهابيون الشرفاء يحاكمون المسلمين!

بقلم: د. توفيق الواعي

ابتُليَ الناس في هذا العصر بالكثير من الرزايا، والعديد من النكبات!!، منها تبدل المعايير، وتغير المقاييس، فقد يصبح الشريفُ متهماً، لأنه نظيفٌ، وقد يمسي الطاهر مداناً، لأنه عفيفٌ، فتكون الطهارةُ والعفةُ، حيثيات الإدانة، وأدلة الإجرام، التي قد يعاقب عليها الإنسان بالمطاردة، او السجن، أو القتل، وقد ينقلب المجرم شريفاً نقياً، والقاتلُ ورعاً اميناً تقياً، إذا قال سمع الناسُ لقوله، وإذا قضى، خضع البشرُ لحكمه.

وهذه البلايا، والرزايا، قد عمَّت الدول الفقيرة والغنية، والعظيمة والحقيرة، على حد سواء، فانور إبراهيم في ماليزيا، اصبح في يوم وليلة مجرماً ومتهماً بالشذوذ، وبخمسين تهمة لم يسعها إلا مجلد مطبوع يُوزع يميناً وشمالاً، ثم لانه مجرم سحب من بيته سحباً، واودع السجن، وضُرب على امُ راسه، وأهين، وعُومل ـ كما يقول هو ـ معاملة الكلب، بعد ان كان في اعلى المناصب، ونائباً لرئيس الدولة والحزب الحاكم، ووزيراً للمالية، ورائداً للإصلاح، لأنه اعترض على الفساد، وعلى نهب المال العام، وعلى الوقوف في وجه سفح اموال الأمة، واكل عرق الفقراء، والمعوزين، فكان نصيبه ما اصابه من محن، وانتظاره للمجهول، الذي لا يعلم مداه إلا الله، كما نال الشرفاء الذين ابدوه المصير نفسه، جزاء على حبهم المجنون للشرف، والإخلاص، والفضيلة، وكان انور إبراهيم، ورفاقه، لم يستوعبوا الدروس والعبَر من عالمنا العربي المصون، ومن سلطاتنا السنية، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

هذا، وإذا جئنا إلى الدول العظمى، والقوى الكبرى، التي تملا الدنيا صراخاً وتباكياً، على حقوق الإنسان، وعلى الحريات، والسلوكيات الحضارية، التي يجب أن يقتدي الناس بها، ويأخذوا عنها، نجد أنهم لصوص كبار، وإرهابيون عظام، وقتلة كرام، تتبدى لنا كل يوم فضائحهم، وتبرز للعيان جرائمهم، حيث أظهرت الوثائق المكتشفة في جنوب إفريقيا هذه الأيام، ما لا يصدقه العقل، او يرويه الخيال، لتؤكد هذه الوثائق، التي كشف عنها الأسقف «ديزموند توتو»، قيام الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وإسرائيل، وجنوب إفريقيا، في عهد العنصرية البائد.. بالإرهاب الدولي ضد الأشخاص الذين يعرقلون أهدافهم الدولية، التي تعارض مصالحهم، جاء هذا الاكتشاف لتلك الوثائق بواسطة لجنة البحث عن الحقائق، التي شكلها رئيس جنوب إفريقيا نلسون مانديلا، وكلفها بالبحث عن الجرائم، التي ارتكبت في بلاده، او التي ساهمت فيها بلاده، عندما كانت تحت مظلة التفرقة العنصرية، وقد أثبتت الوثائق التي توصل إليها الأسقف «ديزموند توتو»، تورطَ وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، والمخابرات البريطانية، والموساد الإسرائيلي، واستخبارات حكومة البيض العنصرية في جنوب إفريقيا في اغتيال «داج همرشولد وخمسة عشر شخصاً من معاونيه بتفجير طائرته ليلة ١٧ من سبتمبر ١٩٦١م، عند لحظة ملامسة عجلاتها المفخخة أرض المطار في زامبيا، التي كانت تسمى في ذلك الوقت باسم روديسيا الشمالية، فقد تلاقت مصالح الدول الاربع، على ضرورة التخلص من سكرتير عام الأمم المتحدة، داج همرشولد، لانه كان حجر عثرة، يحول دون الوصول إلى أهدافها، فقد رغبت امريكا في فرض نفوذها على الأمم المتحدة، فاصطدمت بوجوده في موقعه الوظيفي الدولي، الذي يحاول فيه إثبات العدالة، فتعذر على واشنطن تحويل المنظمة الدولية إلى إدارة أمريكية، أما دوافع بريطانيا فكانت ترمي إلى السيطرة على إقليم كاتنجا المنشق على الكنغو، لاستغلال نحاسه، والمتاجرة في ماسه، وقد تعثر ذلك كله، بسبب قيام داج همرشولد، بمساعي المصالحة بين الإقليم المنشق، والدولة الأم لذلك الإقليم.

هذا، وقد وقف امين عام الامم المتحدة ـ داج همرشولد ـ ضد عنصرية اليهود، وسيطرتها على فلسطين وقهر اهلها، وضد عنصرية البيض في جنوب إفريقيا، وسيطرتها البغيضة بالحديد والنار على اهلها ، فالتقت الرغبات الاربع المجنونة بليل، وكوَّنت عصابة رباعية الأطراف، وقررت اغتيال داج همرشولد، ونفذت القرار بإتقان شديد، جعلت من حادث اغتياله متاهة تدور في حلقة مفرغة، ينتهي طرفاها عند المجهول، ليقيد «قضاء وقدراً»، ولكن بعد مرور سبعة وثلاثين عاماً على حادث الاغتيال، فضحت الوثائق التي قدمها الاسقف «ديموند توتو»، للرئيس «نلسون مانديلا»، الدول الاربع في التخطيط والتنفيذ للجريمة الكاملة، والتي حجبت عن العدالة الدولية لهذه السنوات الطويلة.

وبعد كشف هذه الوثائق، سارعت وزارة الخارجية البريطانية والأطراف المعنية بتنفيذ الجريمة بالتكذيب، والتنصل من الجريمة كالعادة عند تورط هذه الدول، ولكن الأسقف «ديزموند» أيد تلك الوثائق بأخرى توصل إليها، وهي رسائل متبادلة بين جهات الجريمة عن خطوات التدبير القذرة، ثم أعلن الأسقف مرة أخرى، أن لديه مزيداً من الوثائق تحت يده، تبيِّن دور كل جهاز في التخطيط للاغتيال، بالتواريخ والأسماء، والمناصب، والتوقيعات، والأختام للجهات الرسمية التي أصدرتها، وأعلن الأسقف استعداده لتقديم هذه الوثائق للحكومة السويدية التي ينتمي إليها داج همرشولد، ولأفراد عائلته، هذا ولهذه الدول تاريخ عريق في اغتيال الخصوم، وكان أبرز دليل على ذلك، صدور كتاب «صائد الجواسيس»، الذي يتحدث مؤلفه، وهو أحد أعضاء المخابرات البريطانية السابقين، عن العديد من التصفيات الجسدية اللعينة للخصوم السياسيين بواسطة المخابرات البريطانية، وقد حاولت رئيسة الوزراء، مارجريت تاتشر، أن تمنع صدور الكتاب، فعجزت، فحاولت منع انتشاره، فعجزت، وتمت الفضيحة.

واما عن إسرائيل، فلها تاريخ مفجع وعريق في قتل الخصوم والمسؤولين في الأمم المتحدة، فقد قامت المخابرات الإسرائيلية في ايلول عام ١٩٤٨م، باغتيال وسيط الامم المتحدة السويدي الجنسية «الكونت بيرنادوت»، بسبب طرحه خطة سلام قضت بتدويل القدس، رغم معارضة إسرائيل.

واما عن امريكا، فهي رغم ولوغها في كثير من التصفيات الفردية، فهي كذلك تهوى تصفيات الشعوب، من أول الهنود الحمر، إلى هوروشيما ونجازاكي، إلى الكونغو، إلى السودان، وجنوبه، إلى الضرب بالصواريخ والبوارج هنا وهناك، إلى المحاصرات للشعوب.

وبعد أيها القارئ الكريم.. أتدري من يحاكم المسلمين بالإرهاب اليوم، ومن يصف المسلمين به، بغير جريرة اللهم إلا ردود أفعال افراد قلائل تضخم وتجوف ويوصم بها الإسلام والمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، هؤلاء هم الإرهابيون والقتلة الشرفاء، والأنقياء، والأتقياء، فهل بعد هذه الوثائق الدامغة، يصدق المسلمون الدجل الإعلامي، والكذب السياسي، ويظلون في تخبطهم يعمهون، نسأل الله السلامة.■

مع مراد هوفمان في كتابه

«الإسلام ٢٠٠٠»




إعداد: مبارك عبد الله

تلقت الأوساط الإسلامية الشابة في أمريكا وأوروبا كتاباً جديداً أصدره الكاتب الألماني المسلم مراد هوفمان بعنوان «الإسلام ٢٠٠٠»، الصادر في فرجينيا بالولايات المتحدة، وانتشر الكتاب بين الشباب المسلم في الولايات المتحدة وكندا، ورحبت به أوساط كثيرة لصراحته ووصفه الداء الذي يعاني منه العالم الإسلامي اليوم.

لكن نظرة فاحصة للكتاب جعلت الكثير من أبناء المسلمين يتساءلون: لماذا يقول هوفمان ما يقول... وماذ يريد؟ وقد كنت بين من عُرض عليه الكتاب من والد لشاب مسلم يهمه أن يعرف حقيقة ما وراء أقوال هوفمان.

صورت نسخة من الكتاب وأخذته معي في عطلة نهاية الأسبوع لقراءته فوجدت فيه بعض الخير، وسررت ببعض التواصل الفكري الذي قدمه هوفمان في كتابه، لكن تصريحات أخرى له في الكتاب نفسه أذهلتني وهزتني من الأعماق كإنسان مسلم، وقررت أن أكتب لهوفمان مثلما كتبت له من قبل حين أصدر كتابه: «مذكرات ألماني مسلم»، الذي تلقفته عدة مجلات إسلامية، وترجمته وأصدرته في حلقات من أعدادها، وعندما اطلعت على الكتاب وجدت فيه ملاحظات خطيرة لفتُّ نظر المؤلف نحوها فرد عليَّ برسالة رقيقة وشاركني بعض الأفكار.

نمط فكري معين

والآن وبعد صدور كتابه «الإسلام ٢٠٠٠»، أحسست أن هوفمان يسير على نمط فكري معين، فهو وإن أسلم إلا أن فكره لا يزال ينطلق من تصورات غربية لم يتمكن الفكاك منها، لذلك بعثت له وللناشر بملاحظاتي السريعة عن الكتاب، ولما كان الكتاب متداولاً رأيت أيضاً أن أنبه القارئ المسلم تجاه ما يقوله هوفمان، ولست في هذا أتهم الرجل بشيء، اللهم إلا أنني أحذر من تسرب هذه الأفكار لشبابنا في بلاد الغربة، التي تكاد تنعدم فيها وسائل التوجيه الصحيح.

من باب الإنصاف أقول: إن كتاب هوفمان الجديد فيه العديد من الأفكار الطيبة التي قاده إليها فكره، لكن هذا لا يمنع من توجيه النقد الموضوعي البنّاء لأفكاره الأخرى لعله يصححها في طبعات جديدة من الكتاب.

يقول هوفمان ما ترجمته: «حقاً إنه وفقاً لمزاج المسلم الشخصي وتجاربه في الحياة يحق له أن يشعر أن الإسلام في تقهقر «وانحدار» مستمر الآن، ومنذ عهد الجيل الأول للمسلمين الذين عاشوا في المدينة المنورة» (الفصل الأول الفقرة الثانية ص ١)، وفي هذه العبارة خلط هوفمان



مراد هوفمان

كرجل غربي براجماتي النظرة إلى الأمور، أي مادي التصور، بين الإسلام كدين وبين المسلمين كأتباع لهذا الدين فاعتبرهما شيئاً واحداً، مما أوقعه في هذا الخلط وعدم الدقة.

فالإسلام مدرسة عظمى تخرّج فيها الملايين عبر العصور، وأنشأ العديد من الممالك شرقاً وغرباً ولا يزال عطاؤه ثراً غزيراً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو ليس في انحدار أو تقهقر مستمر، كما زعم هوفمان على فرض حسن نيته، بل هو إن شاء الله في ازدهار، وهذا ما بشر به الرسول ﷺ.

وفي الصفحة الخامسة يقول هوفمان، بعد أن يورد أسماء ثلاثة من الزوار الغربيين لمكة المكرمة وهم السويسري جوهان لودفيج بيركهارد، وسير ريتشارد بريتون البريطاني، وهانريتش فون مالتزان الألماني، الذين يقولون إنهم يتفقون على أن الأماكن المقدسة «في القرن التاسع عشر» كانت «فاسدة قذرة، غير آمنة ومفعمة بالخرافات، وصدق أو لا تصدق كانت الكحول «الخمور» والمومسات معروضة أمام الحرم وفي بعض الأحيان حتى في داخله..»، لا حول ولا قوة إلا بالله، هكذا!!

وفي صفحة ٤٨ يكتب هوفمان عن حجاب المرأة المسلمة، وبخاصة غطاء الرأس، ويكرر ما قاله من قبل أمثاله من المستشرقين إن غطاء الرأس ليس ضرورياً للمرأة المسلمة، وأن دين المرأة المسلمة يجب ألا يحكم عليه من خلال ما إذا كانت تغطي أو لا تغطي نفسها... إلخ، ونقول له ألا تعلم أن هناك لباساً خاصاً للمرأة المسلمة قرره القرآن نفسه في موضعين: الأول في سورة النور، حيث حدد ربنا تبارك وتعالى حجاب المرأة المسلمة من جهة أعلى جسدها فقال في الآية ٣١ من السورة: ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن... ﴾

وفي سورة الأحزاب آية ٥٩، حيث حدد القرآن طول لباس المرأة، ليشمل جسدها كله حين قال: ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾، ولقد التزم المسلمون ولم يختلف علماؤهم سلفاً وخلفاً حول اللباس الإسلامي للمرأة، ثم يأتي هوفمان لينقض هذا كله ويقول إن ذلك يجب أن يترك لظروف المرأة، ويزعم أنه لا بأس من كشف المرأة المسلمة عن شعرها.

ثم يصرح هوفمان تصريحاً خطيراً حيث يزعم أن: «فكرة حقوق الإنسان لا تظهر لا في القرآن ولا في كتب الفقه الإسلامي التقليدية»، وكيف يقول ذلك والقرآن يعلن لأول مرة في تاريخ البشرية: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا... ﴾ الحجرات: ١٣، والرسول ﷺ يدويها صريحة في حجة الوداع: «أيها الناس كلكم لآدم وآدم من تراب...»، وعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟» ما هذا إذا لم يكن إعلاناً لحقوق الإنسان لأول مرة.

السنّة والحديث القدسي

ثم يأتي هوفمان في نهاية كتابه يضرب ضربة يظن أنها كافية، فيقول وياهول ما يقول، يقول في صفحة ٧٠: «إن السنة وحتى الحديث القدسي ينبني على نصوص صاغها النبي، وسجلت كتابة بعده بقرون»، يا له من تصريح خطير، أين هذا الزعم من أمر النبي عدداً من أصحابه بكتابة الحديث كعبدالله بن عمرو ابن العاص وغيره، إن الحديث النبوي الشريف، قد سُجل في السطور وفي الصدور في عهد المصطفى ﷺ، وقد لقيت أحاديثه غاية الاهتمام من علماء الإسلام الذين نذر كثير منهم عمره كله لتسجيله نقياً كاملاً، كما نطق به الرسول ﷺ.

إن هوفمان يدعو في النهاية، إلى الاكتفاء بالقرآن والوقوف موقف الشك من الأحاديث، لأن الأحاديث ليست معتمدة كما نحب لها أن تكون!، ولذلك لابد من نبذ السنة. فأين هو من قول الله تعالى: ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾، ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (الحشر:٧).

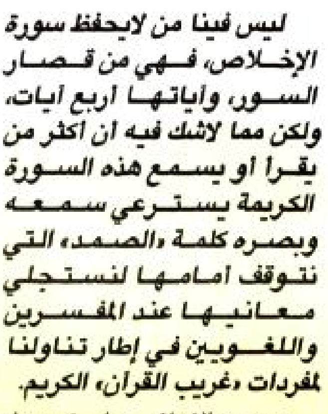
لابد لهوفمان من القراءة كثيراً، قبل الكتابة عن الإسلام والمسلمين، حتى لا يقع فيما وقع فيه من كلام، ونحن بحاجة إلى من يعيد المسلمين إلى إسلامهم لا إلى من يشككهم في أصول دينهم ويدعو إلى إعادة النظر فيه■

د. عرفات العشي
أونتاريو - كندا

وقفات مع غريب القرآن الكريم

«الله الصمد»

بقلم: أنور عبد الفتاح



ليس فينا من لايحفظ سورة الإخلاص، فهي من قصار السور، وآياتها أربع آيات، ولكن مما لاشك فيه أن أكثر من يقرأ أو يسمع هذه السورة الكريمة يسترعي سمعه وبصره كلمة «الصمد» التي نتوقف أمامها لنستجلي معانيها عند المفسرين واللغويين في إطار تناولنا لمفردات «غريب القرآن» الكريم.



وسورة الإخلاص على قصرها، ورد في فضلها أحاديث كثيرة تحض على مداومة قراءتها ليلاً ونهاراً، لما لها من فضل، ولما لقارئها من خير عميم بفضل الله.

فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال في شأن هذه السورة الكريمة: «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن» كما ورد أنه ﷺ قال لأصحابه: «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة»، فشق ذلك على الصحابة وقالوا : أينا يطيق ذلك يارسول الله؟ فقال: «الله الواحد الصمد ثلث القرآن».

وقال بعض العلماء إن سورة الإخلاص عدلت ثلث القرآن لأجل هذا الاسم الذي هو «الصمد» فإنه لايوجد في غيرها من السور.

والصمد عند المفسرين وأهل اللغة هو الذي يُصمد إليه في الحاجات ويُلجأ إليه عند الشدائد.. كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون﴾.

وورد أن معنى الصمد هو الدائم الباقي الذي لم يزل ولايزال، وقال بعضهم إن تفسير الصمد هو قوله تعالى: ﴿لم يلد ولم يولد﴾ وقد قال أبي بن كعب - رضي الله عنه - الصمد الذي لا يلد ولا يولد، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث.

وقال بعضهم ومنهم ابن عباس «الصمد» هو الذي بلغ سؤدده منتهاه، كما ورد عن أبي هريرة أن الصمد هو المستغني عن كل أحد والمحتاج إليه كل أحد.

وقال الإمام السدّي إنه المقصود في الرغائب، والمستعان به في المصائب.

وقال آخرون إنه الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وقيل أيضاً إن الصمد هو الكامل الذي لاعيب فيه.

وصَمَدَه يَصْمِدُه صَمْداً، وصمد إليه بمعنى قصده.

وفي حديث معاذ بن الجموح في قتل أبي جهل: فصمدت له حتى أمكنتني منه غِرَّة «أي وثبت له وقصدته وانتظرت غفلته».

والصمد في لغة العرب أيضاً تعني السيد المطاع الذي لايقضي دونه أمر، قال الشاعر:

علوته بحسام ثم قلت له
خذها حُذَيْفُ فأنت السيد الصمد

والصمد من الرجال أيضاً الذي لايعطش ولايجوع في الحرب.

والصمد الرفيع من كل شيء.

والصمد المكان الغليظ المرتفع من الأرض دون الجبل.

والمُصَمَّد الصلب الذي ليس فيه خور أو لين.

والمُصْمَد لغة في المُصْمَت وهو الذي لاجوف له.■

رسالة إلى حمامة السلام

شعر: د. محمد حكمت وليد (*)

قيلَ عاشَ السلامُ مات السلامُ
رُبَّ سلم أخفُ من الحِمامُ
أيُ سلم هذا وأيُ هوانٍ
صنعته الأوهام والأحلامُ
يا حمامَ السلامِ هذا زمانٌ
فيه يُنفى ويُستباحُ الحِمامُ
وهديلُ الحمام لا يُسْمِعُ الصُمّ
ولا يَفْهمُ الكلامَ اللئامُ
يا دُعاةَ السلام ضاع السلامُ
وعلينا تطاولَ الأقزامُ
قد عرفتم أن السلامَ مُحَالٌ
فلماذا يُطبِّلُ الإعلامُ ؟
ولماذا يُروِّضُ العقلُ زوراً
ولماذا تُسَوِّقُ الأوهامُ ؟
ولماذا يُذَلُّ في السجن شعبٌ
ولماذا تُكَسَّرُ الأقلامُ ؟
ليت شعري هل ما أراه خيالٌ
وشهودي حقيقة أم منامُ ؟
خفِّفُوا الوطءَ يا صناديدَ قومي
سُرِقت أرضكم وأنتم نيامُ
عندما يَقبِضُ العدو على السيف
فغصن الزيتون غصن حرامُ
يا دُعاة السلام أين السلامُ
وبأرضِ الإسراء ساد الظلامُ
عظَّمَ اللهُ أجركم.. إن مدريد
سرابٌ وخربةٌ وحُطام
وسلام اليهود تضليل شيطا
ن مريد ودربُهُ استسلامُ
كيف ترجون أن تعيشوا بأوسلو
وثراها مقابرٌ.. وعظامُ
يا دعاة السلامِ هل من شجاعٍ
ينطقُ الحقَّ.. ما به إحجامُ
إن سكتُّم عن قولة الحق فينا
هل يقول الحقيقة الحاخامُ ؟
هم يعودون للشعوب إذا ما
حَزَبَ الأمرُ واستبدَّ القتَامُ
وعساكم تراجعون الحسابات
ونحو الكرام يمضي الكرامُ
مهبطُ الأنبياء أضحى رُكاماً
فيه تُبنى المستعمراتُ العظامُ
أيها المسجدُ الجريحُ سلاماً
في غد سوف تُهدمُ الأصنامُ
ويَصيحُ المجاهدون بعزم
حقنا في الجهاد حق لِزَامُ
إنَّ أرض الإسراء أرض حرام
سكبَ الروحَ فوقها الإسلامُ
فافسحوا الدرب للجهاد وقولوا
يا قِسيَّ الجهاد إنا سِهامُ

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي.

* * *

رؤية نسائية متخصصة للأدب الملتزم

عليّة الجعار: البعد عن الإسلام يجعل الأديب في حالة من اللاوعي وفقدان الاتزان

إيمان محمود

لازال الجدل محتدمًا - من دون توقف - حول مصطلحات الأدب الإسلامي ونظيره غير الإسلامي، أو الأدب الملتزم والآخر غير الملتزم، وفي هذا الإطار يُثار العديد من الاستفهامات منها: هل حرية الأديب مطلقة أم مقيدة؟ وهل يقف الإسلام في مواجهة الإبداع أم يشجعه؟ وهل الأديب يمكن أن يبرز إذا كتب في مجال الإباحيات والابتذال والدعوة إلى الأفكار الغربية، فيما يأفل نجمه إذا التزم بالضوابط الأخلاقية؟!

هذه التساؤلات وغيرها تجيب عنها السطور القادمة عبر طرح رؤية ثلاثة من الرموز النسائية اللائي كرسن حياتهن لخدمة الإسلام عبر تخصصهن في أحد فروع الأدب.

في البداية تؤكد **الشاعرة علية الجعار** أن الإسلام هو نبع فياض ينهل منه الأدباء لإثراء ثقافتهم ولغتهم أيما إثراء، ولقد كان رسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلامه يشجع الأدباء والشعراء، فكان يخاطب شاعر الإسلام حسان بن ثابت فيقول له: «قل.. وروح القدس معك»، وكان يستنشد شعر الخنساء الذي نظمته في الجاهلية، حيث كان شعراً ملتزماً ترثي فيه أخويها: صخراً ومعاوية..

كما كان لثقافة السيدة عائشة الأدبية أبلغ التأثير في جذب اهتمام النبي ﷺ لسماع الشعر والأخبار الأدبية منها، وكان من علامات اهتمامه باللغة والثقافة أن أرسل الصحابية الشفاء لتُعلِّم أم المؤمنين السيدة حفصة القراءة والكتابة..

لقد كان عصر النبوة ترجمة عملية لازدهار الحالة الأدبية وانتشار الأدباء والأديبات، وكانت العصور التي تليه تدعم هذه المسيرة الأدبية تحت مظلة الإسلام.

الاهتمام بالثقافة

وتناشد الشاعرة علية الجعار الشباب أن يهتموا بالثقافة بصفة عامة، ويبتعدوا عن الأشياء التافهة التي تهدف إلى «غربنة» عقولهم وقلوبهم، كما يجب أن يتم الإكثار من إعداد الندوات الثقافية والأدبية، وبخاصة في تلك الأماكن التي يتردد عليها الشباب بصفة مستمرة، هذا إلى جانب تكثيف الجرعات الثقافية المقدَّمة عبر وسائل الإعلام المختلفة.

وتحث الشاعرة الأديبات المبتدئات على الاهتمام بالقراءة، والاطلاع على كل ما هو جديد في الساحة الفكرية، مع حفاظهن على التراث والقيم والمبادئ السامقة، والتحلي بسمات الالتزام، فالبعد عن الالتزام يجعل الأديب في حالة من اللاوعي وفقدان الاتزان، فلقد ساءني أن أستمع في أحد المؤتمرات الثقافية كلاماً مبتذلاً وشعراً إباحياً من إحدى مدعيات الأدب، مما جعلني في حياء وخجل شديدين.

وتؤكد أن الشاعرة أو الأديبة الملتزمة تسهم في رفعة شأن وطنها. وتناشد ضمائر القائمين على وسائل النشر والإعلام أن يُفسحوا المجال للأدب الملتزم؛ لأن في ذلك مصلحة ومنفعة، فالكلمة الملتزمة جميلة تؤثر في نفس القارئ تأثيراً طيباً وتقوده للخير.

حريتان

وتفرق **د.مكارم الديري - أستاذة الأدب والنقد بجامعة الأزهر** - عند حديثها عن الأدب الملتزم بين نوعين من الحرية: الأولى تُدعى بالحرية المطلقة، وهي حرية فوضوية مدمرة، والأخرى: الحرية المسؤولة المنضبطة بمعايير وقيم أخلاقية ودينية، ومن هذا المنطلق يتجلى أمام بصائر الأدباء المفهوم الحقيقي للحرية التي يتحرك فيها الأديب بقلمه ليشكل ذوق وعقل القارئ؛ لأن عدم وعيه بحدود الحرية يفسد عقول الكثير من القراء من مختلف الأعمار وتتهدم القيم وتجنح العقول.

ورداً على تساؤل حول ندرة الرموز النسائية داخل الأدب الملتزم، تقول د.مكارم: إن هذا يرجع إلى عدم وجود دور نشر تسمح بنشر أعمال الأديبات الصاعدات، يضاف إلى ذلك افتقار الأديبات الواعدات لإرشادات الرواد، فضلاً عن غياب الوعي الكامل بمفهوم الحرية المسؤولة لدى بعضهن.

وعن الإسلام ونظرته للأدب تجلي لنا د.مكارم بعض الحقائق قائلة: إن الإسلام لم يصادم التعبير الراقي، بل وضع الأسس من أجل السمو به فقال: ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ إلى ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ففي هذه الآية الكريمة إشارة إلى الصفات التي يجب أن يتحلى بها الشعراء من خلال التزامهم بقيم الإسلام ومبادئه، وإلا ضلوا الطريق وانحرفوا عن جادة الصواب، وكان الرسول ﷺ محباً لقراءة الشعر وبخاصة شعر عنترة فكان يردد بعض أبياته فيقول:

ولقد أبيتُ على الطوى وأظله
حتى أنال به كريم المأكل

وبلغ هذا الحب شأناً عظيماً جعل الرسول الكريم ﷺ يقول: «ما أحببت أن أرى أعرابياً قط خيراً من عنترة»، وتحذو السيدة عائشة حذو الرسول ﷺ في محبته للشعر فتقول: «روّوا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم»، هذا فضلاً عن حب العرب للشعر، وبخاصة في فترات الحروب لإيقاظ روح الجهاد في نفوس المسلمين، ولقد حث سيدنا عمر - رضي الله عنه - على رواية الشعر العفيف وتعليمه؛ لما في ذلك من أثر طيب يحفظ للأخلاق مكانتها. فقد روى الفضل عن أبيه وجده أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال لابنه عبد الرحمن: «يا بني صلْ رحمك، واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك، فإنه من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه، ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤد حقاً ولم يقترف أدباً».

وتدحض أستاذة الأدب والنقد مزاعم أدعياء الأدب فيما يتعلق بمفهوم الإبداع وارتباطه بالحرية المطلقة فتقول:

الإبداع مطلوب بصفة عامة في جميع مجالات الحياة، فإذا كان الفن يعشق الحرية فلماذا ينحسر الإبداع في قيود الغريزة وحدها؟

د.مكارم الديري: هناك حرية فوضوية مدمرة وأخرى منضبطة بأخلاقيات الإسلام.. والأديب الموهوب يجيد في المجالات كلها

صافي ناز كاظم: الأديب الملتزم يحتاج إلى ثقافة واسعة.. وخبرة عميقة.. وفهم صحيح للإسلام.. وإدراك لأهمية رسالة الأدب

إن الأديب الموهوب يجيد في مجالات الحياة الواسعة، وعليه أن يفرق بين الانحراف والإبداع، ومن أهم أدوات التعبير عن الجمال التعبير برقي وسمو يحفظ للجمال بهاءه ويسمو به على مواطن القبح التي تظهر من خلال التعبير الإباحي وكشف العورات.

ولاشك في أن ظهور الأدب الإباحي يجعل بعض الملتزمين يعزف عن الأدب خشية الوقوع في معصية الله، ولكن الإسلام لايعارض الإبداع طالما لايتناقض مع العقيدة ويحافظ على الآداب والأخلاق.

وتسدي د.مكارم نصيحتها للأديبات الصاعدات الواعدات فتقول: عليكن بصقل عقولكن بالقراءات الأدبية المختلفة لكبار الأدباء، وبخاصة الملتزمون منهم، مع المثابرة والاجتهاد في إيجاد منافذ لنشر أعمالكن. إضافة إلى الاهتمام بالثقافة الإسلامية الواسعة في مختلف المجالات، من خلال مطالعة كتب التراث الإسلامي، والقراءة المتعمقة في كتب نقد الأدب الإسلامي، فكل ذلك يعطي مجالاً فسيحاً لإبداع الأديب، ويحميه من الوقوع في هوة التعبير السلبي الإباحي.

الأدب وفلسفة الجمال

وتقول الناقدة الإسلامية صافي ناز كاظم: إن الأدب فن من الفنون الجميلة التي يفتقدها الأدب غير الملتزم، أما الأدب الملتزم فيكمن جماله في ضوابطه الأخلاقية والإسلامية، فعلى سبيل المثال هناك من يرى أن فن البالية يعبر عن الجمال، ولكن الأديب الملتزم لا يراه كذلك، إذ يستطيع الإنسان أن يشعر بالبهجة حينما ينظر إلى فنون السجاد والمعمار الإسلامي، ولذلك هناك فنون كثيرة حينما ترتبط بالقيم الإسلامية يبرز جمالها.

وترفض الناقدة صافي ناز كاظم تقسيم الأدب على حسب نوع الأديب، منبهة إلى أن ذلك يخالف المنطوق الرباني في قوله: «يا أيها الإنسان» فالموهبة والقدرة على التعبير الفني تجعل الأديب - بغض النظر عن جنسه - يعبر عن كل شيء يحيط به.

وتؤكد أن الأديب الملتزم يستطيع أن يفرض نفسه على الساحة الأدبية، ويبزغ نجمه وسط هذا الظلام الدامس في ظل سيطرة الأقلام العلمانية على الوسط الأدبي.

ويحتاج الأديب الملتزم إلى ثقافة واسعة وخبرة عميقة وفهم صحيح للإسلام وخفة ظل، لكي يتمكن بسلاسة أسلوبه أن يدخل إلى قلب القارئ ووجدانه فيجذبه ويمتعه، ولابد من أن يكون لدى الأديب يقين بأنه لا تعارض بين الإسلام والأدب، فالقرآن الكريم احتوى على صور جمالية رائعة تفوق كل فنون العباقرة من بني البشر كما تفوق بلاغة البلغاء.■

قصة قصيرة

مع الشغل والنفاذ

بقلم: أسامة أحمد البدر

«.. لذا.. وللأسباب التي عرضتها المحكمة.. ولما قام به المتهم من أعمال تناهض أهداف الثورة.. قررت المحكمة حبس المتهم خمس عشرة سنة مع الشغل والنفاذ..»

هبط الحكم علينا ثقيلاً كئيباً... أما الأخ الداعية فلم يزد على أن تمتم ببعض الدعاء، ثم التفت إلينا تشع من ثغره ابتسامة راضية.. حتى إذا جمعتنا معه الزنزانة المعتمة وسألناه عن سر السكينة التي رأيناه بها رغم قساوة العقوبة.. ابتسم لنا وقال:

«.. وفيم أجزع؟.. وعلى أي شيء أخاف..؟!.. أعلى أموال تركناها، فأخشى انتهابها.. أم تجارة سوف تكسد؟.. أنا رصيدي هنا داخلي أحمله أينما حللتُ.. أما من تركت من زوجة صابرة وأولاد كزغب القطا، فقد أودعتهم عند من لا تضيع عنده الودائع.. وسيان عليّ هذا... ليلةُ أو ليالٍ.. سنة أو سنوات.. ما كنتُ أؤديه في الخارج، سأظل أؤديه هنا ويكفأة أعلى بإذن الله وبما سيمدنا به هذا الجو الرحماني الذي اعتدناه داخل الزنازين..».

لما انتهى ران صمت قليل.. ثم بادر أخ ذو لحية خفيفة كان يسمع في شرود.. وقال: «.. لك الله.. كأني أمام ابن القيم حيث يقول: أنا عقيدتي في قلبي.. وقلبي بيد ربي.. فماذا يفعل أعدائي بي.. أنا سجني خلوة.. ونفيي سياحة.. وتعذيبي نعمة تستوجب الشكر..».

فابتسم الأخ الداعية وتابع «.. طريق واحد متصل ممدود.. من لدن الرسول الكريم إلينا إلى حيث يشاء الله.. لا يجب أن يهولنا الأسر.. فأفكارنا سيكتب لها البقاء إذا شاء الله لها ذلك وما دامت تستحق البقاء... والسجن.. وحتى الموت.. جولة من جولات.. ﴿إن الله بالغ أمره﴾..».

كنا ننصت خاشعين لما سمعنا عن يميننا صوتاً مزيجاً من ضحك وبكاء،، والتفتنا فإذا أخ لا نعرفه يمسح دموعه ثم يضحك ويقول: «.. يا للحيرة.. في المحكمة بشرني القاضي - إذا صح التعبير - وقال «رُحْ».. وانتبه على نفسك أن يغرر بك أولئك المجرمون..».. أقول لكم.. لقد فرحت.. أما الآن وبعد ما سمعت. فقد حببتم إليّ البقاء وكرهتم إليّ الخروج!».

ابتدره أخ مرح نعرفه جميعاً بظرفه وقال: «ولا حيرة ولا .. قم والصق فمك من ثقب باب الزنزانة والعنهم.. أولئك الذين لا نحبهم. تضمن استمرارية هنا لأكثر مما تتوقع..».

ضحكنا وعلت قهقهاتنا حتى انتبهنا إلى وجه الأخ الداعية يشرد إلى بعيد ويقول:

«.. مهلاً.. فما ذكرناه طرف المعادلة الأول.. ويبقى الطرف الآخر حتى لا تختل الموازين في فكرنا.. ولنتأمل قول الحبيب المصطفى: «لاتتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية.. ولكن .. إذا لقيتموه فاثبتوا..»، ولعل الأخ الحبيب الحزين على فراقنا.. لعله وبعد ما رأى من حجم الكيد والبغي الموجه ضد ديننا، والجهود المضنية المبذولة لصرف البشر عن ربهم.. لعله لا يقنع بعدها بالسكينة ويأبى إلا أن يكون الجندي الوفي لدينه ودعوته، وعندها، قد يعود إلينا «قد».. دون حاجة لأن يلعن أحداً من الذين لا نحبهم..».

لفنا جميعاً شعور عميق أشبه بشعور المأخوذ بسحر عجيب.. وعمنا صمت نتفكر من خلاله في معاني كلماته المضيئة.. حتى قطعه علينا صوت عذب خفيض لأخ انتحى ركناً بعيداً، وقال: «.. العقيدة حين تغلي في الأعماق تأبى إلا أن تدفع صاحبها نحو الحركة، الحركة بالعقيدة، والحركة لهذه العقيدة، وصاحب السجن الغبي لا يفطن أن كل سوط من زبانيته يؤجج العقيدة فينا أكثر.. ويقربنا من الوعد الحق أكثر.

واستمر الحديث، لا ندري كم.. حتى انتبه الأخ الداعية وقال:

«لعله وقت السحر.. ستقوم نناجي ربنا.. فإنها سويعات مباركات... ولا بأس دون ماء نتيمم..»

لكن الأخ الظريف سبقه إلى كوة الباب ونادى على الشاويش الهاجع خلفه وقال له آمراً: «هيه.. حضرة الشاويش.. انهض فلعل نوبتك قد انتهت.. نريد ماءً للشرب وللوضوء.. وصابوناً وفوطة.. و..».

ولم يدعه الشاويش يكمل رغباته، بل خبط الممر الإسفلتي بحذائه الثقيل حانقاً، ومضى قليلاً ثم... عاد.. إلا أنه لم يعد وحده... كانوا مجموعة من «الشواويش»، وما شعرنا إلا وهم يفتحون علينا باب الزنزانة.. وبسرعة البرق انهالوا بالهراوات فوق رؤوسنا.. وبأعقاب البنادق دقوا عظامنا.. وبأحذيتهم الثقيلة وبكل ما شحن في دواخلهم جرونا.. ركلونا.. بطحونا أرضاً.. صبوا الماء المغلي علينا.. ثم...».

ولم أعد أعي شيئاً بعدها.. حتى إذا أفقت طالعني وجه مدمىً وابتسامة وشفتان عذبتان تتلوان قول ربنا:

﴿ وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ⑦ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ⑧ ﴾ (البروج) إن بطش ربك لشديد.. إن بطش ربك لشديد.■

عبدالرحمن بن عوف (٣ من ٣)

الجنة.. بين الغني والفقير

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

حين يقرأ المسلم ما جاء من الروايات في تأخر الأغنياء عن الفقراء في دخول الجنة، أو عن تأخر ذلك الصحابي في دخول الجنة عن بقية الصحابة، قد يحسب أن الغنى شر، وأن جمع المال خطيئة، تؤخر بأصحابها عن منازل الفقراء، وهذا تصور خاطئ، وسوف نصححه من خلال هذا الحديث.

عن أبي هريرة قال: «جاء الفقراء إلى النبي ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلى والنعيم المقيم: يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون. قال: ألا أحدثكم بأمر إن أخذتم به أدركتم من سبقكم ولم يدرككم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه إلا من عمل مثله: تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين. فاختلفنا بيننا، فقال بعضنا: نسبح ثلاثاً وثلاثين، ونحمد ثلاثاً وثلاثين، ونكبر أربعاً وثلاثين، فرجعت إليه فقال: تقول: سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن ثلاث وثلاثون»(١).

وفي رواية لمسلم «فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله، فقال رسول الله ﷺ: «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»(٢).

يقول الإمام النووي: وفي الحديث دليل لمن فضَّل الغني الشاكر على الفقير الصابر، وفي المسألة خلاف مشهور بين السلف والخلف من الطوائف والله أعلم.(٣)

وقال المهلب: في الحديث فضل الغني نصاً لا تأويلاً، إذا استوت أعمال الغني والفقير فيما افترض الله عليهما، فللغني حينئذ فضل عمل البر من الصدقة ونحوها مما لا سبيل للفقير إليه.

وقال القرطبي: للعلماء في هذه المسألة خمسة أقوال ثالثها الأفضل الكفاف، رابعها يختلف باختلاف الأشخاص، خامسها التوقف.(٤)

وللإمام ابن تيمية في ذلك تحقيق قيم نسوقه إتماماً للفائدة يقول: وما روي «أن ابن عوف يدخل الجنة حبواً» كلام موضوع لا أصل له، فإنه قد ثبت بأدلة الكتاب والسنة أن أفضل الأمة أهل بدر، ثم أهل بيعة الرضوان، والعشرة مفضلون على غيرهم، والخلفاء الأربعة أفضل الأمة، وقد ثبت في الصحاح أنه قال: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»(٥)، وثبت في الصحيح أيضاً أنه قال: «احتجت الجنة والنار فقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم. وقالت النار: ما لي لا يدخلني إلا الجبارون والمتكبرون»(٦)، وقوله: «وقفت على باب الجنة فإذا عامة من يدخلها المساكين، وإذا أصحاب الجد محبوسون إلا أهل النار، فقد أمر بهم إلى النار»(٧)، هذا مع قوله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»(٨).

فهذه الأحاديث فيها معنيان:

أحدهما: أن الجنة دار المتواضعين الخاشعين، لا دار المتكبرين الجبارين، سواء كانوا أغنياء أو فقراء، فإنه قد ثبت في الصحيح أنه: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، فقيل: يا رسول الله! الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً أفمن الكبر ذاك؟؟ فقال: لا.. إن الله جميل يحب الجمال، ولكن الكبر بطر الحق وغمط الناس»(٩).

فأخبر ﷺ أن الله يحب التجمل في اللباس، وأن ذلك ليس من الكبر، وفي الحديث: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: فقير مختال، وشيخ زان، وملك كذاب»(١٠)، وكذلك حديث: «لا يزال الرجل يذهب بنفسه ثم يذهب بنفسه، ثم يذهب بنفسه حتى يكتب عند الله جباراً وما يملك إلا أهله»(١١).

فعلم بهذين الحديثين: أن من الفقراء من يكون مختالاً، لا يدخل الجنة، وأن من الأغنياء من يكون متجملاً غير متكبر، يحب الله جماله، مع قوله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»(١٢)، ومن هذا الباب قول هرقل لأبي سفيان: أفضعفاء الناس اتبعه أم أشرافهم؟ قال: بل ضعفاؤهم، قال: وهم أتباع الأنبياء، وقد قالوا لنوح عليه السلام: ﴿أنؤمن لك واتبعك الأرذلون﴾(الشعراء: ١١١).

فهذا فيه أن أهل الرئاسة والشرف، يكونون أبعد عن الانقياد إلى عبادة الله وطاعته، لا أن حبهم للرئاسة يمنعهم ذلك، بخلاف المستضعفين، وفي هذا المعنى الحديث المأثور - إن كان محفوظاً - «اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين»(١٣).

فالمساكين ضد المتكبرين، وهم الخاشعون لله،

(*) من علماء الأزهر.



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

فنون غرس القيم والسلوك

روي عن الثقة الكوفي زبيد اليامي (أنه كان قد قسّم الليل ثلاثة أقسام، قسم لنفسه، وقسم لولده، وقسم لولده الآخر، وكان يصلي الثلث الأول، ثم يوقظ ولده الكبير فيصلي الثلث الأوسط، ثم يوقظ ولده الصغير فيصلي الثلث الأخير.

وكان إذا أيقظ أحداً من أولاده فيرى في عينه نوماً يقول: نم أنت، وأنا أقوم عنك، فإذا فرغ جاء لولده الآخر، فإذا وجد عنده نوماً فعل معه كذلك، رضي الله عنهم جميعاً) (صفة الصفوة ٣/ ٩٨).

هذه القيم والمبادئ السامية، والسلوك الإيماني، المستمد من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، لا يمكن أن تستقر في نفوس من نربيهم سواءً من الأبناء أو غيرهم إلا إذا توافرت القدوة الحسنة، والرفق بإدخال هذه القيم، والاهتمام المستمر بغرس هذه القيم والسلوك، ولو فُقد أحد هذه الثلاث فمن الصعب استقرار مثل هذه القيم في نفوس من نربيهم.

وصفحات التاريخ القديم والحاضر تنبئنا عن الكثير من الصالحين ممن استخدموا القسوة والإجبار في غرس القيم والسلوك لأبنائهم، فكانت النتيجة كراهية الأبناء للالتزام، وكانوا أسوأ مثل للشباب الفاسد.. انظر كيف كان الثقة زبيد يرفق بأبنائه عندما يراهم نائمين، وتعلّم منه التعامل مع الأبناء عند غرس القيم.■

أبو خلاد

المتواضعون لعظمته، الذين لا يريدون علواً في الأرض، سواء كانوا أغنياء أو فقراء، ومن هذا الباب أن الله خيّره بين أن يكون عبداً رسولاً، وبين أن يكون نبياً ملكاً، فاختار أن يكون عبداً رسولاً، لأن العبد الرسول يتصرف بأمر سيده لا لأجل حظه، وأما الملك، فيتصرف لحظ نفسه، وإن كان مباحاً، كما قيل لسليمان - عليه السلام - : ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب(٣٩)﴾(ص).

ففي هذه الأحاديث: أنه اختار العبودية والتواضع، وإن كان هو الأعلى هو ومن اتبعه: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون﴾(آل عمران: ١٣٩)، وقال: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ (المنافقين:٨).

ولم يرد العلو وإن كان قد حصل له، وقد أعطي مع هذا من العطاء ما لم يعطه غيره.

وإنما يفضل الغني لأجل الإحسان إلى الخلق، والإنفاق في سبيل الله، والاستعانة به على طاعة الله وعبادته، وإلا فذات ملك المال لا ينفع، بل قد يضر، وقد صبر مع هذا من اللأواء والشدة على ما لم يصبر عليه غيره، فنال أعلى درجات الشاكرين، وأفضل مقامات الصابرين، وكان سابقاً في حالي الفقر والغنى، لم يكن ممن لا يصلحه إلا أحدهما، كبعض أصحابه وأمته.

المعنى الثاني: أن الصلاح في الفقراء أكثر منه في الأغنياء، كما أنه إذا كان في الأغنياء، فهو أكمل منه في الفقراء، فهذا في هؤلاء أكثر وفي هؤلاء أكثر، لأن فتنة الغنى أعظم من فتنة الفقر، فالسالم منها أقل، ومن سلم منها كان أفضل ممن سلم من فتنة الفقر فقط، ولهذا صار الناس يطلبون الصلاح في الفقراء، لأن المظنة فيهم أكثر والله أعلم.(١٤)

٧ - جمع بين الاستعاذة من الفقر وأن يحشر مع المساكين:

فإن قلت: ما وجه الجمع بين الدعاء بأن يحشر مع المساكين وبين دعاء الاستعاذة من الفقر؟

قال الحافظ في التلخيص: إن الذي استعاذ منه وكرهه فقر القلب، والذي اختاره وارتضاه طرح المال، وقال ابن عبدالبر: الذي استعاذ منه هو الذي لا يدرك معه القوت والكفاف، ولا يستقر معه في النفس غنى، لأن الغنى عنده ﷺ غنى النفس، وقد قال تعالى: ﴿ووجدك عائلا فأغنى﴾(الضحى:٨).

ولم يكن غناه أكثر من ادخار قوت سنة لنفسه وعياله، وكان الغنى في محله قلبه ثقة بربه، وكان يستعيذ من فقر منس، وغنى مطغ، وفيه دليل على أن الغنى والفقر طرفان مذمومان، وبهذا تجتمع الأخبار في هذا المعنى.(١٥)■

الهوامش

١ - فتح الباري ٢/٣٢٥/٨٤٣.
٢ - مسلم بشرح النووي ٥/٩٢/٥٩٥.
٣ - النووي على مسلم ٥/٩٢.
٤ - فتح الباري ٢/ ٣٣٠ - ٣٣١ بتصرف.
٥ - فتح الباري ٩/٢٩٨/٥١٩٨.
٦ - فتح الباري ١٣/٤٣٤/٧٤٤٩، مسلم بشرح النووي ١٧/٢٨٤٦.
٧ - فتح الباري٩/٢٩٨/٥١٩٦.
٨ - مسلم بشرح النووي ١٦/٢١٥/ ٢٦٦٤.
٩ - مسلم بشرح النووي ٢/٨٨/٩١.
١٠ - مسلم بشرح النووي ٢/١١٤/١٠٧.
١١ - تحفة الأحوذي ٦/١٣٨/٢٠٦٨.
١٢ - مسلم بشرح النووي ١٦/١٢٠/ ٢٥٦٤.
١٣ - تحفة الأحوذي ٧/١٩/٢٤٥٧.
١٤ - الفتاوى ١١/١٢٨ - ١٣٢.
١٥ - تحفة الأحوذي ٦/٢١.

مشكلات وحلول في حقل الدعوة

سرعة الوثوق (٢)

تكملة الأسباب:

٨ - عدم الاستفادة من دروس التاريخ، وما حدث للمؤسسات الدعوية عندما وثقت فيمن لايستحق.

٩ - استغلال هؤلاء المخادعين لعواطف أفراد المؤسسات الدعوية، ورفع بعض الشعارات الإسلامية التي ترفعها تلك المؤسسات، أو كتابة بعض الكتب الإسلامية، كما فعل (النميري، والقذافي، وصدام).

الحل:

١ - التأني قبل التوثيق، وهذا يستدعي التحري عن ماضي ذلك الفرد، ومعتقده ومواقفه من الإسلام ومن الدعوة الإسلامية ورموزها.

٢ - عدم الاغترار بحماسة الاندفاع من البعض دون معرفة خلفياته وبواعثه في هذا الاندفاع، فكما كان يقول عمر - رضي الله عنه -: «لست بخب، وليس الخب يخدعني».

٣ - الاستفادة من تجارب الماضي (النميري، القذافي، بن بيلا، صدام)، وماذا فعلوا لكسب تأييد المؤسسات الدعوية، ثم ماذا فعلوا بعدما كسبوا هذا الدعم.

٤ - لابد من أن يدرك المسؤولون عن المؤسسات الدعوية أن أمن المؤسسة وأفرادها مقدم على كسب شخص مهما كان وزنه الاجتماعي، وبخاصة في وقت يتكالب فيه الجميع لضرب هذه المؤسسات.

٥ - إعطاء دورات مكثفة في أسس وأصول علم الرجال للاستهداء بها في التوثيق.■



حقيقة الإنابة وثمارها

مع طول الطريق وتبعاته، ومع أشواك المسالك وكثرتها، ومع تربص الأعداء المغرضين ومضايقاتهم، ومع زلات إخوان الدرب وهفواتهم، ومع محاسبة قادة القافلة السائرة إلى الله ومعاتبتهم، نجد أنفسنا بحاجة إلى ركن نأوي إليه، ونجد السلوى والملجأ الحاني، يقول الله تعالى: ﴿إن إبراهيم لحليم أواه منيب﴾ خليل الله وصفه ربه بكثرة الرجوع إليه، بل الإسراع له وحده كما قال علماؤنا عن الإنابة: تتضمن أربعة أمور: محبته، والخضوع له، والإقبال عليه، والإعراض عما سواه.

والإنابة لا تكون بسبب ذنب أحدث، أو جرم ارتكب، أو سيئة اكتسبت، أو تقصير أبدي فقط، بل الإنابة للداعية راحة نفسية تثبته وتعينه على مشاق السفر إلى الله تعالى وتصبره داخل قطار الدعوة، وتسل من نفسه نزغات الشيطان، ومسحات أمراض القلوب، والإنابة محطة يستوضح الداعية منها معالم طريقه، ويزيل الغش وسوء الفهم لمراحل دعوته الجديدة في ضوء التطور والتحديث.

ويعد الإنابة إلى الله توصف كما قال الشيخ الزاهد الفقيه محمد بن أحمد الدباهي: «لازَمَ العبادة، والعمل الدائم والجد، واستغرق أوقاته في الخير، صلبٌ في الدين، وينصح الإخوان، وإذا رآه إنسان: عرف الجد في وجهه»، فالإنابة ليست خمول وانطواء، بل الإنابة حركة بعد فترة تفكر وحزن، حركة لا تعرف الفراغ، كما ورد عن عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - حين جاءه أصدقاء قدماء له قبل الخلافة يوم كان فارغاً فقالوا: «لو تفرغتَ لنا»، فيقول: «وأين الفراغ؟ ذهب الفراغ فلا فراغ إلا عند الله».

وزاد من صفات المنيبين الفقيه النحوي ابن عقيل: «غلب عليهم الجد، وقل عندهم الهزل»، وزاد الصديق أبو بكر - رضي الله عنه - في صفاتهم عند وفاته: «والله ما نمتُ فحلمت، ولا توهمتُ فسهوت، وإني لعلى السبيل ما زُغت».■

عدنان القاضي

هل تسمع حقاً؟

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ (٢٠) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٢١) إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣) ﴾ (الأنفال).

كثيرة هي مشاغل الحياة، ومتتالية هي صروف الزمان، أحداث تتلوها أحداث، وخطوب تتبعها خطوب، والإنسان هو الإنسان تغره الدنيا، وقد علم دنوها، ويلهو عن الآخرة وقد أيقن ببقائها، صبره على الطاعة قليل، وتطلعه إلى الهوى كثير، يكابد الحياة بمرها وحلوها، ويغفل عن أسمى غاية خلق من أجلها، وربه ينبهه إلى سباجلها فيقول سبحانه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾ (الذاريات).

فسبحان الله: وجد من الإنس من لهث وراء الدرهم والدينار حتى عبده، ووجد منهم من عبد الزهو والفخر، ووجد منهم من عبد زينة الدنيا الزائلة، فتعساً لكل من رضي بغير الله رباً.

يقول الرسول ﷺ: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش» رواه البخاري.

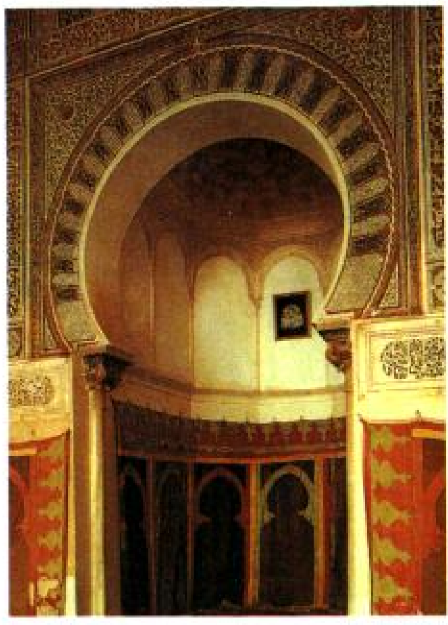
إن عبادة الدرهم والدينار والخميصة والقطيفة، ليست ناتجة من عقل صحيح، ولا من قلب سليم، بل من غفلة، حتى غدا الإنسان في زماننا يتخبط في مكابدته لهذه الحياة، يتجاهل أنه خلق من أجل غاية، وغاية واحدة فقط هي عبادة الله وحده لا شريك له.

وهل أحد منّا يعبد غير الله؟ سؤال مفترض أن يطرح، وإن لم تتفوه به الألسنة!!

ماذا فهمنا من معنى العبادة؟ أهي مسمى الإيمان؟ أم هي رسم الإسلام؟ أم هي أن يفعل المسلم ما يحلو له من العبادات ويترك ما يخالف هواه منها؟ فيصلي وينظر إلى الحرام، ويصوم ويفطر على الحرام، ويتصدق ولكن من الربا، ويتزوج ويزني، ويصلي العشاء في وقتها ويصلي الفجر في رائعة النهار، ويقوم بحقوق زوجته وذريته ويعق والديه، ويقرأ القرآن ويسمع الغناء، ألا ترى أنها صفة من صفات بني إسرائيل حينما أنكر الله عليهم ذلك فقال: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥) ﴾ (البقرة).

أما أنت أخي الحبيب: فقد كُرمت بعبادة ربك، فارع حقوقه كلها ما استطعت إليه سبيلاً، وفضلت برسالة نبيك محمد ﷺ فأد أوامره حتى تعجز، فإذا عجزت عُذرت، ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾ (النساء).

فهل أخضعت قلبك وعقلك لخالقك، فلم تجعل لنفسك رأياً بعد رأي الله، ولا قضاء بعد قضائه، ولم تجد في صدرك كراهية لما شرع، وسلّمت بعد ذلك تسليماً.



نعم إننا نسمع الموعظة، ونحضر الجمع، ونصلي مع الجماعات، ونتلو القرآن، وننصت للحديث، لكن ما حظ جوارحنا من العمل بما سمعته آذاننا، وامتلأت به قلوبنا؟ إنني أعلم وتعلم - أخي القارئ - أن النصيحة فيها ثقل على النفوس، إلا على نفوس تربت على محبة الله ورسوله ﷺ، وحرصت على النجاة بأنفسها وأهليها، في يوم عظيم الكروب، جسيم الخطوب.

سماع.. وطاعة

لكن ما فائدة السماع إن لم تصحبه الطاعة، وسائل نفسك من الذي سمع فعصى؟

إنه أفجر مخلوق عرفته البشرية منذ أن خلقها الله: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) ﴾ (البقرة)، فهل تعتقد أن إبليس لعنه الله لم يسمع أمر ربه؟ بل سمع فأبى أن يكون من الساجدين.

أتعلم من الذي سمع ولم يطع؟ إنهم بنو إسرائيل، اسمع كيف خلّد الله معصيتهم له بقوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٩٣) ﴾ (البقرة)، لقد كانوا يسمعون نداء الرحمن، ويدّعون الإيمان به، ولكن بئس السماع سماع لا يحيي في القلب طاعة، ولا يثمر في النفس استجابة.

أقوام عاشت على هذه الأرض، فأرسل الله لها من يرشدها إليه، فأبت إلا الطغيان والفساد، ولم ترض إلا بالرذيلة والفاحشة لباساً، ولم ترغب إلا بالكفر وصفاً وسمتاً، فألبسهم الله لباس الخوف والجوع، وقلّب عليهم الديار رأساً على عقب، وأغرقهم، وأنزل عليهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين.

أيحب أحدنا إذا سمع الأمر بالخير والنهي عن الشر أن يكون كأمثال ذلك أو هؤلاء؟

الجواب بلا ريب: لا، ونعْمَ الجواب، ولكن مامعنى أن ينفر صاحب المعصية من النصيحة بتركها، وصاحب الفجور من الأمر بتركه، ما معنى أن نتبرم من نصيحة الناصحين وإرشاد المرشدين، نواجههم بالحجج، ونخاصمهم بالجدل، ألم يأن لألسنتنا حين يأتي الأمر من الله ورسوله أن تنطلق فتقول: سمعنا وأطعنا.

لقد امتثلتها الملائكة المقربون فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون، ونطقت بها مخلوقات عظام ضخام، إنها السموات والأرض حينما قال لها إله جل في علاه: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) ﴾ (فصلت).

وتفوه بها إكرم خلق الله عليه فقال حكاية عنهم: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) ﴾ (البقرة).

وصدّق بها أصحاب محمد ﷺ، حينما جاءهم النهي عن شرب الخمر، التي كانت لها الولع الشديد في نفوسهم، يتحفون بها مجالسهم، ويتناشدون في وصفها الأشعار، ويعاقرونها كلما اشتهوا، وما إن نزل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ (٩١) ﴾ (المائدة)، حتى دلق أحدهم إناء قد وصل إلى فمه، لم يرض أن يؤجل استجابته لربه ولو شربة واحدة، وقالوا بنفوس طيعة راضية: انتهينا ربنا انتهينا، وكسروا القلال وأراقوها في طرق المدينة.

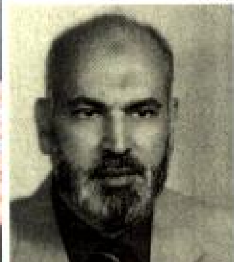
ولعل مما لا يغيب عنك قصة ذلك الصحابي البطل الذي زُفّ إلى زوجته في ليلة عرسه وعرسها، لكنه حينما سمع نداء الجهاد في سبيل الله، نهض بكل عزة وكرامة ليستجيب لنداء ربه، فتوجه إلى أرض المعركة، ليغرس قدميه فيها، إما أن يُزف بعدها إلى زوجته منتصراً مظفراً، أو يزف إلى الحور العين في جنة ربه، وشاء الله تعالى أن يختاره شهيداً، أما جنابته من عرسه، فقد تكفل الله تعالى أن تغسله الملائكة الكرام، حتى رُئي أثر الغسل بعد استشهاده، وسُمي بعدها غسيل الملائكة، ذاك حنظلة بن عامر - رضي الله عنه -، كل هذا الفضل، وهذا التكريم بسبب استجابته لله ورسوله ﷺ.

فهل فكرنا أن نترجم سماعنا للخير والموعظة إلى عمل جاد، واستقامة دائمة على دين الله؟ ■

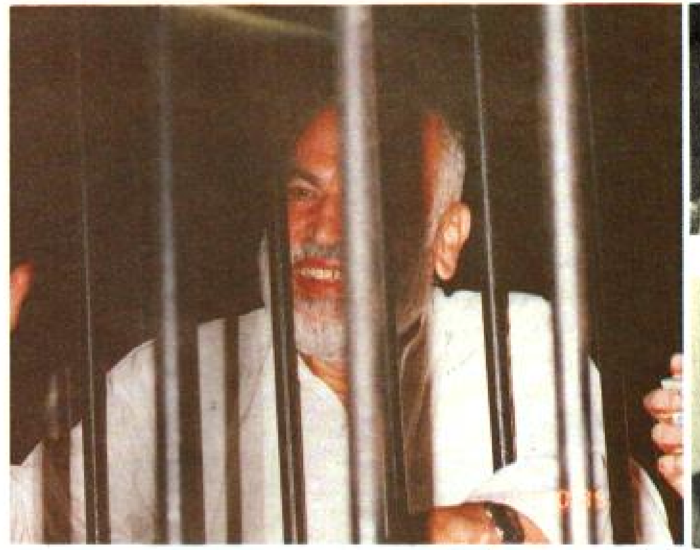
فيصل بن سعود الحليبي



في حرب ١٩٤٨م



في مجلس الشعب ١٩٨٧م



في المحاكمات العسكرية ١٩٩٥م

حسن الجمل.. مسيرة جهاد

بقلم: صلاح عبد المقصود (*)

في عام ١٩٣٠م وُلِدَ حسن الجمل في حي منيل الروضة - أحد أحياء القاهرة الجميلة، والذي يطل على نهر النيل، حيث نشأ في أسرة طيبة، وتعرف الصبي حسن الجمل دعوة الإخوان المسلمين والتقى مؤسسها ومرشدها الإمام حسن البنا في عام ١٩٤٢م، ليصبح بعد ذلك أحد أعضاء شعبة المنيل، فيقضي فيها معظم وقته بين القراءة والعبادة والتربية والرياضة والتسلية والتثقيف، حيث كانت شعبة الإخوان المسلمين تضم المسجد والنادي والمدرسة، وتقدم لروادها أنواع الأنشطة الروحية والعقلية والبدنية كافة.

وفي عام ١٩٤٨م سمع حسن الجمل منادي الجهاد يدعو إلى قتال الصهاينة على أرض فلسطين فلبى النداء، وذهب إلى معسكرات تدريب كتائب الإخوان المسلمين، التي كان يشرف على تدريبها بعض ضباط الجيش المصري آنذاك.

شارك حسن الجمل في كتائب المجاهدين على أرض فلسطين، وقدم مع إخوانه بطولات عظيمة، دفعت بعض الحكام العملاء آنذاك إلى إعلان الهدنة وتقديم هدية كبيرة لهم، تمثلت في حل جماعة الإخوان في ٨ من ديسمبر ١٩٤٨م، واغتيال مرشدهم في ١٢ من فبراير ١٩٤٩م، ثم استقبالهم عند عودتهم من فلسطين وإيداعهم معتقل الطور تكريماً لهم.

وأمضى الجمل والمجاهدون في معتقلات الطور وعيون موسى عاماً كاملاً.

ثم يعود حسن الجمل في عام ١٩٥١م مجاهداً مع فدائيي الإخوان المسلمين على ضفاف القناة ضد المستعمر الإنجليزي.

ومرة أخرى يُكافأ حسن الجمل مع الآلاف من إخوانه، فيعتقل في عام ١٩٥٤م، لمدة عامين قضاهما في السجن الحربي، ليخرج منه بعد أن حكم عليه بعشر سنوات مع وقف التنفيذ، ثم يعاد اعتقاله مرة ثالثة في عام ١٩٦٥م، ليبقى هذه المرة بالسجن لأكثر من ثلاث سنوات.

تاجر حسن الجمل مع الله، فربحت التجارة، وتاجر مع الناس فكسب قلوبهم، حيث أسهم في إنشاء العديد من الجمعيات الخيرية، ودور الحضانة والمدارس، والمشاغل، ودور الأيتام.

وفي عام ١٩٧٩م، انتخبه أهل دائرته ليمثلهم في مجلس الشعب، ثم انتخبوه ثانية في عام ١٩٨٤م، عندما تحالف الإخوان المسلمون وحزب الوفد، وانتخبوه ثالثة في عام ١٩٨٧م، عندما تحالف الإخوان وحزبي العمل والأحرار.

وفي أكتوبر ١٩٩٠م، كان حسن الجمل على رأس عدد كبير من القيادات الشعبية، والنقابية، والجامعية، والطلابية، التي اعتقلت وذلك قبيل انعقاد مؤتمر مدريد للاستسلام، وكانت التهمة التحرك من أجل القضية الفلسطينية، والإساءة إلى دولة صديقة «إسرائيل».

وكان لي شرف الاعتقال معه كما كان لي شرف الاتهام، حيث أودعت معه ومع الدكتور أحمد عمر - الأمين العام المساعد لنقابة الأطباء - في زنزانة واحدة بسجن استقبال طرة، فكان لكل السجناء نعم الرائد والأب.

وأعيد اعتقاله في عام ١٩٩٥م مع عشرات الإخوان من القيادات السياسية، والنقابية، والجامعية، والشعبية، وكانت التهمة الاستعداد لخوض الانتخابات البرلمانية، وقُدم حسن الجمل وإخوانه إلى المحاكمة العسكرية بهذه التهمة الغريبة.

وكنت معه في السجن مرة أخرى لأراه باشاً مستبشراً، وعندما صدر حكم المحكمة العسكرية بسجنه ثلاث سنوات استقبله بصبر واحتساب.

أنشأ مع إخوانه في السجن مجموعة من ورش العمل التي تدرس القضايا الوطنية والإسلامية، إضافة إلى عدد من كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم، ومدارس العلوم الشرعية، والإنسانية، والكونية، وكانت فترة حافلة بالفائدة، إذ استطاع أغلب الإخوان إتمام حفظ القرآن الكريم في وقت قياسي، إضافة إلى دراسة العديد من العلوم.

على المستوى الشخصي، تزوج ابنه الأصغر هشام، وابنته الصغرى دعاء وبنى كل منهما بيتاً جديداً على طريق الوالد، وأنجبت دعاء التي تزوجت فيما كان أبوها بالسجن «مريم» التي رآت جدها بعد أن خرج في الشهر قبل الماضي.

ومع بداية عام ١٩٩٨م، أصيب حسن الجمل (٦٨) عاماً، بأزمة قلبية نقل على إثرها إلى مستشفى القصر العيني، لتجرى له عملية القلب المفتوح، ويتم تغيير أربعة شرايين بالقلب، ثم أجريت له جراحة البروستاتا بعدها بأيام.

يوم إجراء عملية القلب، طلب الأطباء أن يتقدم أربعة من أسرة المريض ليتبرعوا بالدم، فتقدم مئات المتطوعين - معظمهم من النساء - من دائرة المنيل ليمتلئ بهم المستشفى في شكل مظاهرة للتبرع بالدم لمجاهد بذل حياته في خدمة دينه ووطنه.

وبالرغم من سن الحاج حسن الجمل ومرضه، إلا أن الحراسة لم تفارقه لحظة واحدة، كما أن القيد الحديدي، والذي كان يضيف آلاماً كبيرة إلى آلام المرض لم يفارق معصمه أيضاً، حيث كان مقيداً به إلى قائم سريره.

وكما دفع حسن الجمل فاتورة علاجه الباهظة، والذي استمر لعدة أشهر، اضطر إلى شراء سلسلة حديدية لتربطه في القيد كي تتيح له شيئاً من حرية الحركة وهو نائم على سرير المرض.

لم يشفع مرض حسن الجمل له كي يخرج بإفراج صحي - مثلما تعامل الدولة عتاة المجرمين - ولم يفرج عنه بنصف المدة أو ثلاثة أرباع المدة - كما يحدث مع السجناء الجنائيين - ولكنه أمضى مدته ثلاث سنوات كاملة غير منقوصة.. وخرج ليستأنف مسيرته في الجهاد... وما هي إلا أسابيع حتى لقي ربه راضياً مرضياً، تودعه قلوب الآلاف من إخوانه ومحبيه. ■

(*) عضو مجلس نقابة الصحفيين المصريين.



الرجال أقدر على ضبط انفعالاتهم!

من الخطأ القول إن النساء أكثر عاطفية من الرجال، لمجرد أن النساء يظهرن عواطفهن واستجاباتهن النفسية بصورة أكثر من الرجال، هذا ما أكدته دراسة أمريكية حديثة في العلوم النفسية.

وأوضحت الدراسة - التي أجريت عن الاختلافات العاطفية بين الجنسين، ونشرتها مجلة «الشخصية وعلوم النفس الاجتماعية»، التابعة للجمعية الأمريكية للعلوم النفسية - أن الرجال عاطفيون كالنساء تماماً، فكلا الجنسين يصاب بالمستوى نفسه من الحزن عندما يشاهد أفلاماً درامية، أو يقرأ قصصاً محزنة، إلا أن النساء يعبرن عن مشاعرهن بشكل أكثر من الرجال.

وهدفت الدراسة - التي أجراها فريق البحث بقيادة الدكتورة آن كرينج مختصة العلوم النفسية في جامعة فاندربيلت على مجموعة من طلبة الجامعة الذكور والإناث - إلى تحديد: ما إذا كانت النساء أكثر عاطفية من الرجال أو أكثر تعبيراً عن مشاعرهن؟! والتأكد مما إذا كانت الفروقات بين الجنسين تسبب اختلافات التعبير بين الرجال والنساء؟

وركزت الدراسة على مراقبة حركات الوجه، وسلوكيات التعبير في أفراد المجموعة والمشاركات، إذ تم إحضارهم فرادى إلى جلسات مخبرية خاصة لمشاهدة أفلام معينة، وتصويرهم بشكل سري، كما ربطت أقطاب كهربائية في أيديهم لمراقبة تعرق اليدين الذي يعتبر مقياساً للعواطف، ثم تسجيل الحالات النفسية والتعابير والمشاعر التي أحسوا بها فيما بعد.

وأشارت النتائج إلى أن الإناث أظهرن تعابير وجهية، وعواطف جياشة أكثر من الذكور، كاستجابة انفعالية لكل من العواطف السلبية والإيجابية التي تعرضوا لها.

وفسرت الدكتورة كرينج ذلك بأن الدور أو الوظيفة الجنسية من حيث الذكورة والأنوثة هي التي تسهم في هذه الاختلافات العاطفية، وليس الاختلاف الجنسي، بمعنى أن وظيفة الجنس الأنثوي التي تشمل صفات كالدفء، والحنان، والاهتمام، والرقة، والتأثر، والرعاية، والصفات الرجولية كالشدة، والصرامة، والقوة، والخشونة، هي التي تحدد الانفعالات العاطفية في كلا الجنسين.■

أختك المتبرجة

المرأة المسلمة صاحبة رسالة في الحياة، ولذا وجب أن تكون اجتماعية فعالة مؤثرة، تخالط النساء على قدر استطاعتها، وتعاملهن بخُلق الإسلام الذي يميزها عن غيرها من النساء، وهي التي استنارت بهدي القرآن الكريم، وارتوت من منهل السنة النبوية المطهرة، شخصية اجتماعية مؤهلة لتقوم بواجبها الدعوي في المجتمعات النسائية، لتوجه الأبصار والأذهان والبصائر إلى هدي هذا الدين العظيم الذي سما بالمرأة وزودها بمكارم الأخلاق.

في هذا العصر المليء بالفتن والانحرافات، والذي أصبح الإسلام فيه غريباً كما بدأ، للمرأة المسلمة دورها الكبير في الدعوة، فهي تسير بجوار الرجل لإصلاح المجتمع بتطبيق الإسلام وتفهمه فهماً صحيحاً على أنه دين يشمل كل مظاهر الحياة، دين اعتدال ليس فيه إفراط ولا تفريط ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ تكون قدوة في سلوكها وأخلاقها بين أخواتها في دعوتهن بأسلوب سهل وجذاب، ليس فيه تعقيد أو تنفير.. هكذا أنعم الله عليك بالهداية فاشكري الله، وأول آيات الشكر لله أن ترشدي غيرك إلى ما هداك الله إليه.

بعد أن عشت سنوات عمري التي مضت، أتحسر الآن على كل لحظة من لحظاتها.. كانت نفسي تشعر أن هناك شيئاً ينقصها وتحتاج أن تطمئن به، إنه الالتزام بتعاليم الدين، كنت أحتاج إلى من ترشدني إلى الطريق وتأخذ بيدي إليه.

واليوم بعدما هداني الله استصرخكن: إن كـ[ـل] ذي مبدأ يدافع عن مبدئه بروحه ودمه، ويدعو إليـ[ـه] بكل ما أوتي من قوة، فما بالنا ونحن نحمل أعظ[ـم] رسالة نتخلى عن الأمانة؟!

انظري إلى أختك المتبرجة نظرة إشفاق واعلمـ[ـي] أنك مسؤولة عما هي فيه إلى أن تبلغيها بالحكـ[ـمة] والموعظة الحسنة حكم الله في حالها.

فهناك الكثيرات اللائي يحتجن إلى من توقـ[ـظ] فيهن الحب، وتضرب على الوتر، أو تدق أبواب القلو[ب] فلا تستهيني بكلمة تحسبينها هينة، وقد يفتح الله بهـ[ـا] قلباً غافلاً، ويهدي بها الله على يديك إنسانة.

قال تعالى على لسان رسوله ﷺ: ﴿ قل هـ[ـذه] سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾ والداعية إلى الله لها أجر عظيم.

وقال ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» (رواه البخاري ومسلم).

ولعلك تقولين كيف أدعو إلى الله؟ لا يلزم لذلك أن تكوني فصيحة اللسان تجيدين الكلام ولكن بقدر الاستطاعة، فالدعوة تكون بالكلمة الطيبة، بإهدا[ء] الشريط النافع، بالهدية، بالكتيب، بالرسالة، ونحو ذلك، وهذا من أحب الأعمال إلى الله.

فلنعمل جميعاً دون كسل حتى نجني الثمار الطيبة من دار العمل لدار الحساب، ونكون من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون.■

سمية عبد العزيز

انحراف الشباب.. وعلاجه

تألمت كثيراً لحال الأمة الإسلامية التي اندثر مجدها، وسلبت عزتها، وضاعت كرامتها، وأصبحت كالسفينة التي تغرق وتستنجد بمن حولها فلا تجد من ينهض لنجدتها.. تتلفت يمنة ويسرة.. تبحث عن شبابها.. فلا تجدهم.. فهي لا ترى إلا شباباً ضائعاً.. تائهاً.. منحرفاً.. تساءلت: لماذا انحرف هؤلاء؟ ولماذا ضلوا الطريق؟

سرعان ما أدركت جواب تساؤلي عندما تأملت واقع حياة بعض الأسر، حيث يتخلى الأبوان عن تربية الأولاد، فتغفل الأم عن دورها في حمل الأمانة والقيام بواجب المسؤولية تجاه من ترعاهم، فلا تقوم بتربيتهم التربية الصحيحة، ولا تشرف على إعدادهم وتوجيههم، أما الأب فيهمل في مسؤولية التوجيه والتربية لأبنائه، فهو منشغل في جلب الرزق لهم، فلا يراهم إلا قليلاً، ولا يوجههم إلا نادراً.

ومن أسباب الانحراف: سوء معاملة الأبوين للأولاد، فتكون دافعاً لهم إلى البحث عمن يعوضهم عن تلك المعاملة السيئة، والقسوة الظالمة، فيتوجهون إلى الرفقة السيئة، وسرعان ما يتأثرون بهم، فيصبح الانحراف عادة متأصلة لديهم، فهذا فتى في الخامسة عشرة من عمره كان يعامل معاملة سيئة من قبل والديه فلا يخاطبانه إلا بالتوبيخ القارع، والسخرية، ولا يوجهانه إلا بالضرب الشديد، وظهر ذلك في سلوكه وخلقه، فأصبحت ظاهرة الخوف والانكماش واضحة في تصرفاته، وأخيراً آل به الأمر إلى ترك البيت نهائياً ليتخلص من تلك المعاملة، واتجه إلى أحد رفقائه الذي لم يقصر في توجيهه إلى رفقة السوء، فسار معهم في طريق الشقاوة، فلا عجب أن نراه أصبح مجرماً في المجتمع، وشاذاً، ومنحرفاً في الحياة.

ومن العوامل التي تساعد على الانحراف أيضاً: الترف، وعدم الاستفادة من الفراغ، أما السبب الرئيس للانحراف فهو ضعف الوازع الديني وعدم الخوف والخشية من الله تعالى، بحيث يقدم الشباب على فعل المعصية متجاهلين مراقبة الله تعالى لهم متناسين ما ينتظرهم من وعيد في الآخرة.

قد نتساءل: ألا يوجد علاج لهذه المشكلة؟

على الشباب أن يتقوا الله وأن يراقبوه، وأن يحذروا عقابه ويتقوا عذابه، وعليهم الابتعاد عن رفقة السوء والالتحاق بصحبة الأخيار، كما أن عليهم أن يحاولوا شغل الفراغ فيما هو مفيد ونافع، فقديماً قيل: «نفسك أمارة بالسوء، فإن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل».

وعلى الآباء ألا يغفلوا عن أبنائهم فلا ينشغلوا عن تربيتهم وتوجيههم وإرشادهم، وأن يُحسنوا إلى أبنائهم وأن يبتعدوا عن سوء معاملتهم لأن ذلك قد يجبر الأبناء على العقوق.

ولا تقتصر مسؤولية توجيه الشباب على الأبوين فقط، ولكنها واجبة على عامة المسلمين، فقد قال ﷺ: «... والكلمة الطيبة صدقة».■

الزهراء الجمال

يوميات أم

مهنة «وضيعة»!

بقلم: عابدة المؤيد العظم

لم أعرف أنني ارتكبت عملاً غير محبذ ـ أنا وأمثالي من القادرات على العمل ـ عندما أعرضت عن العمل بشهادتي الجامعية، وقررت التفرغ لبيتي وعائلتي، والاهتمام بتربية وتوجيه أولادي، فما حسبت اختياري سيئاً، ولا شككت لحظة في أن سلوكي خاطئ، بل كنت أراه القرار الأصوب، والرأي الأحكم، حتى تلقيت من صديقاتي ثم من الناس «إهانة بالغة، وما تلقيتها وحدي، فقد تلقاها معي كل النساء اللاتي فضلن تربية أولادهن وتنشئتهن تنشئة صالحة على الخروج إلى العمل!

كان ذلك حين اعتبرت صديقاتي التربية «مهنة وضيعة» لا تليق بخريجة جامعية، ولا تصلح لإنسانة مثقفة واعية، بدعوى أنها مهنة روتينية يومية، لا تحتاج إلى خبرة، ولا إلى فن، ولا إلى شهادة جامعية! وتستطيع أي خادمة من أي جنسية أن تقوم بها!

إخفاء مهنتي

من أجل ذلك طلبن مني إخفاء مهنتي هذه عن الناس، ومحو آثارها، وطمس معالمها بالعمل في التدريس أو في أي «مهنة رفيعة» أخرى! فإذا سُئلت: ماذا تعملين؟ تجنبت ذكر مهنتي الأصلية «الوضيعة»!، وتجملت وتفاخرت بأني أعمل «معلمة»، فأحظى بالاحترام والتقدير، وأفوت على نفسي الحرج لو علم الناس مهنتي الحقيقية!

والحقيقة، وللأمانة العلمية: أعترف بأن صديقاتي ما قلن لي هذه الكلمات بألسنتهن وأفواههن، إنما قلنها بعيونهن وسلوكهن، فقد لمستها في كل كلمة، ولمحتها في كل نظرة، وشعرت بها في كل لقاء التقيتهن فيه، فلما صممت على البقاء «أماً» مربية أسفن على مصير شهادتي البائس، ونعين إليّ نفسي إذ لا مستقبل لأصحاب مهنتي، لأنها ليست عملاً ولا وظيفة أصلاً، إنما هي في رأيهن لا شيء يذكر!

ويرغم أني تلقيت صدمة قوية عند استماعي لهذه الآراء، إلا أني أدركت ساعتها ـ بجلاء ـ السر في إقبال الأمهات على العمل خارج البيت، وتبينت سبب إسراع الجامعيات وتسابقهن إلى العمل فور تخرجهن، وعللت لي هذه المفاهيم المعارضة الشديدة التي قوبلت بها عندما فضلت تربية أولادي على العمل خارج المنزل بشهادتي، وفسرت لي «الإنكار» الذي كنت أراه في عيون بعض الناس، حين كانوا ينظرون لي ولأمثالي من الأمهات المتفرغات شزراً، وعرفت لماذا يستهين الناس بمهنتي، ويقللون من شأنها؟!! لكنني ما اقتنعت بهذا الكلام، ولا تأثرت بهذه الأفكار، ولا تحولت عن تربية أولادي، إذ نبهتني هذه الإهانة الفظيعة لا إلى سوء اختياري، بل إلى المصير السيئ الذي ينتظر أطفالنا إن استمرت الأمهات المثقفات في إهمال أطفالهن، والخروج إلى العمل، كما نبهتني إلى سبب رئيس وأساسي من أسباب فساد الجيل، وإليكم التفاصيل.

إن التربية مسؤولية الوالدين بشكل أساسي في مرحلة الطفولة المبكرة ـ كما هو معلوم ـ لكن التربية لا تقتصر ـ بعد سن معينة ـ على جهود الوالدين، إنما يتشارك الأفراد المحيطون بنا كلهم ـ بشكل مباشر أو غير مباشر ـ في تربية وتوجيه النشء نحو الأفضل، والأحسن، والأكمل، والأصوب، فلعلماء الأمة أثرهم، وللأساتذة أثرهم، وللصحبة أثرها، وللأقرباء دورهم: (نمو الشخصية هو حصيلة تفاعل الميراث الفطري للفرد مع بيئته، إذ يولد الطفل اتكالياً جاهل الأخلاق والمعايير، ثم تتبلور في نفسه، وبالتدريج وعلى غير قصد منه أوامر الوالدين، ونواهيهما، وأفكارهما عن الصواب والخطأ.. حتى إذا ما تقدمت به السن، واتسع محيطه الاجتماعي أضحى عرضة لمؤثرات أخرى تأتيه من المدرسة، ومن رفاقه في اللعب، ومما يستطيع أن يقرأه، أو يسمعه، أو يطلع عليه، فالعلاقة بين الطفل، وما حوله علاقة «تفاعل») (١)، وللمجتمع الكبير الذي نعيش فيه أيضاً دوره المهم في عملية التربية ـ كما هو مفروض ـ بما يوفره من نشاطات، ومؤسسات.

وهذا بعض ما قيل: «التربية هي الوسيلة التي يستخدمها المجتمع في توجيه مناشطه نحو تحقيق أهدافه الخاصة، والتربية من جهة أخرى ـ سواء كانت مدرسية أو غير مدرسية ـ عملية تنشئة كل كائن بشري جديد تحت هيمنة نظام ثقافي معين.. أنشأها المجتمع لتحقيق أهدافه التي من بينها تثقيف أفراده، وتعديل نماذج شخصياتهم، وإعدادهم للحياة الهادئة»(٢).. وقد كان الأنبياء بتوجيهاتهم، وبالأخلاق، والقيم التي دعوا إليها مربين للناس، وباختتام النبوة انتقلت هذه المهمة إلى الدعاة، والمصلحين، والمعلمين.

لكن المجتمعات العربية والإسلامية لم تعد قادرة على القيام بدورها التربوي على الوجه الأكمل لأسباب كثيرة، فانشغل علماء الأمة برأب الصدع، وتقريب وجهات النظر، وتقاعست المؤسسات عن تقديم الخدمات، وأعلنت المدارس عجزها عن أداء واجبها على الوجه الأمثل بسبب كثرة عدد الطلاب، واكتظاظ المناهج، وتحميل الأساتذة أعباء تفوق وقتهم، وقدرتهم، وانشغل الآباء عن التربية في تأمين لقمة العيش، فبقي العبء كله على الأم بمفردها، ووجب عليها بالتالي أن تقوم بالتربية وحدها بالأصالة عن نفسها، وبالنيابة عن والد الأولاد، وعوضاً عن المدرسة، وبدلاً من المجتمع، بل وجب عليها أن تنتبه للانحرافات والمفاسد المنتشرة، وتحمي أولادها من الانجراف معها.

عملية التربية

وبناء عليه: تعين على الأم أن تتفرغ لعملية التربية، وأن تعتني بدينها، وبأخلاقها، وبثقافتها، لتكون قدوة حسنة، أما قادرة على الوقوف في وجه التحديات الهادفة لإفساد أبنائنا، وإبعادهم عن دينهم.. أماً قادرة على القيام بدورها كاملاً دون تقصير أو إهمال، وبدور غيرها قدر الإمكان، ولاتزال بعض الأمهات يتحملن وحدهن أعباء التربية العظيمة الثقيلة، ويقمن بواجباتها، لكن أغلب الأمهات انصرفن عن الاهتمام بهذه «المهنة الوضيعة (التربية)»، إلى الاهتمام بـ«المهن الرفيعة»، الأمر الذي حول جهود أولئك الأمهات إلى أعمال أقل أهمية، وجعلهن مهملات لتوجيه أولادهن، غافلات عن أهمية دورهن في تقويم الناشئة، جاهلات بأساليب التربية السليمة، معرضات عن تعلم ومن ثم إتقان فنون ومهارات التربية، وكان ـ للأسف ـ ذلك التمرد وهذا التملص بعد أن أصبح عبء التربية عليهن وحدهن، وبعد أن أضحى الجيل بأمس الحاجة إليهن، فبقي الجيل دون تأسيس متين، وكبر دون إرشاد ودون عناية، فهو يتصرف بفطرته تارة، وحسب أهوائه تارة، وبإرشاد من زملائه تارة.

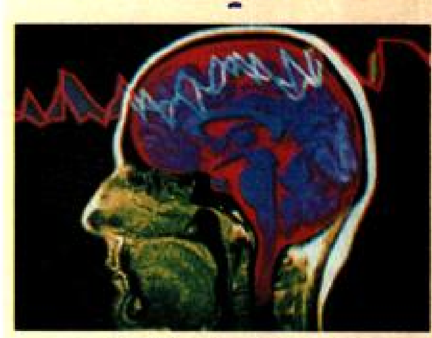
ومن هنا تظهر خطورة الاستخفاف بمهنة «الأمومة»، وتركها إلى غيرها، ويتبين لنا ضرورة الاهتمام بهذه المهنة واحترامها، وتشجيع الأمهات على امتهانها، وسأتابع في المقالة المقبلة ـ إن شاء الله ـ الحديث في هذا الموضوع، وسأترك بعدها لضمير القارئ تقدير قيمة وأهمية مهنتي! فانتظروني إن أعجبكم موضوعي!■

الهوامش

١ ـ د. أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، ص ٤٠٩ : ٤١٤ بتصرف.

٢ ـ د. عمر التومي الشيباني: التربية وتنمية المجتمع العربي، ص ٥١ .

إمكان تجدد الخلايا الدماغية التالفة



من المعروف أن خطورة التلف الذي يصيب خلايا الدماغ، يكمن في عدم قدرة هذه الخلايا على التجدد أو الترميم أو النمو من جديد، إلا أن بحثاً جديداً عكس هذا الاعتقاد السائد وأكد أن للدماغ قدرة على إنماء خلايا عصبية جديدة.

فقد أثبتت دراسة أمريكية أخيرة إمكانية إنتاج أعصاب أو إنماء خلايا عصبية بانتظام في منطقة الهيبوكامباس من الدماغ في قرود المارموسيت البالغة.

وكان العلماء يشيرون منذ زمن طويل إلى أن تلف خلايا الدماغ في ضحايا الرضوض الدماغية أو السكتات أو المرضى المصابين بمرض الزهايمر، لا يمكن تعويضه.

وللكشف عن إمكانية إنتاج خلايا جديدة وتعويض التالف منها، قام الباحثون بإضافة مادتين كيميائيتين من العناصر ذات النشاط الإشعاعي التي تستخدم لتتبع العمليات البيولوجية أو الكيميائية إلى أدمغة القردة، وذلك لتوضيح انقسام الخلايا الناضجة الذي يدل على وجود خلايا جديدة.

وأظهرت نتائج الدراسة التي نشرتها مجلة أحداث الأكاديمية الوطنية الأمريكية للعلوم، أن إعداد العصبونات الجديدة التي تتم صناعتها يومياً في الدماغ قد تصل إلى الآلاف.

وقد تم التخلص من الخلايا التالفة لتوفير حيز مناسب للخلايا الدماغية الجديدة.

وأظهرت الدراسات الأولية وجود انكماش ملحوظ في منطقة الهايبوكامباس الدماغية عند التعرض لتوتر وضغط شديدين، كالإصابة باكتئاب متكرر أو بالأورام التي تسبب إفراز كميات كبيرة من هرمون التوتر «الكورتيزول» الأمر الذي يحفز إنتاج القليل من الخلايا الدماغية الجديدة.

وحسب الإخصائية الأمريكية، فإن إحدى النظريات التي تفسر تجدد التكوين العصبي في خلايا الهيبوكامباس هي أن انكماش هذه المنطقة ينقص الحيز الموجود فيها، فيتم نقل ذاكرات معينة منها إلى أماكن أخرى من الدماغ، الذي يضطر إلى قتل الخلايا القديمة وتعويضها بخلايا جديدة.■

العسل.. والتهاب المعدة والأمعاء

جدة: أحلام علي

أعد فريق بحثي يرأسه **الأستاذ الدكتور سالم نجم** دراسة حول استعمال العسل في علاج الإسهال المزمن، أجريت الدراسة على ٥٣ مريضاً ومريضة تراوحت أعمارهم بين ٣١ ـ ٥٥ عاماً، يعانون من الإسهال المزمن لشهور أو سنين، ويشكون من أوجاع البطن وعسر الهضم، وقد كانت نتائج الفحوص المخبرية والشعاعية كلها سلبية، أي أنه تم استبعاد وجود مرض طفيلي أو جرثومي، أو وجود ورم في الأمعاء، أو أي أمراض أخرى عند هؤلاء المرضى، ولم يستجب الإسهال عندهم للأدوية الخاصة بالإسهال.

ونُصح هؤلاء بتناول ثلاث ملاعق كبيرة من العسل الطازج قبل الإفطار وعند النوم مساءً ولمدة ثلاثة أسابيع، وكانت النتائج جيدة جداً، إذ اختفى الإسهال، أو خفّت حدته عند ٨٣٪ من المرضى، وتلاشت عندهم الأعراض البطنية الأخرى.

ويقول الباحثون: «يمكننا أن ندرك مدى سعادة هؤلاء المرضى الذين استمروا شهوراً، بل سنين يتعاطون الكثير من الأدوية المختلفة، وها هم الآن وقد أصبحوا في غنى عنها، وما تكلفهم من مبالغ طائلة، ناهيك عما قد يتسبب عنها من أعراض تسممية أو أعراض جانبية.

ولقد عاد الإسهال عند ٢٨٪ من هؤلاء المرضى بعد توقفهم عن تناول العسل، إلا أنهم نُصحوا بأن يتناولوا العسل بالجرعات السابقة ولمدة أسبوع أو أكثر، وكانت استجابتهم هذه المرة طيبة.

وفي كتابه «معجزة الاستشفاء بالعسل» يشير **الدكتور حسان شمس باشا ـ استشاري أمراض القلب بمستشفى الملك فهد العسكري بجدة** ـ إلى دراسة نشرتها المجلة الطبية البريطانية عن استعمال العسل في معالجة التهاب المعدة والأمعاء عند الأطفال.. وأجريت الدراسة على ١٦٩ طفلاً تتراوح أعمارهم بين ٨ أيام ـ ١١ سنة قسموا إلى فئتين: الأولى أعطيت المعالجة الروتينية للإسهال.. وهذه تشمل إعطاء السوائل عن طريق الفم أو الوريد، طبقاً لتوصيات منظمة الصحة العالمية، ومنظمة اليونسيف، أما المجموعة الثانية فقد أعطيت



السوائل عن طريق الفم بنفس التركيب السابق سوى أنهم أعطوا ٥٠ مل من العسل الصافي في كل ليتر من المحلول بدلاً من سكر العنب Glucose، واستخلص الباحثون من تجاربهم أن العسل ينقص مدة الإسهال في الأطفال المصابين بالتهاب المعدة والأمعاء الناجم عن جراثيم السالمونيلا، والشيغللا، والعصيات القولونية (E.Coli) حيث إن تفسير فعل العسل هذا يعود إلى خواص العسل المضادة للجراثيم.

وكان احتياج الأطفال المعالَجين بالعسل إلى المضادات الحيوية أقل من أولئك الذين لم يعطوا العسل، كما أثبتت التجارب أنه يمكن استعمال العسل بسلام وأمان كبديل عن الجلوكوز في المحاليل المعطاة للمصابين بالإسهال.

وباعتبار أن العسل يحتوي على كمية عالية من السكر فإنه يمكن استخدامه لتحريض امتصاص الماء والصوديوم من الأمعاء بطريقة مماثلة لاستعمال محلول ماء الرز والسكروز.

ويشجع الفركتوز الموجود في العسل على امتصاص الماء من الأمعاء بدون أن يزيد من امتصاص الصوديوم، وهذه تفسر عدم حدوث ارتفاع في صوديوم الدم عند الذين أعطوا المحلول الحاوي العسل.. وهذا أمر مرغوب فيه طبياً حتى لا يؤدي ارتفاع صوديوم الدم إلى أعراض أخرى.

ويؤكد الباحثون أنه على الرغم من احتواء العسل على نسبة عالية من السكر فإنه لا يؤدي إلى حدوث إسهال تناضحي Osmatic في أن إعطاء العسل مع المحلول المستعمل في معالجة الإسهالات معوياً ينقص مدة الإسهال الجرثومي أما الإسهالات الناجمة عن أسباب غير جرثومية فلم تطل مدتها باستعمال العسل.■

سرطان البروستات يصيب الرجال السود أكثر من البيض

أكدت دراسة طبية جديدة أن معدلات الإصابة بسرطان البروستات بين الرجال من ذوي البشرة السوداء أعلى بشكل ملحوظ من أصحاب البشرة البيضاء، وقال الباحثون من كلية الصحة العامة في جامعة كاليفورنيا بيركلي الأمريكية إن معدل وفاة الرجال السود من المرض بعد مراجعة سجلات ١٠٠ مريض كان أكثر من نظرائهم البيض بحوالي ٦٨٪، مشيرين إلى أن نصف المرضى الذين تمت دراستهم توفوا مباشرة نتيجة المرض.■

بشروا ولا تنفروا

التفاؤل يعزز مناعة الإنسان ضد الأمراض

رغم ما يراه المريض المكتئب في نصيحة تقدم له بالابتسام والتفاؤل من «سخف» في لحظات شعوره بالضيف والألم إلا ان دراسة أمريكية حديثة أثبتت اهمية التفاؤل في التغلب على المصاعب الصحية وأثره في حماية الإنسان من الإصابة ببعض الأمراض.

وتقول سوزان سيدرستون استاذة علم النفس بجامعة كينتاكي الأمريكية إن دراستها اثبتت «على نحو قاطع انه عندما يمر الإنسان بالضغوط تحدث تغيرات في جهازه المناعي».

وقد أجرت الاخصائية النفسية دراستها على عينة من ٩٠ شخصاً جميعهم من الطلبة الدراسين في السنة الأولى بكلية الحقوق في جامعة كاليفورنيا.



وكان جميع الطلبة اصحاء، ولم يشتك أي منهم من مشكلات في جهازه المناعي، سجل الباحثون مقدار ما يعانيه افراد العينة من ضغوط بسبب الدراسة، وخرجوا بنتيجة مفادها أن جميع أفراد العينة كانوا يعانون الضغوط ولكن بعضهم كانوا متفائلين بما ستنتهي إليه الأمور بدرجة اكبر من غيرهم، وتبين أن هؤلاء المتفائلين لم يتأثر جهاز المناعة في اجسامهم بالمقارنة مع فريق المتشائمين الذين لم يكونوا على يقين من أن الأمور ستنتهي في صالحهم.

ومع إخضاع افراد العينة للملاحظة اثناء فترة الدراسة وجد الباحثون أن لدى المتفائلين عدداً أكبر من الخلايا الدفاعية التي تعمل بطريقة اكثر فعالية مما يحدث لدى الفريق الآخر.■

ضعف الرؤية الليلية إشارة لانسداد الشرايين الدماغية

احذر!.. فإن ضعف الرؤية اثناء الليل قد يكون أحد الإشارات التحذيرية للانسدادات الخطيرة في الشرايين الدماغية..

ويقول الباحثون السويديون إن الرؤية الليلية الضعيفة تشير إلى احتمالية انسداد الشرايين السباتية التي تحمل الدم إلى الرأس والدماغ بالصفائح الدهنية والكوليسترول، موضحين أن هذه الانسدادات تضعف جريان الدم وتدفقه إلى العيون، مما يشكل مشكلة في القدرة على الرؤية أثناء الليل وصعوبة في التأقلم على الظلمة.

وأكد هؤلاء ان مشكلات الرؤية تتسبب أيضاً عن نقص فيتامين (أ) في الغذاء، أو الإصابة بالسداد العيني، أو أمراض العيون الأخرى، كتلف طبقة الماكيولا في العين.

ووجد الباحثون بعد فحص ٢١ شخصاً من المصابين بانسدادات شريانية في الدماغ ان ٢٣ منهم احتاجوا إلى فترة أطول للتأقلم على الظلام، وتضاعفت حساسية المرضى للضوء بدرجات متفاوتة، ونبه هؤلاء إلى أن تكرار فقدان البصر او الذاكرة او النطق المؤقت، تمثل الإشارات التحذيرية الأخرى لانسداد الشرايين الدماغية التي تستدعي تدخلاً طبياً سريعاً.■

الشاي والثوم يمنعان الإصابة بقرحات المعدة

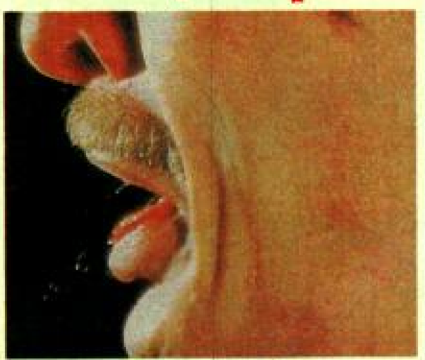


استهلاك الشاي والثوم قد يعيق البكتيريا المؤذية من إحداث القرحات الهضمية وسرطان المعدة وفق ما أكده فريق بحث طبي ضم عدداً من العلماء اليابانيين والهولنديين، وقال الأخصائيون من كلية الطب في جامعة «شو» في طوكيو، ومن مستشفى جامعة ماسترخت في هولندا: إن كلاً من الشاي الأخضر والشاي الإنجليزي الأسود يحتوي على مادة «كاتشين» الكيميائية الفعالة في قتل بكتيريا هيليكوباتر بايلوري المسببة لقرحات المعدة، بل هي «قادرة أيضاً على تدمير أنواع أخرى من البكتيريا مثل «اي. كولاي» والعنقوديات الذهبية».

وعلى الصعيد ذاته فإن الثوم الطازج افضل من المطبوخ في قتل بكتيريا «هيليكوباتر بايلوري» وإنتاج افضل الآثار الصحية، وذلك لأن طبخ الثوم يقلل تركيز مادة «اليسين» النشطة فيه ويجعلها أقل قوة.

وعليه فإن معالجة المصابين بالقرحات المتسببة عن البكتيريا المذكورة بالثوم الطازج قد يقلل كمية وفترة العلاج بالمضادات الحيوية التي يحتاجونها.■

٢٠٠ نوع من البكتيريا في فم الإنسان



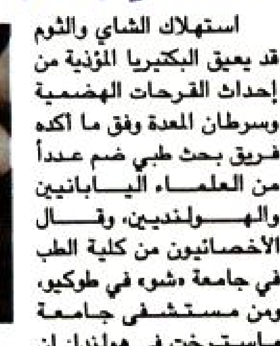
اكد باحثون مختصون في طبّ الأسنان أن امراض الفم واللثة مسؤولة عن معظم الأمراض والاضطرابات التي يشعر بها الإنسان كأمراض القلب والسكتة والسكري، وحتى الولادات التلقائية المبكرة!

وأوضح هؤلاء أن اكثر من ٢٠٠ نوع من البكتيريا تعيش في فم الإنسان قد تكون المسؤولة ليس فقط عن الرائحة الرديئة للفم والابتسامات غير الجميلة، بل عن الإصابات الخطيرة أيضاً.

واثبتت الدراسات وجود علاقة وثيقة بين الإصابة بالسكري واضطرابات القلب والبكتيريا الشائعة التي تأكل اللثة وميناء الأسنان، مؤكدة الحاجة إلى نظافة الفم والأسنان لمنع التلف الداخلي الذي يسببه تكوّن صفائح البليك البكتيرية عليها.

وأشار الباحثون في دراسة حديثة إلى أن البكتيريا المسببة لأمراض اللثة قد تسبب أيضاً تخثرات دموية محفزة للنوبات القلبية والسكتات، وأن تقليل امراض وإصابات الفم في مرضى السكري يقلل الحاجة إلى هرمون الأنسولين الضروري لتخفيض مستويات السكري في الدم، وقد يتعطل نمو الجنين كذلك بسبب إصابات اللثة والأسنان في الأم.

وقال الدكتور وولتر كوهين - رئيس قسم العلوم الصحية في جامعة اليفاني في بنسلفانيا -: إن أمراض اللثة وما حول الأسنان تمثل تهديداً رئيساً على الصحة العامة، مؤكداً أن نحو نصف البالغين يظهرون علامات معروفة لأمراض اللثة وأمراض جسمية معينة ناتجة عنها.■



استراحة

إعداد
سعيد الأصبحي

من بطون الكتب

● قال النووي: ولو فتح الإنسان عليه باب ملاحظة الناس، والاحتراز من تطرق ظنونهم الباطلة لانسدّ عليه أكثر أبواب الخير، وضيّع على نفسه شيئاً عظيماً من مهمات الدين، وليست هذه طريقة العارفين.

(النووي: الأذكار).

● قال محب الدين الخطيب - رحمه الله -: سألني مرة أحد الشباب المسلمين ممن يحسن الظن برأيي في الرجال: ما تقول في معاوية؟ فقلت له: ومن أنا حتى أُسأل عن عظيم من عظماء هذه الأمة، وصاحب من خير أصحاب محمد ﷺ، إنه مصباح من مصابيح الإسلام، لكن هذا المصباح سطع إلى جانب أربع شموع ملأت الدنيا بأنوارها فغلبت أنوارها على نوره.

(عن كتاب «العواصم من القواصم» لابن عربي).

● قال ابن القيم - رحمه الله -: فلأهل الذنوب ثلاثة أنهار عظام يتطهرون بها في الدنيا، فإن لم تف بطهرهم طهروا في نهر الجحيم يوم القيامة: نهر التوبة النصوح، ونهر الحسنات المستغرقة للأوزار المحيطة بها، ونهر المصائب العظيمة، فإذا أراد الله بعبده خيراً أدخله هذه الأنهار الثلاثة، فورد القيامة طيباً طاهراً فلم يحتج إلى تطهير الرابع.■

[مدارج السالكين، ابن القيم].

خيتر سمير. تلمسان. الجزائر

مـن هـي ؟

إحدى المبشرات بالجنة وتدعى «أم أيمن» وقال عنها الرسول ﷺ: «أم أيمن أم بعد أمي».

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٩ + ٦ + ٥ فاكهة صيفية.
٧ + ١١ + ٦ ما تأكله المواشي.
١ + ٢ + ٤ بمعنى قمحة.
١٠ + ١ بمعنى عقل.
٣ + ٧ + ١ جمع كتاب.
٨ + ٩ + ١٠ + ١١ حيوان ماكر.■

عمرو حمدي شعيب. البحيرة. مصـ

مدن وعواصم : مـرو الشاهجَان

يقول ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان»: هذه هي مرو العظمى، أشهر مدن خراسان، أخرجت العلماء، والنسبة إليها مروزي، وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخاً، ولفظ مرو يعني الحجارة البيض التي يقتدح بها.

وقد روي عن بريدة بن الحصيب أحد أصحاب النبي ﷺ أنه قال: قال لي الرسول ﷺ: يا بريدة إنه سيبعث من بعدي بعوث، فإذا بُعثت فكن في بعث المشرق، ثم كن في بعث خراسان، ثم كن في بعض أرض يقال لها مرو، وإذا أتيتها فانزل مدينتها فإنه بناها ذو القرنين، وصلى بها عزير، أنهارها تجري بالبركة، فقدمها بريدة غازياً وأقام بها إلى أن مات، وقبره بها حتى الآن معروف عليه راية رأيتها.

ويقول إبراهيم بن شماس الطالقاني: قدمت على عبدالله بن المبارك من سمرقند إلى مرو، فأخذ بيدي فطاف بي حول سور مدينة مرو، ثم قال: يا إبراهيم من بنى هذه المدينة؟ قلت: لا أدري يا أبا عبدالرحمن، قال: مدينة مثل مرو لا يُعرف م بناها، وقد أخرجت من الأعيان والعلماء والزها والعباد ما لم تخرج مدينة مثلهم، منهم الإمام أحم بن حنبل، وسفيان الثوري، وإسحاق بن راهوي وعبدالله بن المبارك.. وغيرهم.

وفي أهلها من الرحمة ولين الجانب، وحُس العشرة، وكثرة كتب الأصول المتقنة بها، وبمر قبور أربعة من الصحابة: بريدة بن الحُصيب والحكم بن عمرو الغفاري، وسليمان بن بريدة.

كذلك أخرجت مدينة مرو أبا إسحاق إبراهي بن أحمد بن إسحاق المروزي، أحد أئمة الفقها الشافعية، ومقدم عصره في الفتوى والتدريس وصنف في أصول الفقه، وانتهت إليه رياس المذهب بعد ابن سريج.

فهذه مدينة مرو، وذا تاريخها من أعظ المدن الإسلامية.■

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكوين

نباهـة طفـل

مر أحد العلماء في شارع من شوارع الكوفة فرأى أطفالاً يلعبون وبالقرب منهم طفل يجلس وحده، فحسبه العالم يتيماً أو فقيراً، فمد إليه درهماً، فقال الطفل: إنني لستُ في حاجة إليه.

قال العالم: إذن لماذا لا تلعب مع الأولاد؟ فأجاب الطفل: إن الدنيا زائلة.

قال العالم: ولكنك مازلتَ صغيراً؟ أجاب الطفل: أعلم ولكني رأيت أمي وهي توقد النار وقد بدأ بصغار الحطب، فأخشى أن أكون من صغار نار جهنم.■

طلال عبد الله السعدون. حي الشفاء. السعودي

إجابات العدد الماضي

شغل عقلك :

١ - روسيا .
٢ - واحد فقط والباقون كانوا قادمين.
٣ - المهر.

الكلمة المفقودة : الجهاد.

من هو : د. مصطفى السباعي .

فكر معنا : وعد.

اختبر ذكاءك :

١ - ١٧ حيواناً و٢٦ طيراً. ٢ - ٥٧٦ قدماً.
٣ - الأهرام. ٤ - موسى عليه السلام.

هـل تعـرف أقاربـك ؟

حاول أن تعرف على وجه السرعة درجة قراب هؤلاء الأشخاص بالنسبة لك:

أ - زوجة والد والد عمتك.
ب - الحفيد الوحيد لوالد عمتك.
جـ - ابن ابن أم أمك.■

منصور سليمان محمد العـ
حي الشميسي. الرياض. السعودي

أشباه الرجال

وجد قسم من الشباب الذين اهتموا بالتزين والتعطر حتى أفرطوا في ذلك فتشبهوا بالنساء، بل تدنى بهم الحال حتى لبسوا الملابس الرقيقة التي هي أقرب للأنوثة من الرجولة، وتبع ذلك تسريحات الشعر التي يشمئز من أسمائها الإنسان العاقل، فضلاً عن رسمها، ومنها ما يدعى (قصة الأسد - مايكل جاكسون - كابوريا)، وإلى آخره من هذه المسميات، ولعلهم في المستقبل القريب سيجعلون قصة أو تسريحة للحمار والديك.

والحق أنه لا يختلف اثنان في أن الله جميل يحب الجمال كما قال عليه الصلاة والسلام، بل هي قضية فطرية عند الجميع، ولكن مالهؤلاء يحرصون على جمال ظاهرهم ويتركون باطنهم هملاً، أخي في الله أنت أرفع وأعلى من أن تقلد هذه القصات وتجعلها على رأسك الذي يسجد طاعة لله، وهل في ابن آدم مكرمة مثل الرأس.

أخي الحبيب:

قد هيؤوك لأمرٍ لو فطنت له
فأربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

أخي في الله: إن التجمل المشروع هو التزين لله، بلبس الثياب البيضاء والغسل والوضوء، والتطيب والتبخر لحضور الصلاة جماعة في المسجد، ولحضور مجالس الذكر، وإن التجمل الممسوخ هو الذوبان في أحضان التقاليد الفاسدة، ومحاباة أعداء الله في لباسهم وقصاتهم، وعاداتهم التي نهى الشرع عنها.

إن الوازع الديني عند بعض الشباب بحاجة ماسة إلى التوعية والإرشاد بشأن خطورة ذلك والاعتزاز بدينه وتقاليده الأصيلة على ضوء كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدي شبابنا إلى ما يحب ويرضى، وأن يأخذ بنواصيهم إلى البر والتقوى، إنه ولي ذلك والقادر عليه.■

اختيار: أبو بكر علي أحمد. صبيا. السعودية

موطنان

- موطنان ابك فيهما ولا حرج : طاعة فاتتك بعد أن واتتك، ومعصية ركبتك بعد أن تركتك.
- وموطنان افرح فيهما ولا حرج : معروف هديت إليه، وخيرٌ دللت عليه.
- وموطنان لا تطل الوقوف عندهما: ذنب مع الله مضى، وإحسان إلى الناس سلف.
- وموطنان لا تندم فيهما : فضل لك جحده قرناؤك، وعفو منك أنكره عتقاؤك.
- وموطنان لا تشمت فيهما: موت الأعداء، وضلال المهتدين.
- وموطنان لا تقصر في البذل فيهما: حماية صحتك، وصيانة مروءتك.
- وموطنان: انس فيهما نفسك: وقوفك بين يدي الله، ونجدتك لمن يستغيث بك.
- وموطنان أكثر منهما ما استطعت: طلب العلم، وفعل المكرمات.
- وموطنان ادخرهما لتغير الأيام: صحتك، وشبابك.
- وموطنان ادخرهما ليوم الحساب: علمك، ومالك.

ووقت واحد لا تفعل فيه إلا شيئاً واحداً: ساعة الموت، لا ترجُ فيها إلا رحمة الله.■

[من كتاب «هكذا علمتني الحياة» د.مصطفى السباعي].

رحاب صبري تركي. المنصورة. مصر

آيات إلهية

● يستهلك الجسم من خلاياه ١٢٥ مليون خلية في الثانية الواحدة، أي بمعدل ٧,٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠ خلية في الدقيقة الواحدة.

● في الدماغ ١٣ مليار خلية عصبية، و١٠٠ مليار خلية دبقية استنادية تشكل سداً لحراسة «الخلايا العصبية».

● لو وضعت الخلايا العصبية في الجسم بصف واحد لبلغت أطوالها أضعاف المسافة بين القمر والأرض.

● في العين الواحدة نحو ١٤٠ مليون مستقبل حساس للضوء تسمى «المخاريط والعصي» وهي واحدة من الطبقات العشرة التي تشكل شبكة العين.

● يخرج من العين نصف مليون ليف عصبي ينقل الصورة بشكل ملون.

● يوجد في الأذن ٣٠ ألف خلية سمعية لنقل كافة الأصوات بمختلف الاهتزازات.

● في الأذن الباطنية يوجد قسم يسمى (التيه Labyrinth) لأن الباحث عنه يكاد يتيه من أشكال الدهاليز والممرات والجدر والحفر والغرف والفوهات والاتصالات وشبكة التنظيم، والعلاقات الموجودة داخل هذا القسم، وسبحان القائل: ﴿وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾.■

عبد الرحمن شار. صبيا. السعودية

كلمة السر

م	ا	ذ	ك	ر	ا	ا	ل	ز	ك	ا	ة
س	ل	ا	ل	ق	ر	ا	ن	ح	ك	م	ة
ل	ع	ع	ف	و	ا	ل	ت	و	ح	ي	د
م	د	ا	س	ل	ا	م	ر	س	و	ل	ب
ن	ا	ق	ا	ل	ع	ب	و	د	ي	ه	ا
ي	ل	ا	ل	ا	خ	و	ة	م	ن	م	ل
ا	ة	ا	ا	ل	ح	ج	ح	س	ن	ة	ا
ل	م	و	ع	ظ	ة	ل	ص	د	ق	ه	ي
ص	ج	ا	ل	ر	ب	و	ب	ي	ة	م	م
و	و	ز	م	س	ا	و	ا	ت	ا	خ	ا
م	ا	م	ا	ن	ه	س	ل	ا	م	ي	ن

صاحب كتاب الطب النبوي:

إسلام - مسلم - سلام - الإيمان - الزكاة - الحج - الصوم - صدقة - العبودية - الربوبية - التوحيد - العدالة - المساواة - الأخوة - أخ - القرآن - النبي - رسول - ذكر - حكمة - موعظة - حسنة - عفو - أمانة - من.■

يسري علي يوسف. أنقرة. تركيا

رسالة إلى غافل

أيها الغافل عن الله والدار الآخرة:

إلى متى تمضي في غياهب المعصية ودياجير الظلمة؟!

إلى متى التلطخ بأوحال الفسق والفجور؟!

إلى متى تبقى أسير هواك فيصرفك عن ربك ومولاك؟!

أسئلة كثيرة تتطلب منك إصغاء، وسمعاً وحضور قلب.. ماذا تنتظر أيها الغافل؟

هل تنتظر الموت؟ فماذا بعد الموت إلا الحساب والعذاب إن لم يتداركك ربك برحمته؟!

فإن قلت لا فهل أعطيت ضماناً بألا تموت حتى تتوب؟

أم يا ترى تتطلع إلى توبة عند الموت ولكن لا توبة حينئذ...

قال تعالى:

﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ (النساء: ١٨).

اكشف الغطاء عن عينيك وأبصر طريقك قبل أن ينكشف ذلك الغطاء يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون.

قال تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (٢٠) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١) لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢) ﴾ (ق).■

آمنة عبد الله. الخرج. السعودية

سلسلة النجاح (٣)

التعلم من الأخطاء

نقوش على جدار الدعوة



جاسم مهلهل الياسين

الإنسان كثير الوقوع في الخطأ نتيجة إرهاق، أو إهمال، أو جهل، أو نسيان، أو ضعف في القدرة، أو في الخبرة، وإذا علم المرء أنه أخطأ هدفه، وضل طريقه، ثم لم يغير وسيلته ليتجه نحو الصواب والسداد، فماذا تنتظر منه وماذا تنتظر له؟ إن هذا الإخفاق قد يكون من الأسباب الرئيسة لبعث الخوف من المستقبل في النفس، بحيث يحجم الإنسان عن كل مشروع جديد، أو عن كل تجربة مفيدة، لأن النتائج التي يرغب فيها غير مضمونة التحقيق، وليس هذا دأب الناجحين الذين يخطئون ثم يصححون، ويتعثرون ثم يقفون، وتوضع العراقيل في طريقهم فلا يتوقفون، لأنهم دائمو التصحيح لحركتهم، والتجديد لقدراتهم، وهذا يمدهم بمدد جديد من النشاط والحيوية يجعلهم يرون الأهداف البعيدة قريبة، والصعاب الكثيرة قليلة.

إنه الأمل الذي يجعل أصحابه يعتبرون الفشل في الحياة مجرد خبرة تعليمية أو مجرد تحديات لتعديل منهجهم في الحياة، فليس الفشل مرتبطاً بذات الأشخاص الفاشلين، ولكنه مرتبط بطريقتهم في حياتهم، فإذا أثبتت الطريقة فشلها، وحققت الإخفاق لأصحابها، فما الذي يمنع من تغييرها، أو تصحيح عوجها الفكري أو السلوكي؟ إن سبب الفشل قد يكون كامناً في التصرفات الشخصية «كالخمول والكسل وضعف الهمة وفتور العزيمة، واستكثار الواجبات والركون إلى الدعة، وفقد المهارات... إلخ»، وتلك كلها أمور مكتسبة، وعادات يمكن التخلص منها بالعسر او باليسر، بحسب حال الشخص، وتمكن هذه الأدواء منه، لكن ما نريد إثباته ان مثل هذه المعوقات ليست أصيلة في النفس البشرية، بل يمكن اقتلاعها واجتثاث جذورها، والتغلب عليها وغرس خلال الصلاح والنجاح محلها أمر في طاقة أصحاب الإرادات القوية، والنفوس الأبية.

وقد يكون الفشل في ظروف البيئة التي يعيش فيها الإنسان، وحينئذ فإن عليه أن يستفيد من هذه الظروف بحيث لا يصطدم بها في طريق الوصول إلى الهدف، إن لم يستطع ان يجعلها مساعدة له في تحقيق هذا الهدف، ولكي يتمكن من ذلك، لابد من معرفة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١ - ما الشيء الكبير في هذه المشكلة؟

٢ - ما الشيء الناقص فيها؟

٣ - ماذا يمكن أن أفعل حتى أحول المشكلة إلى الصورة التي اريدها؟

٤ - ما الذي يجب التوقف عنه لتحويل المشكلة إلى الصورة التي أريدها.

٥ - كيف أجعل المشكلة التي أحاول حلها لا تؤثر على معنوياتي أثناء الحل؟

(٣٦٥ خطوة للنجاح ص ١٢٠ بتصرف).

وينبغي ونحن نحدد أبعاد هذه المشكلة، من خلال إجابة الأسئلة السابقة، أن نبتعد عن التفاصيل والجزئيات، وأن نركز على الأمور الجوهرية الكلية، التي لا يمكن الاستغناء عنها، حتى لا تتشعب بنا السبل، فتتبعثر الجهود، ويطول الأمد، ونصل إلى النجاح والتغلب على الأخطاء بعد مضي الأوان.

إن التفاصيل غير المفيدة ينبغي طرحها جانباً، والتركيز على الجوانب ذات الأهمية، ولإخراج المشكلة من حيز الواقع الذي يكتنفها، ووضعها في الإطار الذي يمكننا من تصفيتها أو تجاوزها والتخلص من آثارها، وسواء أكانت المشكلة نابعة من التصرفات الشخصية ام من الظروفة البيئية، فإن الخطوة الأولى في طريقة التغلب عليها، تبدأ حين نمتنع عن العادات الضارة، التي تغذي الجانب السلبي من الحياة، وتجعله يتضخم على حساب الجانب الإيجابي، ومن إيماننا بأن للعادة إلفاً يصعب إلغاؤه، والقضاء عليه في وقت يسير، إلا أن ذلك غير مستحيل بالمحاولة الجادة، والاستعانة بالصبر والصلاة والتقوى، والاستعانة بالقوة الإيمانية القلبية التي تكفل للإنسان أن يتجاوز حدود المألوفات الضارة، وهو راض غير ساخط ولا متأفف، وهذا مبني على الوعي بخطورة هذه العادات، واتخاذ القرار البصير، بشأن تجاوزها، والابتعاد عنها، والأمل في تحقيق ما هو افضل، وإنزاله من القلب بمكان قبل أن ينزل إلى الواقع الفعلي في الحياة.

وقبل أن تطوي هذه الصفحة، ادعك تقرأ ما كتبه صاحب ٣٦٥ خطوة إلى النجاح ص ٣١١، إذ قال: «تذكر أن روجر بانستر عندما تفوق في قطع الميل الواحد جرياً في أربع دقائق، كان ذلك يرجع إلى حد كبير إلى تحقيقه ذلك مسبقاً في تخيله وفي عقله الباطن، حيث كان تخيله الدائم لتحقيق هذا التفوق مصدر قوة، يمده بالتجربة، وبالتالي الاقتناع والتأكد الذي دفعه للتفوق حتى على قدراته الجسمانية»، ولتسأل نفسك:

ما العوائق التي تستطيع تحطيمها إذا استخدمت مقدرتك على تخيل إنجاز ما تريده مهما كان صعباً، مع المحاولة المستمرة وبذل الجهد اللازم؟

فلتكن لك - يا أخي - وقفة مع النفس، تمنع فيها تسلسل الأخطاء، وتوقف تيار الانحدار، وتبدأ الصعود من جديد.■

الأمل يجعل أصحابه يعتبرون الفشل في الحياة مجرد خبرة تعليمية أو تحديات لتعديل منهجهم في الحياة

قد يكون الفشل في ظروف البيئة التي يعيش فيها الإنسان.. وحينئذ فإن عليه أن يستفيد من هذه الظروف